مجلة كلية المأمون

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدرها كلية المأمون الجامعة

ISSN 1992 - 4453

العراق / بغداد

١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م

حملات

العدد الرابع عشر ١٤

مجلة كلية المأمون

مجلة علمية نصف سنوية مُحكّمة

تصدرها كلية المأمون الجامعة

العدد الرابع عشر

١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م

العراق/بغداد

الرقم الدولي الموحد للدوريات

ISSN: 1992-4453

بسم الله الرحمن الرحيم
((يَرفَعُ اللهُ الّذِينَ آمَنُواْ مِنكُم وَالّذِينَ
أوتُواْ العِلمَ دَرَجاتٍ وَاللهُ بِما
تَعمَلُونَ خَبِير))
صدق الله العظيم
الآية (١١) من سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

من الحقائق الثابتة أنّ العلم هو أساس كل شئ ومعرفة كل شئ ، لأنّ الانسان لا يستطيع أنْ يعمرَ الارض ويكتشف أسرارها وأسرار الكون إلاّ بالعلم .قال الله تعالى ((أقرأ وربك الأكرمُ ¤الذي علمَ بالقلمِ ¤ علمَ الانسان ما لم يعلمْ)).

أنّ من أهم مصادر العلم هو البحث والتقصي والتحليل والتفسير والاطلاع والمشاهدة ،ولذلك كان البحث العلميّ مصدراً مهماً من مصادر التقدم والتطور . وتأسيساً على ذلك فأنّ الكليات والجامعات ومراكز البحوث فيها تعتبر حجر الزاوية في النهضة العلمية الشاملة للمجتمعات والشعوب .

أنّ مجلة كلية المامون الجامعة هي مجلة علمية ثقافية أدبية تنهض بمسؤوليتها في ميدان البحث العلمي ، حيث أنها تقدمْ بحوثاً علميةً متنوعةً في أختصاصات متنوعة يشرف على أصدارها وتقويمها أساتذة من ذوي الاختصاص لديهم من الخبرة والقدرة العلمية ما يجعلها منبراً أكاديمياً حيوياً تسهمُ مع أخواتها من المجلات العلمية التي تصدرها الكليات والجامعات في خلق نهضة شاملة للمجتمع العراقي على وجه الخصوص ، علّنا نصلُ به إلى ماكان عليه أجدادنا في العصور الزاهرة ، وبذلك نكون قد أعدنا للتاريخ حيويته وقيمته في نهضة الامة والمجتمع .

آملين أنْ يكون العدد (الرابع عشر) من مجلة المأمون عند حسن ظنّ قرائها مضموناً واخراجاً، وأنْ تنال رضا الجميع.

والله ولي التوفيق

أ.م.د عبد الجليل عبد الواحد عمران
عميد كلية المامون الجامعة
رئيس التحرير

الهيئة الاستشارية

*أ .د عبد المنعم السيد علي /جامعة عمان الدولية / الأردن .

*أ. د مثنى طه الخوري / جامعة الزيتون / الأردن .

*أ.د نصيف جاسم المطلبي /قسم الجغرافية / كلية التربية-الجامعة المستنصرية .

*أ.د خاشع عيادة المعاضيدي/قسم التاريخ / كلية التربية – ابن رشد/ جامعة بغداد.

*أ.د صباح صليبي مصطفى/كلية اللغات /جامعة بغداد .

*أ.د زهير نعمان حمد / المعهد الطبي التقني – باب المعظم/ مؤسسة المعاهد التقنية .

*أ.م .د رشيد حميد مطر الربيعي / قسم هندسة الكهرباء / الجامعة التكنلوجيا

*أ.م.د زياد طارق مصطفى / قسم علوم الحاسبات / كلية العلوم / جامعة ديالى .

هيـئة التحـرير

رئيس التحرير

أ.م.د عبد الجليل عبد الواحد عمران

مدير التحرير

أ.م.د وليد عبد الله حسين

أعضاء هيئة التحرير

أ.د صلاح نعمان عيسى / المستشار العلمي

أ.د.غازي فيصل غدير /رئيس قسمي التاريخ والجغرافية

أ.م.د حكمت نجيب عبد الكريم/ رئيس قسم هندسة تقنيات القدرة الكهربائية

م.د حسن وريوش حلو /رئيس قسم هندسة تقنيات الحاسبات

م.د خليل حميد عبد الحميد /رئيس قسم القانون

م.د حقي إسماعيل عبد الوهاب /رئيس قسم الترجمة

م.د جميلة خضر العطار /رئيس قسم اللغة الانكليزية

م.د علاء شريف عباس /رئيس قسم التحليلات المرضية

أ.م فائز غازي عبد اللطيف /رئيس قسم إدارة الأعمال

م. صلا ح جاسم محمد /رئيس قسم علوم الحاسبات

م.م زهير صبري شاكر /مدير الدورة التأهيلية

سكرتير التحرير

خضير شحاذة علي /مدير الوحدة العلمية

الإدارة المالية

فارس عبد المجيد فارس / مدير وحدة التدقيق

الطبع والتنضيد الالكتروني

هالة عدنان هاشم

شروط النشر في مجلة كلية المأمون الجامعة

ان البحوث العلمية التي تقبل للنشر في المجلة تعتمد لإغراض الترقية العلمية وتسعى مجلة كلية المأمون الجامعة ان تكون من المراجع العلمية الرصينة للدارسين والباحثين والهيئات التدريسية في الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية.

ومن خلال هذه الرؤية ترحب المجلة بنشر البحوث وفق الشروط الآتية:

١. يشترط في البحث المقدم للنشر ان يكون جديداً وان لا يكون قد نشر أو تم قبوله للنشر في أي مجلة أخرى.

٢. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتقويم العلمي، ولا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم رفض نشرها.

٣. يقدم البحث المراد نشره بالمجلة بنسختين مطبوعاً على وجه واحد مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الرسوم والمخططات والجداول بحجم ربع ورقة **(A4)** للشكل الواحد، ويرسل البحث مخزوناً على قرص مدمج وفق نظام (الـــ **woard** ونوع الحرف **Times New Roman** والحجم الخط ١٤) .

٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة يضمنها الجداول والمخططات ان وجدت.

٥. يتضمن البحث: عنوان البحث، اسم الباحث، اللقب العلمي ومستخلص باللغتين العربية والانكليزية على ان لا يزيد المستخلص عن (٢٠٠)مائتي كلمة لكل منهما .

٦. يشار الى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الأصول المنهجية المعتمدة في ذلك.

٧. تستعمل دائماً وحدات القياس الخاصة بالنظام الدولي فقط **Standard International Units** .

٨. لا تستخدم الاختصارات في عنوان البحث، أو في المستخلص فيما عدا الاختصارات الخاصة بوحدات القياس.

الاشتراكات بالمجلة

- مبلغ الاشتراك السنوي بالمجلة (٣٥٠٠٠) ألف دينار عراقي.
- ثمن النسخة الواحدة من المجلة (١٥٠٠٠) ألف دينار عراقي.

تعبر الآراء التي ترد في المجلة عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو
كلية المأمون الجامعة

المراسلات:

كلية المأمون الجامعة- العراق - بغداد - شارع ١٤ رمضان

فاكس: ٤٥٢٢١٦٩

البريد الالكتروني

E-mail: mamon_college@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠١

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المأمون الجامعة

المحتويات

المحور	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
اللغة العربية	• ملامح شخصية البطل في شعر الحرب بين الفن والصورة المثالية .	ا.م.د. نصرة حميد الزبيدي	١
العلوم الاجتماعية	• سياسة تركيا اتجاه العراق ١٩٩١-٢٠٠٣.	ا.د. غازي فيصل غدير	٢٧
	• الإدارة البريطانية للعراق في ظل مرحلتي الاحتلال والانتداب.	أ.د ياسين طة ظاهر	٥٧
	• اليهود ودورهم في الاقتصاد التركي.	م.م أمين عباس نذير	٧٠
العلوم الإدارية والاقتصادية	• الأمن الغذائي في العراق .. التحديات والآفاق المستقبلية.	د.أحمد عمر الراوي	٨٦
	• دراسة كفاءة أداء الباحثين الزراعيين.	د.فياض عبد الله علي	١٠٨
	• وسطية الادارة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.	أ.م ساهرة محمد حسن	١٢٥
التحليلات المرضية	• عزل وتشخيص الفطريات الانتهازية المصاحبة لجروح المرضى المصابين بأنواع مختلفة من الحروق.	أ.د عبد الرضا طه سرحان	١٣٩
	• دراسة تأثير حامض الخليك على أنواع مختلفة من البكتريا المسببة لالتهاب الأذن الوسطى المزمن.	د.رنا مجاهد عبد الله	١٤٩

Contents

Topic	Title	Author	Page
English Language and Translation	•Emphasis in English and Corroboration in Arabic: A Contrastive Study.	Nafila Sabri	1
	•التوكيد في كل من الانكليزية والعربية دراسة مقارنة.	م. نافلة صبري	
	•Onomatopoeia in English and Arabic with Reference to Translation.	Hadeel Najeeb	24
	•الكلمات التي تحاكي الصوت في الانكليزية والعربية مع الاشارة الى الترجمة.	هديل نجيب	
	•Absolute Adjectives in English and Arabic: A Contrastive Study	Abeer Hadi	36
	•الصفات المطلقة في اللغتين الانجليزية والعربية: دراسة مقارنة.	م.م. عبير هادي	
Computer Sciences	•Using Wavelet Transform as an Audio Steganographic Tool.	Dr.Ziyad Tariq	46
	• استخدام تحويل الموجة كاداة لاخفاء الصوت.	أ.م.د زياد طارق	
	•Modeling and Simulating the Cell Multiplexing in ATM Network Based Fuzzy Logic System	Dr. Muna Hadi	59
	• محاكاة ونمذجة خلايا مضاعف الإرسال في شبكة نمط النقل غير المتزامن باعتماد نظام المنطق المضبب	د. منى هادي صالح	
Electrical and Communication Engineering	•Improvement of Concatenated Reed Solomon-Convolutional Codes for (WiMAX) OFDM System	Dr Mahmoud F. Moslah	70
	•تحسين نظام التضمين الترددي المتعامد باستخدام المشفرين المتعاقبين الريد سلمون-الالتفافي	أ.م.د.محمود فرحان	
	•Multi-area System of Frequency and Tie-line Interconnected Power Flow Control	Layth Tawfiq	85
	•السيطرة على تردد المنظومة وجريان القدرة لعدة مناطق ضمن خط (Tie-Line)	م.م ليث توفيق	

ملامح شخصية البطل في شعر الحرب بين الفن والصورة المثالية

ا.م.د. نصرة أحميد الزبيدي/جامعة الانبار/كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية

المستخلص:

احتل الأبطال مكانة متميزة في شعر أيام العرب بوصفهم مقاتلين قادوا الجيوش وكانوا مفتاح النصر الذي خلد سيرة قبائلهم ومن الطبيعي أن يدور شعر الأيام حول فكرة البطولة بوصفها محور الأفعال الإنسانية التي تتمركز حولها الرؤى والأفكار. وهذه الدراسة تركز على ملامح صورة البطل الواقعية ذات الارتباط الاجتماعي الذي يخدم القبيلة ويذود عن حياضها والدور الملحمي وتشكيل هذه الصورة في إطار الفن الشعري . لقد كشفت الدراسة عن حقيقة استيفاء الشعر بوصفه السجل الخالد للمآثر العربية للشخصية البطلة بصفات مثالية اقرب ما تكون إلى الكمال في نظر الشعراء بحكم حضور الشعراء الفعلي لأغلب المعارك وقربهم الشديد من الوقائع ذلك الذي مكنهم من الوقوف بدقة على تفاصيل الفعل البطولي لاسيما في سياق أشعار الفخر والمديح على وجه التحديد. وقد تضمنت الدراسة محورين أساسيين فني وموضوعي في أغراض الفخر والمديح والرثاء التي تنوعت فيها ملامح شخصية البطل وظهر واضحا التلوين الأسطوري الذي ميز ملامح الصورة في كل غرض على حدة.

وقد تداخلت في سياق الدراسة ميزتان فرضتهما طبيعة بناء الصورة الفنية في شعر الأيام أولهما: واقعية فرضتها حقيقة البطل الإنسان والثانية: فنية قائمة في أساسها على المبالغة في تمجيد الفعل البطولي إلى حد أسطرته فكانت المحصلة تراثا بطوليا سجل مآثر الإنسان العربي فارسا وفتانا تشهد له سوح الوغى ومحافل الإبداع.

Aspects of the Hero in War Poetry between Art and Idealism

Abstract:

Heroes had a distinguished place in the poetry of the Days of the Arabs in their roles as leaders of armies who achieved victories that secured fame to their tribes. It is natural, therefore, that this poetry is to be preoccupied with the idea of heroism as the bases of all human actions, visions and notions. This study concentrates on the realistic image of the hero its social connections and its formation in the context of poetic art. The study shows that this poetry has endowed the hero with idealistic attributes. The perfection these heroes show is due to the actual presence of the poets in the battles which helped them to render all the details of the heroic action accurately especially in panegyric poetry. The study falls into two sections: aesthetic and thematic. It deals with the subjects of praise, panegyrics, and elegy in relation to the heroic character. The study shows also the mythical coloring of the character of the hero in each of these poetic subjects.

The nature of the artistic image in the poetry of the Days of the Arabs imposed two basic directions on the this study of the hero. The first is realistic due to the historical actuality of the man as a hero. The second is aesthetic which is related to the exaggeration in the glorification of the heroic action to a legendary extent. This resulted in

a heroic heritage that chronicles the feats of the Arabic man as knight and poet whose arena is both the battlefield and the circles of creativity.

المدخـــل

لاشك في إن الشعر قد ارتبط بالأحداث الكبيرة لاسيما الحروب، وتلك حقيقة لا تقبل الشك كان القدماء قد تطرقوا إليها وانتهوا إلى تقريرها في مقدمتهم ابن سلام في حديثه عن شعر الطائف حيث يقول(وبالطائف شعر ليس بالكثير وإنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم والذي قل شعر قريش انه لم تكن بينهم نائرة ولم يحاربوا)(١) ويؤكد د. نوري القيسي هذا الكلام بالقول:(إن الشعر يكثر في الوقائع والحروب والبرهان على ذلك هي أيام العرب وكثرة الشعر والشعراء والرجز والرجاز فيها ...وتوشك أيام العرب أن تستأثر برواية الشعر العربي قبل الإسلام ويكاد جميع الشعراء في مختلف طوائفهم أن يدخلوا في نطاق الأيام إما فرسانا أو محمسين أو مفتخرين)(٢)، وقد أطلق العرب مفهوم الأيام منذ العصر الجاهلي على (الملاحم) التي وصلت إلينا وتمثل أروع تراث شعري وأطلقته الروايات العربية كما يقول د. عادل البياتي على الحروب التي قامت بين القبائل في العصر الجاهلي(٣) وقد كفانا البياتي الجدل الواسع حول مفهوم كلمة (يوم) فما يهمنا ليس الإطار التاريخي بقدر ما نركز على التراث الشعري الضخم الذي خلفته تلك الأيام ،ومن المؤكد ان هذا الشعر على الرغم من ارتباطه الوثيق بالوقائع الحربية إلا انه زخر بمادة فكرية واجتماعية متنوعة فحمل إلى جانب تفاصيل الحرب والقتل والبطولة والثأر مفاهيم الإيثار والنخوة والنجدة وركز على السمات الأخلاقية الرفيعة التي تلونت بها أشعار الفخر والرثاء والمديح وحتى الهجاء ، إلى جانب روعة الوصف ودقته التي عكست احترافية فنية رائعة تميز بها الشاعر العربي مثلما إن شعر الأيام قد كان موسوعة ضخمة لأسماء شعراء كثيرين وشاعرات وارتبط بعضهم بصورة وثيقة مثلما إن شهرة الكثير منهم قامت على تلك الوقائع التي تحدثوا عنها مطولا فكان شعر الأيام مادة تاريخية موثوقة إلى جانب قيمته الفنية ومكانته المتميزة ، ولاشك في أن ابرز ملامحه الأخرى تمثلت بملامح (الاسطرة) التي تقود إليها الوقائع وهول المواقف التي مر بها المقاتلون وما قصة جذيمة الابرش الواردة في أخبار يوم اليمامة إلا تجسيدا حيا لهذا الجانب عدا عن كثير من الأمور التي سيلي ذكرها أثناء الدراسة(٤).

وما يهمنا في هذه الدراسة التركيز على ملامح صورة البطل بين الواقعية والدور الملحمي في موضوع الأسطورة وغيرها من ملامح الصورة مع التأكيد على إن البطولة قد تكون حربية يجسدها البطل في معركة ما فهو بطل في الحرب يقود الجيوش ويذود عن الحمى وبطل حينما يحمي وجود القوم ويناى بهم عن المهالك ويقودهم إلى الخلاص من بشاعة الأسر والسبي بحسن التصرف مثلما هو بطل حينما ينحر وقت القحط ويفي بالعهد ويحفظ الذمم، ومع ذلك تبدو نهايات الأبطال في شعر

الأيام وقصصها مفترقة جدا عن سيرهم فيصفهم احد الباحثين بانهم(أبطال ماساويون يقتحمون صعاب الحياة ليضمنوا الوصول الى سبيل السعادة)(٥) وتلك نتيجة طبيعية لان حركة الحياة التي لا تتوقف وتحدياتها المتواصلة تنجب أبطالا جدد يستلهمون البطولة من مآثر الأولين وهو بالضبط الأساس الذي يعتمد عليه شعر الفخر العربي عموما والفخر الذي جاء في ثنايا شعر الأيام نفسه لان البحث دائب عن (أنموذج) يتوسمه الفارس وهو يقدم على خوض غمار تجربة الحرب، وقد احتفظت الأيام بذكر الأبطال الميامين الذين قادوا الجموع الزاحفة وكانوا نماذج للقيادة فهم أبطال مجد وحماة الأرض(٦)، وتبقى عند البطل الفارس ثنائية (الأخلاقي والبطولي) طالما انه الأنموذج المنشود للجماعة والمعبر عن فكرها ، وقد استطاع البطل العربي أن يستوعب حاجات عصره ويوفق بين هذين الجانبين ويسير في ما يمثل المكانة المرموقة للشجاعة.

والمفارقة الجميلة إن البطل قد اقترن دوره بقول الشعر وارتبطت قدرته على الفعل البطولي بما يستطيع ايصاله لا مجرد الفخر بالفعل الفردي بل بتأكيد انتماءه إلى نسيج القبيلة التي أنجبته وعلمته وساندته فيمتزج الفردي بالجماعي (٧) ، من هنا يجد الفارس نفسه ملزما بالاعتذار للقبيلة كلما اخفق في معركة ما مع تأكيده على دوره في نجدة من تبقى من الفرسان والذود عنهم لان مرارة الهزيمة عند الفرسان أقسى من أن تكون حدثا وهو الأمر الذي يقوي نوازع الثأر وهو السبب الأساس في اتصال أيام العرب وارتباطها وتتابعها ولو بمسافات زمنية مختلفة ، ولاشك في إن مفهوم البطولة يتصل بين الأمم اتصالا وثيقا ، وقد نقل د. البياتي رؤية(مونرو جادويك)في دراسته لآداب الشعوب المختلفة والذي أطلق على الفترات التي ظهرت فيها الأنواع المتشابهة للأدب اسم(عصور البطولة) فيرى تبعا لذلك إن كل بطل ملحمي في شعر الأيام جزءا من هذه النظرة وبالنسبة للصور الشعرية التي تتلى في المناسبات المختلفة تدعم صورة البطولة مما يدل على الأصل الملحمي بدليل الكم الشعري الكبير المصاحب لها(٨)، ولاشك في ان الأبعاد الأسطورية لشعر الأيام تتميز في اتجاهين:

الأول: الارتباط ببعض العادات والأفكار ذات الطابع الأسطوري والمتعلقة بالمعتقدات الدينية ، وهناك شواهد كثيرة جدا يقف في مقدمتها قصة قداسة الملوك التي وردت أثناء قصة الزباء وجذيمة الابرش في يوم اليمامة وقصة عطر منشم التي ذكرها زهير في معلقته وما ذكر من تيمن العرب ببعض الرموز في معاركها كالرجل المعمر (الأصم) الذي كانوا يصحبونه في معاركهم ويدورون حوله والجملين المعروفين ب(الزويرين) وهما جملان أسودان مجللان كانت تميم تصحبهما في معاركها ومنها اليوم المعروف بالزويرين(٩) وكثير من الإشارات والأحداث ذات الطابع الأسطوري التي وردت في شعر الأيام وأخبارها.

الثاني: الصورة المثالية التي تضم جميع نواحي الصورة سواء ما تعلق منها بقداسة القضية التي يدافع عنها الشعراء أو مكانة الأشخاص الذين يحملون على عاتقهم مهمة قيادة الجموع وتبرز هنا صورة البطل(المقاتل-القائد-الزعيم-الإنسان) مضافا إليها صورة البطل الساعي لتحقيق السلام وحقن الدماء لتتحرك هذه الصورة في محورين (الحرب) وحيث الفعل البطولي والشجاعة والجرأة والإقدام و(السلم) من سعي لحقن الدماء وايثار ومروءة،وربما اختلطت في ثنايا صورة البطل الكثير من ملامح هذا التوجه وذاك غير أن ما يعنينا هو البحث عن تلك الرؤية التي يختلط فيها الفن بالصورة المثالية وصولا إلى تأكيد وجود أنموذج اجتماعي إنساني يتحول الى أنموذج فني له قيمته في تشكيل البنى الشعرية لنصوص شعر الأيام يوازي قيمة الأنموذج الاجتماعي.، وإذا ما رجعنا إلى البطل المثالي وجدناه يتصف بكونه متحد فخور شجاع جلد مندفع لا منتصلا من الحياة بل مدافعا عن استمراريتها فالبطولة ضروب من التفاني من شأنها ان تكسب صاحبها الحمد الذي فيه خلوده وهي المشكلة الكبرى في الأيام ومن هنا انطلقت فكرة المعمرين ومسألة التبرك بهم(١٠)، ولاشك في إن اختلافا كبيرا سيحصل في ثنايا تفاصيل صور البطولة والأبطال بين النماذج الكثيرة جدا التي وصلتنا من شعر الأيام إلا إن من المؤكد أن هناك قواسم مشتركة بينها مثلما إنها تنوعت بحسب الأغراض والموضوعات فالبطل في شعر الفخر هو غير البطل في أشعار المديح وهو شخص مختلف بملامح مختلفة وايجابية قد تصل إلى حد إن تكون خارقة في أشعار الرثاء وعلى هذا الأساس الموضوعي ستتم دراسة ملامح صور البطل وتتبع ملامحها في شعر الأيام الى جانب تتبع أهم المظاهر الفنية التي افرزها هذا النمط الواسع من الشعر.

أولا- ملامح شخصية البطل في شعر الفخر

لا نغالي إذا ما قلنا إن الطابع الرئيس الذي طبع أشعار الأيام هو الفخر، لا بحكم كونه الأقرب إلى طبيعة ظروف شعر الأيام وطابعه بل لأنه حقا موضوع شعر الأيام الأساس الذي تتفرع منه بقية الموضوعات الأخرى، وطبيعي ان يكون الباب الذي تطل من خلاله ملامح صور الأبطال بشكليها الأسطوري والواقعي ، وليس الفخر في أشعار الحرب العربية راجعا إلى حالة من الاعتداد الفارغ بالنفس والغرور الأهوج لأنه تحول على مر العصور إلى تقليد تشاع بموجبه الأفعال الحسنة وقيم البطولة التي كفل تأمين الوجود البشري العربي الممثل بالقبيلة ضد مخاطر يمكن عدها طبيعية في بيئة كبيئة بلاد العرب التي فرضت معاييرها القاسية على الإنسان وحيث مفهوم الغزو وبقية مفردات الصراع من اجل البقاء ، فالفخر حتى وان اخذ منحى فرديا إنما يؤكد في حقيقة الأمر على أهمية البطولة الفردية في خدمة المجموع لان البطل شخص مسؤول بحكم (القوة/الموهبة) التي يتمتع بها يقول احد الباحثين:(وابرز مايطالعنا في

شعر الأيام –وهو شعر ملحمي في جملته- أبطاله من الرجال والملوك والكهان ولا اذكر الآلهة لان ذكرهم يدخل في باب الأساطير وقد برزت بشخوصها تارة وبرموزها والأوثان والكواكب والنجوم تارة أخرى ، أما البطل الإنسان فهو الإنسان المساوي الذي حدثنا عنه كل شعر الجاهليين وليس شعر أيامهم فقط)(١١).

والسمة الحماسية التي يسبغ بها شعر الفخر في شعر الأيام ميزته بشكل كبير عن أشعار الفخر التي تقع خارج موضوعة الحرب إضافة إلى إن الحماسة كما يقول د. نوري القيسي غرض صريح فيه الكثير من العنف وهو أمر متوقع في شعر الفرسان الذين يمارسون القتال ويعيشون على مقربة من المعارك وأبطالها وضحاياها(١٢) وسنحاول من خلال تتبع نماذج الفخر الكثيرة في شعر الأيام البحث عن خصوصية معانيه في مواقف الحرب والمواجهة وملامح شخصية البطل فيها ، فلبيد بن ربيعة يفخر في يوم(السلان) بأرومته التي منعت ظلمه وهو يرى البطولة وفقا لهذا المنطلق لاقي البأس والشجاعة وحدهما بقدر كونها خصلة أخلاقية متأصلة تمنع القوي من استضعاف الآخرين والاعتداء عليهم ليؤسس مذهبا أخلاقيا ينظم العلاقة الإنسانية مع الآخر حتى في زمن الحروب فيقول:(١٣)

إني امرؤ منعت أرومة عامر ضيمي وقد حنقت علي خصوم

ويجعل ذلك مدخلا للفخر بقومه في ذلك اليوم حيث يقول:(١٤)

وغداة قاع القرتين أتاهـــــم دهوا يلوح خلالها التسويـــم
بكتائب رجح تعود كبشـــها نطح الكباش كأنهن نجـــوم

وقد تكون هذه البطولة الفردية متجسدة في بطل يقود الجموع ويهديهم لحسن التصرف الذي يجنون نتائجه على نحو ما قدمه السفاح التغلبي في قوله:(١٥)

وليل بت أوقد في خزازى هديـــت كتائبا متحيرات
ضللن من السهاد وكن لولا سهاد القوم احسن هاديات
فكن مع الصباح على جذام ولخم بالسيوف مشهرات

وهو قائد جيش كليب وكان كليب قد أمره أن يوقد نارا على خزاز الجبل ليهتدي بها الجيش وقال له (إن غشيك العدو فأوقد نارين) (١٦)

وقمة الفخر بملامح أسطورية يسبغها البطل على ذاته تتجسد في(أنا) المقترنة بالحقيقة ليصل نطاق الأسطورة إلى الحصان الذي يجرده الشاعر شاهدا على بطولته، يقول عامر بن الطفيل:(١٧)

لقد علمت علیا هوازن إنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق أني اكـــره على جمعهم كر المليح المشهـــر

ونكتشف فيما بعد هذا التمادي في رسم ملامح البطولة والذي لم يكن سوى ردة فعل على الخسارة المذلة في الحرب التي يعتذر الشاعر لقومه عنها لأنه تسبب فيها (١٨) وما قوله (علم،علمت) إلا تأكيد للحقيقة التي تكلم عنها وهي حقيقة شخصية البطل . وقد يكون الفخر بالثبات وعدم الفرار من المعركة حتى لو كان الثمن الوقوع في قبضة الأعداء على العكس من فكرة الهزيمة والفرار التي يبررها عامر بن الطفيل في أبياته السابقة فنلمح صورة البطل الايجابي الثابت على المبدأ الذي يؤثر لقبيلة على نفسه ويقدمها ثمنا لنجاتهم على نحو ما نرى عند عبد يغوث الحارثي في قوله:(١٩)

جزى الله قومي بالكلاب ملامة	*صريخهم والأخرين المواسليا*
ولو شئت نجتني من الخيل نهدة	*ترى خلفها الحو الجياد تواليا*
ولكنني احمي ذمار ابيكـــــم	*وكان العوالي يختطفن المحاميا*

وعلى ذكر التشبه بالليث وتشبيه الأبطال به فقد تكررت هذه الكلمة كثيرا لاسيما عند الشعراء الفرسان وستكرر كثيرا كما سيرد في الحديث عن استخدام الشعراء للحيوان في أشعارهم ،وبالنسبة لحضور المرأة في مفردات فخر الفرسان فقد تنوعت أدوارها بين موثبة ولائمة ومهددة كما هي مساندة(٢٠)ولاشك في إنها سبب جوهري من أسباب إبراز ملامح البطولة لا بوصفها شريكا سعى الرجل إلى إرضائه ونيل إعجابه وحسب بل لكونها المتضرر الأكبر إذا ما حاقت الهزيمة بقومها وحيث السبي والترمل وعار يلحق بالإنسان مدى الحياة ، من هنا كانت لا تتورع عن توجيه اللوم وتعيير المهزومين على نحو ما فعلت سلمى بنت المحلق في قولها تعير جوابا والطفيل بفرارهما:(٢١)

كيف الفخار وقد كانت بمعترك	*يوم النسار بنو نبيـــان اربابا*
لم تمنعوا القوم إذ شلوا سوامكم	*ولا النساء وكان القوم اجزابا*

وفي التساؤل المشروع الذي تطرحه في قولها (كيف الفخار)إنما تقطع الطريق أمام اعتذار الفرسان عن الهزيمة وتوثيبهم لأخذ الثأر ، ويختلف دورها هنا عن دورها في (السلبي نوعا ما) في مجمل أشعار الرثاء،إن اقتحام الموت وأهواله يرسم جزءا من حالة يرى فيها الشعراء ملمحا أساسيا من ملامح صورة البطل حتى لتصل صورة الفعل البطولي عنده إلى درجة تحول الأعداء إلى أشلاء ممزقة كان أقدامهم وأذرعهم الممزقة كرب سعف ممزق يعوم في ماء نهر جار وفي تلك الصورة المتخيلة من المبالغة ما يعزو سمة القوة والبطش في البطل المفتخر أمام المرأة ، يقول عمرو بن الأسود:(٢٢)

ولقد أمرت أخاك عمرا أمره	*فعصى وضيعه بذات العجرم*
وجعلت نحري دون بلدة نحره	*ولبان مهري إذ أقول له أقدم*
في حومة الموت التي لا تشتكي	*غمراتها الأبطال غير تغمغم*

وسمات القيادة صفة ملازمة للبطل المفتخر والذي ينصهر فعله البطولي في فعال المجموع فان عزت البطولة الفردية فإنما يشار إليها في سياق آخر، فابن عنق الحية يفخر بقيادته الجيش الجرار فيقول:(٢٣)

أقود خميسا له ازمـــل وقد قادني الحين نحو الكلاب
إلى أسرة غير مذمومـــة اذا ابدت الحرب حجل الكعاب
وقامت رحانا على قطبها وفرت هنالك عن حد نـــاب

وطرفة يضيف إلى سمات بطله أمورا اقرب إلى الكمال يوم الهول حين تستبى النساء وتصادر الإبل وتهرب الفرسان من هول المعركة فيقول:(٢٤)

كامل يجمع الاء الفتى نبه سيد سادات خضم
خير حي من معد علموا لكفي ولجار وابن عم

وأجمل ما نلمحه في شعر الفخر الفردي هو التباري في رسم صورة للبطولة الذاتية من خلال مفاخرات مجتزأة في مواقف عده منها أبيات في الرجز شهاب بن جحدر ومالك بن مسرور في يوم جدود فيقول شهاب:(٢٥)

انا شهاب بن جحدر اطعنهم عند الكر
تحت العجاج الاكدر

ويجيبه مالك:

وانا مالك بن غيلان معي سنان هرن
وانما جئت الآن اقسمت لاتوبان
حتى يؤوب العدلان

ولاشك في إن مواقف الحرب التي يكون موضوعها الأساس الدفاع عن حياض القبيلة تجعل المواقف الفردية تذوب في وسط الفعل الجماعي من هنا فكل النماذج السابقة لايمكن ان تنسلخ عن السمة الجمعية للفخر وهو ما يشير إليه احد الباحثين بالقول(ولعل في استعمال الشاعر الجاهلي صيغة الجمع عند فخره بقبيلته وذلك بتصديره الضمير نحن وعداه من الضمائر المشابهة لقصائده ما يدلل على رغبته في إضفاء مظاهر الفخر على مجموع القبيلة)(٢٦) ، إلا إن الفرسان قد يكونوا بحاجة إلى إبراز الذات لسبب ما قد يكون انتصارا لها أمام المرأة أو استجابة لاعتداد الشاعر بها ولنا في معلقة عمرو بن كلثوم مثال حي على بطولة جماعية وتمجيد لها وهو يحاكي حقيقة معروفة عن قبيلته (تغلب)فيكرر قضية قتل الملوك :(٢٧)

ونحن غداة أوقد في خزازى رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الأيمنين اذا التقينـــا وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا

وتختلط في ثنايا البطولة أفعال الأفراد بالمجاميع ليتحول التركيز من مفهوم (البطل) وسماته إلى فضاء البطولة الرحب وحيث البطل جزءا من الأحداث التي يشترك الجميع في صنعها يقول سوار بن حيان المنقري:(٢٨)

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة تمج نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران اذته الينا رماحنا ينازع غلا في تراعيه مقفلا

على إن ظهور ملامح البطولة الفردية أوضح من ملامح البطولة الجماعية فعنترة يرسم صورتين للبطل ذاتية وجمعية و **اولهما**: هي الأبرز والمتعلقة بالذات وذلك ترجيع لحالة الظلم الاجتماعي التي يعيشها مع قومه كونه عبدا اسودا صارع قدره وقضى حياته ممزقا بين ثنائية غير متكافئة فهو بطل مرغوب مهاب في الحرب عند قومه وخصومه وعاشق يتجاوز حدود المسموح طالما انه يخضع لقانون الطبقية في المجتمع فيقول:(٢٩)

واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس انني فرقت جمعهم بطعنة فيصل

وهذه الصورة تظهر في جميع أشعاره الحربية فهو شاعر فارس لا يشق له غبار وسار ذكره واشتهر حتى نسجت حوله الأساطير ، ويرى د. البياتي ان من جملة الأسباب التي جعلت من عنترة شاعر حرب ورجل قبيلة كونه اندفع تحت عقدة الانتساب إلى أم حبشية توزعت على شعره ثم الظروف التي أحاطت بقبيلته وصهرته فارسا لا يشق له غبار إلى جانب مأساة حبه لابنة عمه ورفض أهلها تزويجها له فعوض بشجاعته وتغنيه بها شعرا هذا الفشل إلى جانب ما يستشعره في نفسه من قوة جسدية وصلابة ثم رقي أخلاقه الذي طبع شخصيته في الحكايات بطابع أسطوري(٣٠)وفي هذا السياق يشير د. بهجت الحديثي إلى ارتباط الشعراء بالأساطير فعد بعضهم أسطورة أو ما يشبه الأسطورة ومنهم عنترة الذي ادخلوه في باب الاسطوره وصوروه بطلا أسطوريا لأنه مولود من امة ملونة كانت قبل سبيها عذراء من بنات الملوك (٣١) **الثانية** وهي صورة البطل الخصم ومن الطبيعي والمألوف في أشعار الحرب العربية ان تكمن قيمة أي انتصار للفارس في قوة عدوه ، من هنا فقد أمعن عنترة في إسباغ سمات اقرب إلى الأساطير في ملامحها ومثاليتها على خصومه الأبطال ولا يشعرنا بسبب ما تقدم من حديث عن سمو أخلاقه بأن البطل الخصم سلبي او شرير لأنه يدرك في نهاية المطاف انه عربي تجمعه به صلة الدم والنسب ، يقول في رسم ملامحه: (٣٢)

ومدجج كره الكماة نزالـه لا ممعن هربا ولامستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم

وعنترة يرسم في كل ما مضى صورة بطل ملحمي إلا انه واقعي مع كل ما لونه من بها من ملامح اسطوريه ويكفيه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه كلمته المشهورة(ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة)(٣٣) .

ومن مظاهر الفخر ذات الطابع الاحتفالي الذي يتعمد به الشاعر رسم لوحة متحركة للبطولة جسدتها الكتائب التي تزرع الرهبة في النفوس وكأن الحرب طقس احتفالي أكثر من كونه مواجهة كريهة ، يقول المعقر البارقي: (٣٤)

وصبحهم عند الشروق كتـــائب	*كأركان سلمى سيرها متواتـر*
كان تعام الدو باض عليهـــم	*وأعينهم تحت الحبيك خـوازر*
من الضاربين الهام يمشون مقدما	*إذا غص بالريق القليل الحناجر*

أخيرا إذا ماردنا تلخيص الرؤية إلى مفهوم البطولة في إشعار الفخر وجدنا تركيزا على رسم صورة مثالية منحت في حقيقة الأمر الأشعار لونا مميزا خرج عن المألوف في أشعار الفخر بعيدا عن تطاق موضوع الحرب لان أيام العرب ووقائعها مثلت المعيار الحقيقي لقدرتها على البقاء مثلما كانت اختيارا حقيقيا لما تدعيه من قيم البطولة والفروسية .

ثانيا- ملامح شخصية البطل في شعر المديح

لم يعد خافيا على دارس الأدب العربي القديم أهمية وسعة موضوع المديح في الشعر الجاهلي عموما وفي شعر الأيام على وجه الخصوص وإذا كانت مهمة المديح تتجسد في إبراز الصفات الايجابية ونشرها وتمجيد أصحابها في السلم فإنها في شعر الأيام وبعيدا عن المقدمات فقد امتاز هذا الغرض في سياق الأيام بسمات خاصة ناسبت الظرف، وقد اكتست أشعار المديح للبطولة والأبطال أثناء شعر الأيام ملامح مميزة صهرت خطوط قصيدة المديح العربية في أنموذج جديد تفاعل مع الأحداث ووجد الشعراء سمات معينة يركزون عليها ويستنبطون التفاصيل ،وهو يدخل كثيرا في التوثيب مثلما يدخل في التهديد وفي رثاء الفرسان والفخر بالأنساب والأفعال، وهو ما سنلمحه في شعر الأيام منطبقا على جميع أغراضه وهي سمة اختلاط موضوعي يحاكي اختلاط المشاعر وتنوعها مابين فرح عارم بالنصر وغضب يوثب على الثأر وتغني بالسمات المميزة للأبطال،فتتساوى فيه سمات الحياء والحلم والعقل وحماية الاحساب والذود عن حمى القبائل وإدراك الثأر والنكاية بالأعداء واختراق القفار الموحشة في نطاق موضوع الشجاعة لتكون نواة مديح الفرسان (٣٥) ولاشك في إن أركان المديح الأربعة التي ذكرها قدامه قد اختلطت في صورة البطل الممدوح في شعر الأيام وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة (٣٦) وكونت صورة مثالية لبطل

كامل الأوصاف عند الشعراء ، وإذا ما عدنا إلى نماذج مديح الفرسان نلمس ملامح تلك الصورة فعبيد بن قرار البهري يجعل نفسه فداء لمن تداركه قبل الهلاك فيقول:١٣

نفسي الفداء لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جشم

تداركني بعدما قد هويـ ت مستمسكا بعراقي الوذم

وكان من خبر هذه الأبيات إن ملكا من ملوك اليمن كانت في يده أسرى ربيعة ومضر وقضاعة فأتاه وفد منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعوف بن عمرو المذكورين في الأبيات فطلب إليهم عبيد بن قرار أن يطلبوه مع من يطلبون من أسراهم ففعلوا فمجد فعلهم بهذه الأبيات (٣٧) وما يلفت الانتباه في هذه الصورة تشبيه حاله اليائسة بمن تعلق ب(عراقي الوذم) والوذم قطعة من سير من جلد توضع بين أذان الدلو وعراقيها (٣٨)،وعلى ذلك فان المعنى بين التفسيرين واحد بطرق مختلفة فهو قد عكس يأسه من الفكاك من الأسر وكأنه يتعلق بتلك القطعة في الدلو والتي يمكن أن تقطع في أي وقت لولا صنيع ممدوحيه ، وهذا التفصيل في المعنى يمثل مدخلا مناسبا يبرز عظمة الفعل ومع انه لم يسهب في تعداد مناقب الممدوح إلا انه جعل هذا الفعل بطولة بحد ذاته من غير حرب ولا سيف .

ومن ملامح صورة البطولة الخارقة ما جاء في قول ابن القانف:(٣٩)

لما رأوا يوما شديدا باسه كره الحياة وشقة الأسفار

وكان زيدا زيد آل ضرار ليث بكفيه المنية ضـــار

فالبطل (ليث) (بكفيه المنية) (ضاري) وكل ذلك على سبيل الكناية عن سمة الشجاعة فهو جعله ليثا في فعاله وتمم من سمات الليث أكله للحوم وتلك صورة تعكس الرعب في النفوس اتبعها بتفصيل لساحة المعركة وحيث أثار الخيل التي شكلت دائرة تعكس حصار الأعداء والالتحام معهم فدارت عليه الخيل كما يدار على (دوار) الصنم حتى جعلوا جثثهم طعما للطير متناثرة في كل ناحية.

وقد تختلط الصفات وتتداخل في صورة البطل فهو غيث لمن استنجد به ومستأسد ضار على من جار عليه على نحو ما يرى الأعشى ذلك حيث يقول:(٤٠)

كالغيث ما استمطروه جاد وابله وعند ذمته المستأسد الضاري

وتتكرر كثيرا مفردة(الليث) أثناء مدائح الأبطال ذلك إن المنعة والقوة التي يتمتع بها الأسد المرموز به إلى (البطل-الملك) تكفي قومه فخرا ، يقول الأعشى:(٤١)

ومنا امرؤ يوم الهمامين ماجـد بجو نطاع يوم تجثى جثاثها

ومنا الذي أعطاه في الجمع ربه على فاقة وللملوك هباتـــها

ومع إن البطل هنا لا يمثل بطلا شعبيا إلا إن الملوك كثيرا ما توصف بالأسود إذ يبدو إن مكانته بين الناس تحاكي مكانة الأسد بين الحيوان وهو قاسم مشترك في جملة أشعار المديح التي تأتي أثناء المعارك(٤٢).

وبالنسبة لحضور الخيل مع الأبطال وهي الصورة المألوفة في أشعار الحرب (٤٣)فشكلت ظاهرة في عموم أشعار الحرب وهو أمر مألوف ومنها أشعار المديح ، وفي هذا الصدد يؤكد نورثروب فراي في دراسته للبطولة وأنماطها إن البطل في هذا الجانب يكون بصيغة(نصف إلهية) إذ يمضي حياته مع الخيول وغيرها من الحيوانات فيكون موته أو عزلته ذات تأثير يمرق خارج الطبيعة في تصور الناس له (٤٤) على إن الشعراء كثيرا ما تجاوزوا الحدود المعقولة للوصف لاسيما في مديح الفرسان فبطل بشر بن الخازم له سلطة حتى على العقاب الكاسر في صورة متخيله للبطل المنقذ ،يقول:(٤٥)

تداركني اوس بن سعدى بنعمة	*وقد ضاق من ارض علي عريض*
فمن واعطاني الجزيل وانـــه	*بأمثالها رحـــب الذراع نهوض*
تداركت لحمي بعـــدما حلقت به	*مع النسر فتخـــاء الجناح قبوض*

فهو يجسد سلطة أسطورية حتى على موجودات الطبيعة ، وبالتأكيد فهو سمة(الضاري) التي يحملها العقاب والأسد وما سواهما من الحيوانات والطيور كانت السبب وراء تكرار ذكرهما في الأشعار ،وتتكرر عنده بصيغة مختلفة إذ يتحول العقاب وغيره من الكواسر إلى رمز للعدو أو المصير السيئ الذي أنقذه منه ممدوحه الذي يتحول ليشبه شهابا لامعا في دجنة الليل ،يقول:(٤٦)

تداركني منه خلـــيج فردني	*وعرد من تحتي عليه الأصابع*
تداركني من كربة الموت بعدما	*بدت تهلات فوقهن الودائـــع*
فتى من بنـــي لأم اغر كأنه	*شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع*

أما بطل عبيد بن الأبرص فيقود جحافلا من الشجعان كالليل لكثرتهم على خيول تعدو كقطا ألجأها العطش إلى الماء لا تقف في وجهه كتائب تلمع في وضح النهار سيوف فرسانها التي أغوى بعضها بعضا بطلب المجد في قتاله،ليخرج من الصورة المألوفة لبطل اعتادت أن تفر الكتائب من مواجهته مما ألفناه في قصائد المديح، يقول: (٤٧)

بجحفل كبهيم الليل منتجـــع	*ارض العدو لهام وافـــر العدد*
القائد الخيل تردي في أعنتها	*ورد القطا هجرت ظمأ إلى الثمد*
غوت بنو أسد غسان أمرهم	*وقل ماوقفت غســـان للرشد*

وفي تفاصيل يوم ذي قار ملامح خاصة للبطولة والأبطال لان العدو الأجنبي الذي فرض جبروته على القبائل العربية عقودا طوال حتى بدا وكأنه عصي على المواجهة

من هنا كان النصر عليه ضربا من الأساطير وتروى في هذا اليوم أقاصيص البطولة وحكاياتها فقد كانت العرب تظن إن الفرس لا يموتون لمنعتهم وهول جيوشهم فعمرو بن معد يكرب قال قولته الشهيرة حينما قتل احد فرسانهم (بالزبيد إنهم يموتون) من هنا زخرت أشعارهم في هذا اليوم بملامح خاصة وكان احد أعظم ثلاثة أيام للعرب إلى جانب يومي(الكلاب) و(شعب جبلة)(٤٨) يقول الأعشى:(٤٩)

وخيل بكر فما تنفك تطحنهـــم حتى تولوا وكاد اليوم ينتصـــف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم منا غطاريف تزجي الموت فانصرفوا

ولاشك في حربا فتكت فيها جموع بكر ومن معها من العرب بجيوش الفرس وهزمتها ولاحقتها حتى دخلت السواد(أي العراق) وراءها (٥٠)لابد أن يكون أبطالها على درجة عظيمة من البطولة والبسالة وهم هنا سادة من أرومة كريمة فوارس يحمد لقاءهم كالأسنة لاعيب فيها بيض الوجوه كأنهم جان عليهم الدروع الواسعة الطويلة،ولاشك في إن الدافع السياسي يقف واضحا في قضية الإشارة إلى أرومة النسب بغض النظر عن كون تلك الخصلة شائعة في أشعار المديح العربية لان المعركة مع الفرس كانت لها أبعادها القومية الواضحة بدليل إن العرب تناست خلافاتها واتحدت في مواجهة العدو الأجنبي،على إن صفات ممدوحيه من الأبطال تدرجت من الواقعي حتى دخلت حيز الأسطوري وهذا التصاعد في المشاعر طبيعي يفرضه استحضار الشاعر للوقائع وتراكم صور البطولة أمامه وهو يشهد روعة النصر وعظمة الفعل البطولي إلى درجة قد يشبه فيها الأبطال بالجن (٥١)وقد كثر ارتباط صور الأبطال والمعارك بمفردة(البيض) التي تنوعت معانيها وهي السيوف التي تبرق او أغطية الرأس(الخوذ) والعقاب وقد توصف الوجوه الحسنة لذوي النسب الأصيل بالبيض كما في قول الأعشى:(٥٢)

بضربهم حبيك البيـــض حتى تلموا العجما

وجاءت بمعنى العقاب في قوله: (٥٣)

على كل محبوك السراة كأنه عقاب هوت من مرقب إذ تعلت

وتلك بطولة جماعية تختلط بها الأفعال البطولة الفردية ويبدو إن خصوصية المعركة قد فرضت هذا النفس الجمعي لأنها ضد عدو أجنبي كما أسلفنا من هنا غابت البطولة الفردية وانصهرت في البطولة العربية بمفهومها القومي.

ومثلما جاء الكلام عن الأسد والعقاب والخيل في ثنايا أشعار البطولة ورد تشبيه البطل القائد/السيد بالكبش ، يقول الرمق بن يزيد الخزرجي:(٥٤)

أبقت الأيام والـــــ حرب المهمة تعترينا
كبشا له قرن بعض حسانه الذكر السنينا

وهنا قد يكون قصد بالقرن وصفه على الحقيقة لأنه من سمات الكبش المكنى به أو انه قصد السلاح الذي يحمله المقاتل (الرمح تحديدا) وأراد به زعيم الحرب والسلم أي سيد القوم بدليل قول طرفة:(٥٥)

هم يضربون الكبش يبرق بيضه على وجهه من الدماء سباسب

ومن سمات البطولة الأخرى الإشارة إلى لوازم المعركة لاسيما الدروع كقول وداك بن ثميل :

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمان

و تشبيه الأبطال بالشموس لرفعة نسبهم وهي سمة رافقت صورهم في الكثير من القصائد وهم متعطشون للموت لترتفع بذلك السعي منزلتهم بين القبائل يقول :(٥٦)

نفسي فداء لبني مـــــازن من شمس في الحرب أبطـــال

ولابد بعد هذا العرض من الحديث عن صورة البطل المنصف (بفتح الصاد) والتي جاءت في ثنايا أشعار المديح الخاص بالأيام ،وفي مجموع شعر الأيام الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة نماذج كثيرة من الأشعار التي ظهرت فيها صورة (البطل الخصم) الذي يمثل وسيلة لاستظهار عنصر البطولة عند الشعراء سواء عند ممدوحيهم أم في مفاخرتهم،وتلك صور شائعة جدا في الشعر العربي القديم ، فقد يكون البطل المنصف ذي منعة وقوة عليه الدرع الحصين وهو رمز رافق صور الخصوم يقول متمم بن نويره :(٥٧)

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما رأى القوم منه الموت والخيل تلحب
عليه دلاص ذات نســـج وسيفه جرار من الجلثي ابيض مقضـــب

ويقول ابن الحائك :(٥٨)

ملنا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليب العـــز يحميها

فهو سيد قومه المطاع وقائد الجحافل وكليب العز هو كليب وائل الذي كان مقتله سبب الحرب المشهورة بحرب البسوس وأيامها الكثيرة (٥٩) وحق فارس مثل كليب وائل أن ينصف ويشاد بشجاعته لما حملته الرواة من أخبار غزيرة عنه وعن حرب البسوس ،وتبدو جمالية فكرة التكافؤ مع البطل الخصم بأوضح صورها في الشعر بعيدا عن ملابسات المعارك وظروفها لتنتج نصا متنوع الإيقاع ومقسم الوحدات الصوتية والمعنوية في قطعة جميلة للجون التغلبي يسمع المتلقي منها وقع المبارزة يقول:(٦٠)

من مبلغ شيبان انـــ سي لم يكن أمري خفيا
راميتـــــه حتى إذا مـــــاكان نهلانا نفيا
طـــــاعنته حتى إذا مـــاكان رمحانا شظيا

فقد انتهى إلى تقرير منعة وصلابة الخصم وإبائه والذي يكافيء تلك الخصال لدى الشاعر نفسه،والذي يتكرر في قول حاجب بن زرارة التميمي في مقتل اشيم :(٦١)

فان قتلوا منا كريمـــــا فانما *قتلنا به ماوى الصعاليك أشيما*

واشـيم هنـا اسـم الفـارس المكنـى بـابي الـصعاليك كمـا إن معنـاه فـي البيـت (الفارس) ..ونلمح صورة أوضح لبطولة الخصم في قول مالك بن حطان معتدا بنفسه ومنصفا عدوه:(٦٢)

وما ذنبنا ان لقينـــــا قبيلة *إذا واكلت فرسانها لا تواكل*

يساقوننا كاسا من الموت مرة *وعرد عنا المقرنون الحناكل*

ومع انه يبرر الهزيمة بتخلي من وصفهم ب(المقرنون) وهم من أب عربي وآخر غير عربي ممن صحبهم قومه في الحرب إلا انه يقر بقوة الخصم .

ويرتبط قوله(علوته) بالمعنى الحسي لهذه الكلمة لأنهم يشعرون كما يقول احد الباحثين بان الضارب في منزلة أعلى بالنسبة للمضروب حين يكون الضراب من على صهوات الخيول لإنزال السيف على رأس الضحية يقول امرؤ القيس:(٦٣)

تعلوهم بابيض مسنونة *حتى يروا كالخشب الساهل*

وقول عمرو بن الاسلع قاتل حذيفة بن بدر:(٦٤)

علوته بحسام ثم قلت له *خذها إليك فأنت السيد الصمد*

وان كان المعنى الظاهر للأبيات يوحي بذلك فان هناك معنى أعمق قصد إليه الشاعر والا لكان استخدم ايا من المفردات الأخرى الأقرب كضربته مثلا لكنه هنا قتل شخصية هامة ورمزا من رموز قومه وقائدهم في حرب داحس والغبراء فيكون معنى(علوته) تخليدا للانتصار على رجل عرف بعلو نسبه وهمته ومكانته بين قومه بدليل قول الشاعر(فأنت السيد الصمد) وتلك إذن خلاصة مواصفات البطل الممدوح فارسا شجاعا وسيدا مطاعا وقائدا يقود الجحافل في سوح الوغى بما لها من خصوصية تحاكي نماذج مديح الفرسان في شعر الحرب.

ثالثا- ملامح شخصية البطل في شعر الرثاء

الرثاء فن من الفنون الشعرية التي ارتبطت بالحروب والوقائع وهو بكاء الميت وتعداد صفاته ومحاسنه في ثوب من التفجع والحسرة والتلهف والأسى مع استعظام المصيبة واستشعار الجزع(٦٥) واحتل الرثاء جزءا واسعا من أشعار الحرب ويقع في المرتبة الثالثة بعد الفخر والمديح من حيث كثرة قصائده ومقطعاته وارتبط بالحماسة لأنه يتضمن في أثناءه الدعوة إلى الأخذ بالثأر ومن مظاهره المميزة الندب والنواح لاسيما اذا ما ترافقت تلك المظاهر مع صورة المرأة ، وفي الحقيقة إن

هذه الجزئية من صور الرثاء (أي النسوة النادبات) مثلت قاسما مشتركا في مراثي شعر الأيام وخلفية مناسبة للصورة أشاعت أجواءا من الألم والكآبة والشعور بفداحة الخسارة وعادة ما تختفي المقدمات الغزلية والطللية والخمرية في هذا النوع من المراثي لعدم مناسبة المقام وإذا ما ظهرت حالة أو اثنتان فيعني ذلك احد أمرين على ما يقول د. نوري القيسي وهي أن يكون الشاعر قد أدرك ثأره(٦٦) وما يعنينا في الأمر تتبع ملامح صورة البطل المرثي ومعايير البطولة وهو هنا يكون أكثر اقترابا من الملمح الأسطوري فتبدو صورة كليب المرثي في قصيدة مهلهل بسمات يصعب استيعاب اجتماعها في رجل واحد لا لاستحالة تحقق الأمر بل لشمولها كل ما يتوسمه الإنسان في شخصية البطل فكليب الحامي (اسطوره في الحياة وأسطورة في الممات) حتى ليبدو إن قتلى سنوات الحرب الطويلة كانوا ضربا من الفداء لشخصية اكتسبت ملامح أسطورية عززتها شدة الحرب التي قادها مهلهل وطولها وكثرة قتلاها ، يقول مهلهل:(٦٧)

كان النجم إذ ولى سحـــيرا	*فصال جلن في يوم مطـــير*
كواكبها زواحف لا غـــبات	*كان سماءها بيدي مديـــــر*
على أن ليس عدلا من كليب	*إذا طرد اليتيم عن الجـزور*
على أن ليس عدلا من كليب	*إذا رجف العضاة من الدبور*

وهذا التكرار اكتسب إلى جانب قيمته الإيقاعية ميزة تشبه ميزة الترانيم في طقوس العبادة الشائعة وحيث إيقاعات الترنيمة وتكرار عباراتها واعتمادها على التوازن من خلال العبارات القصيرة المسجوعة ، ولا ننسى إن هذه القصيدة هي أقدم نماذج رثاء الفرسان في شعر مهلهل الذي وصفه الرواة بأنه أول من طول القصائد وقصدها فتتضح ملامح البطل المرثي في قصيدة أخرى له فيقول: (٦٨)

كليب أي فتى عز ومكـــرمة	*تحت السقائف إذ يطوك ســـاقيها*
نعى النعاة كليـــبا فقلت لهم	*مادت بنا الأرض أم زالت رواسيها*
الحزم و العزم كانا من طبائعه	*ما كل الأنه يا قوم احصيـــــــها*

و يصف عدي بن ربيعة بطله المرثي بالحية فيقول وقد قرنها بالشجاعة: (٦٩)

حية بالطريق اربد لا ينـــــ	*قع منه السليم نفث الراقـــي*
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ	*ـف دراكا كلاعب السمراق*

ولاشك في إن للحية مكانة خاصة في أشعارهم لأنهم عدوها بنت الجان وفق معتقداتهم وكانت حاضرة في بعض أيامهم كيوم عاقل ويوم البردان واحد أيام داحس والغبراء إلا إن حضورها كان واقعيا لأنها موجودة في الحدث وترافق مع مدلولها

الرمزي(٧٠)وفي الأشعار التي رثى فيها المهلهل نفسه من قبل ابنته سلمى ملامح واضحة لبطل أسطوري فقدته سوح الوغى حيث تقول:

الا تبكيان المرتجى عند كل مشهد — يثير مع الفرسان نقع الابارطح
عديا أخا المعروف في كل شتوة — وفارسها المرهوب عند التكافح

وتقول في مرثية أخرى:(٧١)

جزعا عليه وحق ذاك لمثله — كهف النهيف وغيثة اللهفان
والمرتجى عند الشدائد ان غدا — يحمى الذمار وجورة الجيران

ومن الواضح إن الزمن الطويل الذي تقضيه شخصية البطل في سوح الوغى وكثرة ممارسته الحرب وقيادة الجموع تسبغ عليه ميزات اقرب إلى الخارقة لاسيما إن كان معمرا وغالبا ما انتهى مثل هؤلاء الأبطال نهايات غامضة وغير واضحة كالمهلهل وامرىء القيس لابل ان نهاية عمرو بن كلثوم التغلبي لا تقنع القارىء المعاصر في تفاصيلها اللهم إلا عنترة الذي قتل في معركة بعد أن حيكت حول بطولته الأساطير ،وأيا كان الأمر فسنعثر على ملامح متشابهة للبطل المرثي في كثير من أشعار الحرب فجليلة بنت مرة ترثي كليبا ذاكرة المصاب ولا تتجاوز حقيقة كونه سيد القوم ،تقول:(٧٢)

قد كان تاجا عليهم في محافلهم — وكان ليث وغى للقرن طراحا

وقد حملت مراثيها فيه ملامح رثاء الزوج والحامي وفيها الكثير من الذاتية البعيدة عن الحماسة والتحريض على الثأر وتفترق جليلة ومن قبلها سلمى بنت مهلهل في طبيعة استجلاؤهما لملامح شخصية البطل المرثي وحيث هو الأب والزوج عن الخنساء ومراثيها في صخر أخيها ، تلك المراثي التي شكلت نمطا رثائيا خاصا أسس لقصيدة الرثاء النسوية ،وفي هذا الصدد يؤكد د.يوسف اليوسف ان أكثرية المشتغلين بالرثاء كانت من النسوة لا من الرجال وان ذلك الرثاء هو القائم على مدح المرثي وتأبينه أكثر من قيامه على رثائه) (٧٣) فهو عندها الفتى الكامل:

هو الفتى الكامل الحامي حقيقته — مأوى الضريك إذا ما جاء منتابا

وهو رموز الطبيعة الخالدة : (٧٤)

وان صخرا لتأتم الهداة بـــه — كأنه علم في رأسه نـــــار
جلد جميل الحـــيا كامل ورع — وللحروب غداة الروع مســـعار

وتكثر فيها صفات المبالغة المتتالية التي تستكمل ملامح اسطرة الصورة وكأننا بإزاء تمثال روماني بديع الصنعة فهو(مقدام،عقار،علم في رأسه نار،جلد،جميل الحيا،كامل الروع) ن كما يمتزج دور البطل الاجتماعي في أشعارها بالبطل الحربي وتكاد تذوب

الفوارق بينهما لتكتسب صورته تلونا يجعل منه الأنموذج الذي يحتذى في الحرب والسلم،من هنا استحقت أن تحتل مكانتها في طليعة شعراء الرثاء (٧٥)كما نعثر على شاعر آخر يرثيه وهو خفاف بن ندبة السلمي ولا يخرج عن إطار الصورة التي ترسمها الخنساء مع ميل أكثر للتفصيل،يقول:(٧٦)

أخي ثقة إذا الضراء نابت	وأهل حياء اضياف ونحر
كصخر للسرية غادروه	بذروة أو معاوية بن عمرو
اشد على صروف الدهر ادا	وأمر منهم فيها بصبر
وأكرم حين ضن الناس	واحمد شيمة ونشيل قدر

ويبدو إن المرأة حقا قد اختصت بأشعار الرثاء لأنه الأقرب إلى طبيعتها وتركيبتها النفسية ومنزلتها الاجتماعية فهذه دختنوس بنت لقيط هجت خصوم أبيها ورثته في قطعة واحدة فتقول:(٧٧)

لقد ضربوا وجها عليه مهابة	ولا تحفل الصم الجنادل من ثوى
فلو انكم كنتم غداة لقيتم	لقيطا ضربتم بالأسنة والقنا
غدرتم ولكن كنتم مثل خصب	أضاءت لها القناص من جانب الثرى
فان تعقب الأيام من فارس تكن	عليكم حريقا لا يرام إذا سما

وتشبه هذه القطعة في أسلوبها قطعة الخنساء السابقة والتي تراكمت فيها الصفات فهو السيد المختار والفحل الأرفع نسبا والمقارع في الحروب والرئيس والقائد والكوكب الدري.

رابعا-صورة البطل وملامح البطولة بين الموضوع والفن

لاشك في ان ما تقدم من مباحث تتبعت ملامح البطولة وشخصية البطل في شعر الأيام قد أفرزت جملة استنتاجات وأفكار يتعلق بعضها بالسمات الموضوعية والفنية للصورة كما لوحظ وجود تباين واضح في الأفكار والصور بين الأغراض الشعرية السابقة لا لكون كل منها يركز على فكرة ما وتتحرك باتجاه معين فحسب بل لان أجواء كل غرض مثلت خلفية لصورة البطل إلى جانب تفاوت حظوظه من الصورة العامة نفسها فقد يكون التركيز منصبا على شخصيته وحدها وتكون شخصية مستأثرة بالصفات والاهتمام كما قد يكون التركيز منصبا على الأفعال مثلما يكون البطل رمزا لفعل اجتماعي ، فبالنسبة لشعر الفخر هناك الفخر الفردي والفخر الجماعي ويتبدل الصوت مابين بطل يفخر بنفسه وأفعاله وآخر ينسب مزاياه إلى تعاضد المجموعة وكرم النسب والمنزلة التي تحتلها القبيلة ، وبالتأكيد فان مفهوم الكثرة الذي ظهر في أشعار الفخر القبلي قابله مفهوم الشجاعة المفرطة في أثناء أشعار الفخر الفردي (٧٨) وتكون المحصلة هنا أنماطا تقترب بمزيجها (الواقعي-

الأسطوري) اقرب إلى الواقعية في التعبير لان الفخر الفردي تحديدا يدور في اتجاهين:

الأول: مقاربة معقولة مع الواقع المعاش لان هناك شهودا كثر يمكن أن يختلفوا في رويتهم لمفهوم البطولة مع البطل المفتخر .

الثاني: مبالغة مستحبة مألوفة في أشعار الفخر لاسيما في مواقف الحروب لأنها تصبح عندئذ سلاحا ماضيا من أسلحة الحرب فالمعركة الموازية(الشعرية) تبدأ قبل المعارك الفعلية وأثنائها وبعدها ، وقد اشتركت قصائد الفخر ومقطوعاته بالتركيز على صفات محددة تأتي الشجاعة واليأس والإقدام والثبات في مقدمتها وكانت الأسلحة حاضرة في ثنايا صور البطولة وقد لخص د.عادل البياتي بعض الأفكار حول سمات شعر حرب داحس والغبراء وعممه على مجمل شعر الأيام منها ان أكثر القصائد والمقطوعات كانت تبدأ بالاستفهام والنداء والتنبيه إلى جانب أفعال الإبلاغ (٧٩) ومن الطبيعي أن يأخذ شعر الحرب هذا النمط من الأساليب الافتتاحية لكن ينبغي هنا التفريق بين الشعر الذي نظم قبل المعركة وأثنائها والآخر المنظوم بعد المعارك ذلك لان الموقف في الحالة الأولى يستدعي الولوج إلى الفخر مباشرة في حين يمثل الموقف الثاني حالة من التأمل للفعل البطولي وحسن البلاء في المعركة وأجمل ماقي هذا النمط الثاني انه يركز على جزيئات صورة البطل ويفصل أفعاله كما إن من المألوف ان يتم التعبير عن ذلك بأفعال وصيغ ماضية (٨٠) ومن السمات الأخرى التعبير عن اتصال الحروب والمعارك وفي هذه الحالة يوصف البطل بلبس الحديد والدروع ليلا ونهارا ولفترات زمنية طويلة وحتى حين يصاب فانه يحول الإصابة إلى نقطة ينطلق منها للفخر كقول عنترة حين طعن في عينه:(٨١)

إن الكريم ندوبه في وجـــهه — وندوب مرة لاترى في المنحر
لكن في اكتافهم وظـــهورهم — فبذاك فافخر يبس ذاك المفخر

حيث يختلط الفخر بالهجاء ، وتأتي صورة الفخر الجماعي لتكون وعاءا تنصهر فيه صورة البطل الذي يقود الجموع ويفتخر بها وفي أشعار تغلب تحديدا يظهر تحول واضح بين الفخر الفردي والقبلي عند اثنين من اشهر شعرائها وهما المهلهل وعمرو بن كلثوم حيث يمثل الأول ذروة الفعل البطولي الفردي وتتبدى في أشعاره البطولة الفردية وسمات البطل القائد وبالحديث عن هذا النمط من الأبطال يرى نورثروب فراي إن هذا النمط من الأبطال الذي يعد ارفع منزلة من بقية الناس لكنه بمستوى محيطه الطبيعي يكون قائدا ذا هيبة ورهبة (٨٢) في حين كان عمرو بن كلثوم تجسيدا لمفهوم البطولة الجماعية وحيث البطل هو القبيلة ،وقد يكون للعوامل التاريخية وتغير دوافع الحروب بين مهلهل وعمرو بن كلثوم وهو أمر تميز به أسلوب مهلهل في تجسيد شخصية البطل وهو أمر يشاركه فيه شاعر تغلبي آخر شهد معه الحرب

هو هجرس ابن كليب وحيث النفس الفردي وملامح بطل مفتخر بفعله الفردي (٨٣)وفي شعر عنترة نلمح توازنا معقولا بين الفخر الفردي والقبلي مع إضافة تميز بها شعر عنترة وهي صورة البطل الخصم المنصف الذي تمثل بطولته معيارا للبطولة الفردية عنده(٨٤)وفي هذا الصدد يقول احد الباحثين:(عندئذ نجل هذا البطل المقاتل والذي يجل عدوه البطل المقاتل ويرى فيه عدوا في الحرب وأخا وابن عم في السلم وكفئا في القتال وندا في الفعال)(٨٥) ولاشك في إن الأمر ذاته ينطبق على ملامح صورة البطل الممدوح وجود تقارب واضح بين الغرضين فالبطل المنقذ في ثنايا بطولة الحرب هو الملمح الأساس فيها فهو قائد شجاع ورجل حرب وسلام تهابه الملوك (٨٦) ولاشك في إن تلك المعايير ترسخت بوصفها معايير للبطولة يقول ابن رشيق(وأفضل ما مدح به القائد الجود والشجاعة وما تفرع منهما نحو التخرق في الهبات والإفراط في النجدة وسرعة البطش وماشاكل ذلك)(٨٧).

وبالنسبة للرثاء فانه يتداخل مع المديح مع خصوصية ارتباطه ببطل خسرته القبيلة وخصوصيته تأتي من كونه يتيح مجالا أوسع لتأمل صورة البطل المرثي وملامحه القريبة إلى الكمال مع التفجع والحسرة والنواح التي تمتزج في ثنايا صورته لاسيما إن كان ملكا أو زعيما ، ويلاحظ في رثاء الفرسان الأبطال التي ترسم صورة البطل الفقيد خلوها من المقدمات الغزلية على عكس المديح وينقل ابن رشيق في العمدة عن ابن الكلبي قوله: لا اعلم مرثية أولها نسيب إلا مرثية دريد بن الصمة الدالية (٨٨) ولابد من الاشاره إلى حضور الأساطير الذي اشرنا إليه إذ إن الشعر العربي قبل الإسلام قد زخر بالرموز والملامح الأسطورية مع انه كما يشير احد الباحثين قد خلع ثوب القداسة إلا انه حمل بعض الآثار الدينية الأسطورية التي سقطت إليه من المرحلة المتقدمة والأسطورة غنى رمزي أفاد منها الشعراء ووظفوها توظيفا فنيا وموضوعيا(٨٩) وفي الأدب كما يشير نورثروب فراي هناك ثلاث تنظيمات للأساطير والرموز يسمى الأول (الأسطورة غير المزاحة) وهي التي تعنى بالآلهة والشياطين والثاني يسميه الرومانس وهو يشمل الإيحاء بأنماط أسطورية في عالم وثيق الصلة بالتجربة الإنسانية والثالث الواقعي الذي يشدد على المضمون اكمن تشديده على الشكل في بعض الأنماط الأدبية ومنها القصة(٩٠) وإذا ما تأملنا احد نماذج البطولة الأسطورية الطابع في الفخر(عند عنترة مثلا) وفي المديح (الأعشى أو بشر بن أبي خازم) والرثاء (كما في مراثي مهلهل لكليب أو الخنساء لصخر)وجدناها تستوفي النماذج الثلاث المذكوره للتنظيمات الأسطورية بصورة مختلطة فعنترة يمثل نمطا مزيجا من الاتجاه الواقعي والرومانسي اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار اختلاط الفخر بموضوع الحب وحيث تمثل المرأة صلة الوصل بينهما إلى جانب كونه يحمل ملامح البطل الشعبي وهو الحامي المستغاث به في كل وقائع قومه ويقترب في السمة الأخيرة من صيغة (البطل الصعلوك) المتجسد في عروة بن الورد وحيث اختلاط صورة

الحرب بصيغة إيثار الجماعة والذود عنها مع اختلاف دور المرأة في هذه الحالة إذ تتجسد في صورة اللائمة التي يجردها الشاعر لتبرير اندفاعه البطولي أما البطل الممدوح فهو اقرب إلى التنظيم الثالث وحيث الاتجاه الواقعي مع شيء من ملامح النمط الثاني وهنا تقدم قصيدة المديح العربي أنموذجها الأسطوري الخاص وحيث البطل الممدوح مزيجا من الإنسان/المقاتل وهو بطل في السلم والحرب مما يكسب مدائح شعر الأيام صورة إنسانية تبتعد عن بشاعة الحرب وقسوتها بدليل وجود هذه الصورة المرسومة للحرب في ثنايا الأشعار نفسها إلى الدرجة التي وجد فيها تيار معارض لهذه الحرب وهو أمر غير مألوف في أشعار الحرب(٩١) وتتجسد الملامح الأسطورية بشكل أوضح في اشعار الرثاء وصوره عموما مزيج من التنظيمات الثلاثة مع الاقتراب من النموذج الثاني المختلط بالتجربة الإنسانية ففي قصائد مهلهل ضرب من الأسطورة لا تظهر في سمات البطل المرثي فحسب وإنما تعضدها الرموز ذات الدلالات الأسطورية وذلك في قصيدته الرائية(٩٢)وصفات البطولة والمهابة والبطش والقوة والمنعة مما لم يظهر بذا العمق في بقية مراثيه في أخيه كليب، والعودة إلى القصيدة التي درست في موضوع صورة البطولة في أشعار الرثاء نجد تكرارا مميزا لنصف بيت (على أن ليس عدلا من كليب) والذي استخدمه الشاعر لتعداد مناقب المرثي وهذا التكرار الذي يكثر استعماله في مواضع الوعد والوعيد(٩٣)وهي مرثية فريدة في أسلوبها اخترقت المألوف المتعارف عليه في أشعار الرثاء لأنه مزج الرثاء بالتهديد لا كما اعتدنا في مجمل نماذج الرثاء أن يمزج الشعراء الندب والنواح وتعداد مناقب المرثي بالدعوة إلى الثأر ثم لجونه إلى الرموز الفلكية الذي منح التكرار وإيقاعاته أبعادا طقسية (أي متعلقة بالطقوس والشعائر) وهو ارتباط شائع في مراثي أبطال الحرب عند أم بسطام في رثائه وعند الخنساء في مراثيها لصخر(٩٤) ويشير د. بهجت الحديثي إلى هذا الارتباط الأسطوري في مراثي الخنساء لأخيها صخر فهي لم تبك فيه صفات البشر الفانين لان الأمر لم يكن بالنسبة لها قتيلا في يوم ذات الأثل تطلب له الثأر بل تطلب قربانا مذبوحا تحت قدمي اله متعال ورحيله مثل لديها صدمة تشبه صدمة كلكامش بموت انكيدو(٩٥).

وبالنسبة للملامح الفنية فلم يخرج شعر الأيام في رسمه لملامح البطولة وصور الإبطال عن المألوف من أشعار الجاهليين لاسيما في الحروب من تشبيهات واستعارات وكنايات أفاضت المصادر في الحديث عنها وما يلفت الانتباه هنا هو ظاهرة المقطعات في هذا الشعر فقد أحصى د. عادل البياتي ما يزيد على التسعين مقطوعة فقط في حرب داحس والغبراء ليس بينها قصائد سوى معلقتي زهير وعنترة يضاف إليها ثمان قصائد تراوحت بين ١١-٥٣ بيتا وفي ديوان شعر الأيام الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة والذي بلغت نصوصه (قصائد ومقطوعات) ٦٤٨ نصا وجدنا إن عدد المقطعات بلغ ٤٢٤ مقطوعة منها ٤٩ قطعة ببيت مفرد،وأطول

القصائد كانت معلقة عنترة التي تقع في ٨٨ بيتا ثم رائية بشر بن أبي الخازم ٥٦ بيتا ثم بائية علقمة الفحل في ٤٣ بيتا ثم ميمية بشر وبائية قيس بن الخطيم ب ٣٨ بيتا وقصيدة مهلهل على حرف القاف ٣٧ بيتا وعلى نفس القافية قصيدة سلامة بن جندل ٣٢ بيتا وميمية عنترة ورائية مهلهل ٣١ بيتا وأخيرا لامية زهير وهي جزر من معلقته تقع في ٣٠ بيتا وما تبقى من القصائد بأعداد مختلفة اقل من ذلك وبالنسبة للأراجيز فعددها ٦٨ أرجوزة أطولها وقعت ب(١٤)بيتا لجحدر بن قيس البكري ويبدو إن الأسباب المفترضة لكثرة المقطعات لاسيما في شعر الحرب هي اقتطاع الرواة لأجزاء من القصائد تتعلق باليوم أو الحادثة إلى جانب النسيان (٩٦)وليس يبعد أن تكون هذه الظاهرة حقيقية من غير تاويلات فقدان أو اختيار أجزاء من قصائد لان مواقف الحروب لا تحتمل القصائد الطوال اللهم إلا بعد انتهائها في مواقف التفاخر هذا إلى جانب ظاهرة غياب المطالع في أكثر القصائد التي وصلتنا مما يسميه د. نوري القيسي بـ (البناء المباشر)لاسيما في موضوعات الحرب والحماسة ومعه الرجز تناسبا مع المواقف وكان من النتائج المباشرة لهاتين الظاهرتين ان تميزت الأشعار بوحدة البناء الفني حيث التركيز على فكرة واحدة (٩٧) وإذا رجعنا إلى ديوان شعر الأيام وجدنا إن أكثر مصادر تخريجات القصائد كانت من كتب الحماسات وبقية كتب أيام العرب وهي مصادر امتازت بالسمة المقطعية في أشعارها بسبب غزارة مادتها وتنوع موضوعاتها وبالتأكيد فان النصوص التي قيلت قبل المعارك وأثنائها تختلف عن تلك التي نظمت بعدها لحضور عنصر الارتجال والحماسة وامتزاج المشاعر في الأولى وحضور عنصر التأمل في الثانية ، وبالنسبة للأوزان والقوافي فقد أحصى د. البياتي سيادة بحور الكامل والوافر والمتقارب والبسيط والخفيف في أشعار حرب داحس والغبراء لتناسبها وأغراض الحرب (٩٨)وفي مجموع شعر الأيام الذي اعتمدنا عليه هناك (٢٢٢) قطعة وقصيدة على البحر الطويل وحده وبالتأكيد فان المواصفات الصوتية والتعبيرية التي تتيحها المساحة الداخلية للبحر كانت السبب وراء شيوعه فهو يمتاز بطوله ومناسبته للأغراض الجليلة كالحرب والرثاء ويرى بعض الباحثين انه اخذ حلاوة الوافر ورقة الرمل وترسل المتقارب وتخلص من جلبة الكامل ففيه الكثير من سمات البحور الأخرى من هنا جاءت عناية الجاهليين به(ينظر المرشد إلى فهم أشعار العرب/٢٥٤)وبالنسبة للقوافي احتلت قافية الراء النسبة الأبرز ب(١٠٢) تصا ثم الميم(٩١) فاللام(٧٠) والباء(٦٧)والدال(٥٩) والنون(٤٥) وكانت اقل القوافي اختيارا قافية الضاد بقطعة واحدة ببيت واحد و(٢) للصاد والطاء والألف المقصورة، وهو أمر يعود إلى نسبة الغزارة المعنوية للحرف ونسبة جذوره في المعجم العربي.

الهـوامـش

١- طبقات فحول الشعراء١/٢٥٩.
٢- تاريخ الأدب العربي /٢٥٥.
٣- ينظر الملاحم العربية/٦٣.
٤- نفسه/٨٧.
٥- نفسه/٣٣٤.
٦- ينظر البطل في التراث/١١١.
٧- نفسه/٣٦-٤٠.
٨- ينظر الملاحم العربية/٣٣٧-٣٣٨.
٩- ينظر رمز المرأة في أدب أيام العرب/٨٦.
١٠- ينظر الملاحم العربية/٣٤١.
١١- دراسات في النقد الأدبي/١٥٨.
١٢- ينظر تاريخ الأدب العربي/٣٩٣.
١٣- ينظر البطل في التراث/٥٤ وديوان شعر الأيام/١٢.
١٤- الملاحم العربية/٥٥٥.
١٥- ديوان شعر الأيام/١٣.
١٦- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي/١٠٠.
١٧- نفسه/١٨.
١٨- ينظر تاريخ الأدب العربي/٣٩٢.
١٩- ديوان شعر الأيام /٦١ وفي شرح اختيارات المفضل٢٧٦٧.
٢٠- ينظر البطل في التراث/٥٢.
٢١- ديوان شعر الأيام/٤٢٨.
٢٢- نفسه/١٠٧.
٢٣- نفسه/٢١٧ وقطعة لسلامة بن جندل/٢٤٧.
٢٤- نفسه/٢٠٢.
٢٥- نفسه/٢٤١.
٢٦- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي/١٢٤.
٢٧- ديوان شعر الأيام/١٢ وفي ديوان عمرو بن كلثوم /٢٦.
٢٨- ديوان شعر الأيام/٢٤٣.
٢٩- نفسه/٣٢٢ وينظر/٣٣٢.
٣٠- ينظر الشعر في حرب داحس والغبراء/٤٠٧-٤٠٨.
٣١- دراسات في الشعر العربي القديم/١٧ و دراسات في النقد أدبي/١٥٨.
٣٢- ديوان شعر الأيام/٣٣٠ و٣٣٣.

٣٣- الشعر في حرب داحس والغبراء/٤٠٦.
٣٤- ديوان شعر الأيام/٤٠٠ وأيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي/١٢٢.
٣٥- ينظر تاريخ الأدب العربي/٢١٩.
٣٦- ينظر العمدة ٨٣/٢.
٣٧- ينظر الملاحم العربية/٣٧٩.
٣٨- اللسان(ودم) وصاحب ديوان الأيام فسرها بالحزة وهي الثؤلول في أسفل البطن/١٣.
٣٩- ديوان شعر الأيام/١٤.
٤٠- نفسه/٣٣.
٤١- نفسه/٤٨ وينظر /٤٠،٦١.
٤٢- نفسه/٢٤٨، ٢٥٠.
٤٣- نفسه/١٨، ٣٠، ٧٧، ٤٥، ٥١، ٥٨، ٦١، ٢٣١ وغيرها.
٤٤- ينظر تشريح النقد/٥٥.
٤٥- ديوان شعر الأيام/٧٤.
٤٦- نفسه/٧٥-٧٦.
٤٧- نفسه/٩٠.
٤٨- ينظر الشعر في حرب داحس والغبراء/١٤٤.
٤٩- ديوان شعر الأيام/٩٧.
٥٠- ديوان الحارث وشعر بكر/١٤.
٥١- ومثله تشبيه الأبطال بالجن في ديوان شعر الأيام/٢٣٣.
٥٢- نفسه/٩٤.
٥٣- نفسه/٩٨، وينظر/٢٠٢، ٢١٠.
٥٤- نفسه/١٥٨.
٥٥- نفسه/٢١٠.
٥٦- نفسه/٢٥٠-٢٥١.
٥٧- ينظر(ص) وفق ترقيم مقدمة المنصفات وديوان شعر الأيام/٩.
٥٨- ديوان شعر الأيام/١٣.
٥٩- ديوان الحارث وشعر بكر/١٣٧ وديوان شعر الأيام/١٨٥.
٦٠- ديوان شعر الأيام/٤٩.
٦١- نفسه/٢٦٦.
٦٢- نفسه/٢٦٧.
٦٣- ينظر الشعر في حرب داحس والغبراء/٢٢٣ وشعر الأيام/٣٥.
٦٤- ديوان شعر الأيام/٣٥٠.

٦٥- تاريخ الأدب العربي/٢٠٨.
٦٦- نفسه/٢١٠.
٦٧- ديوان شعر الأيام/١٦٨.
٦٨- ينظر تاريخ الأدب العربي/٢٠٩ وديوان شعر الأيام/١٨٢.
٦٩- ديوان شعر الأيام/١٨٦.
٧٠- ينظر الملاحم العربية/٢٣٨.
٧١- ديوان شعر الأيام/١٨٨-١٨٩.
٧٢- نفسه/١٩٣-١٩٤.
٧٣- مقالات في الشعر الجاهلي/٣٣١ وديوان شعر الأيام/٣٩٩.
٧٤- ديوان شعر الأيام/٣٩٩، ٣٩٦.
٧٥- صنفها ابن سلام ثانية طبقة المراثي ١/٢٠٤.
٧٦- ديوان شعر الأيام/٣٧٣.
٧٧- نفسه/٣٩٧.
٧٨- ينظر مثلا نفسه/٢٣٨، ٣٢٩، ٣٣٨.
٧٩- ينظر الشعر في حرب داحس والغبراء/٢٢٠-٢٢١.
٨٠- ينظر ديوان شعر الأيام/٦٣، ٣٣٩.
٨١- ينظر نفسه/٣٢٣، ٣٣٩.
٨٢- ينظر تشريح النقد/٥٠.
٨٣- ديوان شعر الأيام/١٨٤، ٢٣٢، ٢٣٨.
٨٤- نفسه/٣٢٤، ٢٢٩.
٨٥- ينظر (ض) وفق ترقيم مقدمة المنصفات.
٨٦- ديوان شعر الأيام/١٤، ٤٨.
٨٧- العمدة ٢/٨٣.
٨٨- نفسه ٢/٩٩ وفي ديوان شعر الأيام/٣٨٦.
٨٩- ينظر دراسات في الشعر العربي القديم/١١٥.
٩٠- ينظر تشريح النقد/٢٠٣.
٩١- ينظر مواصفات بطل السلام عند زهير في ديوان شعر الأيام/٣٦٤ والشعر في حرب داحس والغبراء/٢٣٧، ٢٧٧.
٩٢- ديوان شعر الأيام/١٦٧.
٩٣- العمدة ٢/٢٥.
٩٤- ديوان شعر الأيام/٢٥٧، ٣١٧، ٣٦٩.
٩٥- ينظر دراسات في الشعر العربي القديم/٢١.

٩٦- ينظر الشعر في حرب داحس والغبراء/٢٠٢ وشعراء عبد القيس في العصر الجاهلي/٢٠٢.
٩٧- تاريخ الأدب العربي/٢٠٣.
٩٨- الشعر في حرب داحس والغبراء/٣٤٣.

مصادر الدراسة

١- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي-منذر الجبوري-دار الشؤون الثقافية العامة-ط٢-بغداد-١٩٨٦.
٢- البطل في التراث-د.نوري حمودي القيسي-دار الشؤون الثقافية العامة-ط١-بغداد-١٩٨٨.
٣- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام- د.نوري حمودي القيسي- دار الكتب للطباعة والنشر- ط٢- الموصل- ٢٠٠٠.
٤- تشريح النقد- نورثروب فراي – ترجمة وتقديم:محيي الدين صبحي- منشورات وزارة الثقافة السورية – ط٢ –دمشق- ٢٠٠٥.
٥- دراسات في الشعر العربي القديم- د.بهجت عبد الغفور الحديثي- مطابع التعليم العالي- بغداد- ١٩٩٠.
٦- دراسات في النقد الأدبي- احمد كمال زكي- دار الأندلس-ط٢- ١٩٨٠.
٧- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري ويليه شعر بكر وأخبارها في حرب البسوس- إعداد :طلال حرب- دار صادر-ط١- بيروت-١٩٩٦.
٨- ديوان شعر الأيام- جمع ودراسة وتحقيق:د.عفيف عبد الرحمن-دار صادر-ط١- بيروت- ١٩٩٨.
٩- ديوان عمرو بن كلثوم- صنعة د.علي أبو زيد- دار سعد الدين- ط١- دمشق - ١٩٩١.
١٠- رمز المرأة في أدب أيام العرب- د. عادل جاسم البياتي- مجلة آفاق عربية- العدد ١٢- ١٩٧٧.
١١- شرح اختيارات المفضل-الخطيب التبريزي - تح:د.فخر الدين قباوة-ط٢-دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٨٧.
١٢- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي- جمع وتحقيق ودراسة :د.عبد الحميد المعيني- مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- الكويت-٢٠٠٢.
١٣- الشعر في حرب داحس والغبراء-عادل جاسم البياتي- مطبعة الآداب-النجف ١٩٧١.

١٤- طبقات فحول الشعراء-محمد بن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ) -قراءه وشرحه :محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة.
١٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه- الإمام أبو الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)- تح:محمد عبد القادر احمد عطا- دار الكتب العلمية-ط١- بيروت-٢٠٠١.
١٦- لسان العرب-ابن منظور :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)- دار صادر- بيروت.
١٧- مقالات في الشعر الجاهلي-د.يوسف اليوسف- دار الحقائق-ط٤- ١٩٨٥.
١٨- الملاحم العربية(مقارنات في ضوء الأساطير والملاحم الكونية السومرية والسامية-د.عادل البياتي- مطبعة دار الجاحظ- بغداد- ١٩٧٦.
١٩- المنصفات -جمعها وحققها :عبد المعين الملوحي-مطابع وزارة الثقافة- دمشق- ١٩٦٧.

سياسة تركيا اتجاه العراق ١٩٩١-٢٠٠٣م

أ.د. غازي فيصل غدير/قسم التاريخ – كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

اتسم العقد الأخير من القرن العشرين بالعديد من المتغيرات في العالم، وفي مقدمتها انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، والتي انعكست على منطقة الشرق الأوسط التي شهدت تحولات في العلاقات الإقليمية واكبتها أحداث مثل حرب الخليج الثانية والتسوية السياسية بين العرب وإسرائيل، وتعرض مكانة تركيا في الاستراتيجية الغربية إلى الاهتزاز ومحاولة إيجاد دور تركي إقليمي بديل في أكثر من دائرة من الدوائر الإقليمية المحيطة بها، خاصة مع المنطقة العربية ليمهد الطريق أمام سياسة تركية أكثر فاعلية. عبّر الرئيس التركي أو زال عن التوجه المستقبلي لبلاده أثناء حرب الخليج بالقول: "بعد انتهاء هذه الحرب لن يعود الشرق الأوسط إلى ما كان عليه إذا ما أخذنا في الاعتبار كل الحقائق التاريخية في المنطقة، فقد يكون بإمكاننا جلب السلام إلى المنطقة وأرى أن على القوة الأخرى من خارج المنطقة أن تسهل لنا هذه المهمة".

وفي بحثنا هذا سندرس سياسات تركيا اتجاه العراق في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والمائية فلم تكن العلاقات العراقية التركية السياسية حسنة في عقد الثمانينات، وذلك لوجود مشاكل ترتبط أساسا بالعلاقات التركية المتميزة مع كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، فضلا عن العلاقات المائية، فالمعروف أن دجلة والفرات ينبعان من تركيا، والموقف التركي من هذين النهرين يتناقض مع الموقف القانوني الدولي، والمشكلة الكردية كذلك كانت في صميم العلاقات العراقية التركية بحكم الوجود القومي الكردي في كلا البلدين، ولذلك يحاول كل من الطرفين الاستفادة منها طبقا لمصالحه وأولوياته. وجاءت حرب الخليج الثانية في مطلع عقد التسعينات لتضع حدا لعلاقاتهما التجارية النشيطة وإعلان تركيا التزامها بقرار مجلس الأمن ٦٦١ في ٦ آب ١٩٩٠ والقاضي بفرض عقوبات اقتصادية، وهو دور مهم بحكم جوار تركيا للعراق وبحكم العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين الطرفين وبحكم أهمية تركيا جغرافيا واستراتيجيا والحدود المشتركة لتركيا مع العراق، والتي يبلغ طولها «٣٣١» كيلومترا، إذ يصدر العراق عبر تركيا نصف صادراته البترولية ويتلقى العراق من خلالها جزءاً كبيراً من وارداته من المواد الأولية والخدمات، ولم يكن من المتخيل نجاح أي محاولة لفرض الحصار الاقتصادي على العراق دون التزام تركي بالحظر، ولم تحصل تركيا على كل التعويضات المقررة من حلفائها وتحملت خسائر قدرت بعشرات المليارات من الدولارات في عقد التسعينات، كما واجهت تركيا الفراغ الأمني الذي نشأ بفعل الحظر الجوي على الطيران العراقي فوق الخط 36° وقرار انسحاب الدولة من منطقة الحكم الذاتي، وقيام حكومات محلية في كل من اربيل والسليمانية بإدارة شؤون المنطقة واتبعت تركيا سياسة مركبة في الحالة الكردية العراقية، فقد عملت على ملء الفراغ الذي ظهر بعد ١٩٩١ فأقدمت على دعم الفصيلين الكرديين بقيادة مسعود البارزاني وجلال الطالباني لضمان استقرار شمال العراق، ولكنها في الوقت نفسه لم تسمح لأي منهما بالذهاب بعيدا باتجاه نضوج فكرة الدولة الكردية والانفصال. وعارضت تركيا توجهاتهما في ضم مدينة كركوك كجزء من تطلعات وآمال الأكراد المستقبلية، والتي يضفون عليها قدرا كبيرا من القداسة، ويعدونها رمزا للكيان الكردي، فقد شدد مسعود البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني في حوار مع صحيفة "الحياة (٢٠٠٢/١١/١٠) على أن الأكراد لن يساوموا على الهوية "الكردستانية" لكركوك، وأنهم سيستردون المدينة في أية لحظة يستطيعون استردادها، واشتهرت تسمية جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني لكركوك بقدس كردستان. فهذا الإصرار على اعتبار

كركوك عاصمة الكيان الكردي المستقبلي، فيه قدر كبير من الاستفزاز للاتراك ،فضلا عن استفزاز العراقيين بوصف هذه المدينة غنية بالنفط، فحقل كركوك النفطي هو اول حقل عراقي اكتشف في العشرينيات من قبل شركة نفط العراق، كما انه اكبر حقل حتى الآن، باحتياطي يبلغ ١١ مليار برميل. على الرغم من ان أكراد العراق كانوا يتحدثون بصيغة الفدرالية مع سلطة بغداد. كل ذلك دفع تركيا لمعارضة الحرب على العراق بسبب الاضرار الاقتصادية المحتملة والمخاوف من قيام دولة كردية، وتأثيرات ذلك في حدوث مزيد من الاضطرابات في مناطق جنوب شرق تركيا التي تشكل أكثر المناطق تراجعا في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما إنها تمثل مسرحا لنشاط حزب العمال الكردستاني التركي p.k.k لكل هذه الأسباب عملت تركيا جاهدة لمنع وقوع غزو أمريكي ضد العراق، وجاء قرار البرلمان التركي برفض الطلب الأمريكي ان تكون الاراضي التركية منطلقا لهذا الغزو ودعت دول الجوار الى مؤتمر يعقد في اسطنبول لإيجاد حلول بوجه الحرب، لكن هذا المؤتمر انعقد على مستوى وزراء الخارجية واصدر بيان لم يرق الى مستوى الإخطار المحدقة بالمنطقة.

ولم تلتزم الحكومة التركية بقرار البرلمان كليا، حيث أنها كانت تدرك ان الحرب ستوفر للمشاركين فيها بعض الغنائم على الاقل ولإبعاد تركيا عن مواقف انتقامية ربما تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية في حالة كسبها الحرب. لذلك دافع رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان عن قرار حكومته بفتح المجال الجوي التركي أمام طائرات التحالف الغربي الذي يشن هجمات على العراق (١٩آذار ٢٠٠٣) ودعا في كلمة وجهها للشعب إلى وحدة الأمة في مواجهة الحرب على العراق والأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تهدد البلاد. وقال إن تركيا لم يكن أمامها خيار آخر سوى فتح مجالها الجوي عندما طلبت منها الولايات المتحدة، حليفتها، ذلك كما قال إن قرار أنقرة إرسال قوات إلى شمال العراق سيضمن سلام المنطقة واستقرارها.

Turkish policy to wards the Iraq 1991- 2003

Abstract

The research hypothesis is basic idea is that Turkish foreign policy is continuity and change at same time.. continued adherence to the highest interests of Turkey .. And change and the amendment is to adjust policies through a system of means and mechanisms highlight the pragmatic nature of the accounts of profit and advantage in how to build positions and minimize the negative impression on Turkey In light of this vision the Turkish foreign policy.

after the end of cold war is to reconcile the regional affiliation of Turkey to the middle East and international alliance with the united states in particular and Europe in general . this policy and launched a rush Caucasus Islamic republies central Asia which are emerging after the soviet union callapse also Turkey involve in the second Gulf war as a member of NATO to demonstrate its continuing role in the hunt for the new tasks in this ally .

The Second Gulf War and its circumstances and the results made Turkey Key player and an integral part of a global role in the middle East through the factors of water and oil security and the Kurdish issue in northern Iraq and the emergence of a Kurdish issue in northern Iraq and the emergence of a Kurdish entity in which the nucleus directly affiect the situation of Turkey Goe- security the Political settlement between the Arabs and Israel.

After the end of the second Gulf War and the acceprance of most Arab counrriesg the State of Israel and the lsigning of peace agreements between the parties involved in the conflict which allow Turkey overcome a lot of caution and sensitivity in its relations with the Arabs' which departed fore Turkey as an ally of Israel.

المـقدمة :

تحظى دراسة موضوع سياسة تركيا اتجاه العراق للمدة (١٩٩١ــــ٢٠٠٣) باهمية جوهرية حيث شكلت في بدئها احداث الغزو العراقي للكويت منعطفا جديدا في العلاقات الدولية والاقليمية ونشوب حرب الخليج الثانية ، وفي نهايتها كان الحدث الابرز ، هو الغزو الامريكي للعراق واحتلاله ، والذي كان بمثابة زلزالا شديدا في المنطقة. وبوصف موضوع الدراسة يقع في خانة الدراسات التاريخية المعاصرة فقد تم الاعتماد على العديد من المصادر المعاصرة للاحداث المتمثلة بالإصدارات الحديثة، و بالدوريات من المجلات والصحف الالكترونية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية، لاسيما الأرشيف الخاص بموقع المعرفة لقناة الجزيرة الفضائية وال بي بي سي وموقع اتحاد الكتاب العرب، ومواقع عديدة ستكون الإشارة لها في ثبت المصادر في نهاية البحث.

ان فرضية البحث قامت على فكرة: ان سياسة تركيا اتجاه العراق في اطار مدة البحث وما شهدته من احداث، دفع بالحكومات التركية المتعاقبة لانتهاج سياسية خارجية طابعها الأساسي براغماتي حيث تبرز فيها حسابات الربح والخسارة للمصالح التركية، والاستفادة من كل الاطراف المشتركة في صنع الحدث. وتحجيم امتدادات تلك الإحداث الى الداخل التركي سياسيا واقتصاديا، والعمل على جعل تركيا الطرف الأقوى في رسم سياساتها الإقليمية عامة وعلى صعيدي المسالة الكردية والمشكلة المائية خاصة، باعتبارهما قضيتين لهما امتدات إقليمية في كل من العراق وسوريا وإيران.

وفي بحثنا هذا سندرس سياسات تركيا اتجاه العراق في المجالات السياسية والكردية والمياه والتجارة والنفط ، على وفق المحاور الاتية:-

اولا: المدخل .

ثانيا:- القضايا السياسية والحرب على العراق .
ثالثا:- المسألة الكردية.
رابعا :- مياه نهري دجلة والفرات .

أولا: المدخل:

أتصف العقد الأخير من القرن العشرين بالعديد من المتغيرات في العالم وفي مقدمتها انتهاء الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفيتي (١٩٨٩- ١٩٩١)والتي انعكست على منطقة الشرق الأوسط التي شهدت تحولات في العلاقات الإقليمية ، واكبتها أحداث مثل حرب الخليج الثانية والتسوية السياسية بين العرب وإسرائيل وتعرض مكانة تركيا في الإستراتيجية الغربية إلى الاهتزاز(١) ، ومحاولة إيجاد دور تركي إقليمي بديل في أكثر من دائرة من الدوائر الإقليمية المحيطة بها، خاصة مع جمهوريات آسيا الوسطى والمنطقة العربية ليمهد الطريق امام سياسة تركية اكثر فاعلية . عبر تورگوت أوزال (٢) عن التوجه المستقبلي لبلاده أثناء حرب الخليج بالقول: "بعد انتهاء هذه الحرب لن يعود الشرق الأوسط إلى ما كان عليه إذا ما أخذنا في الاعتبار كل الحقائق التاريخية في المنطقة، فقد يكون بإمكاننا جلب السلام إلى المنطقة وأرى أن على القوة الأخرى من خارج المنطقة أن تسهل لنا هذه المهمة ".(٣)ويمكن القول ان السياسة التركية في عقد التسعينات تجاه المنطقة العربية عامة والمشرق العربي خاصة انطلقت من الأسس الآتية :-(٤)

-إن انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي يوجب تحول دور تركيا كرأس حربة أطلسية في مواجهة الاتحاد السوفياتي السابق، إلى دور أكثر أهمية وشمولية وتعقيدا في البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط نحو التطلع إلى دور دولة إقليمية محورية تتوسط هذه الأقاليم الجغرافية المهمة.

-إن حرب الخليج الثانية بظروفها والنتائج التي أفرزتها تجعل من تركيا عنصرا أساسيا وجزءا لا يتجزأ من دور عالمي في الشرق الأوسط، وذلك من خلال عوامل المياه والنفط والأمن والأقليات القومية، ولا سيما الأقلية الكردية منها في شمال العراق ونشوء نواة كيان كردي فيه يمس مباشرة الوضع الجيوأمني لتركيا، وإن بدء مفاوضات التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل وقبول معظم الدول العربية بدولة إسرائيل واحتمالات التوصل إلى اتفاق سلام بين دول المواجهة من جهة وإسرائيل من جهة ثانية، يتيح لتركيا تجاوز الكثير من الحذر والحساسيات في علاقاتها الشرق أوسطية وبخاصة العربية منها التي تعتقد أن تركيا حليفة لإسرائيل.

- إن النظام الشرق أوسطي الجديد المحتمل، هو نظام محكوم بالغلبة الإسرائيلية وبكونه امتدادا للنظام العالمي الجديد المحكوم بالسيطرة الأميركية، وبالتالي فإن حجم الدور التركي في النظام الشرق الأوسطي الجديد محكوم إلى حد بعيد بالإستراتيجية

الأميركية الإسرائيلية، ومحكوم أيضاً بمدى تدعيم تركيا علاقاتها مع إسرائيل وأمريكا خصوصاً على الأصعدة الأمنية والعسكرية والإستراتيجية.

- تركيا بدورها شهدت تغييرات متسارعة في الداخل أهمها صعود التيار الإسلامي إلى الواجهة السياسية التركية، ويحظى بتأييد جماهيري كبير ويحتل المرتبة الأولى في الانتخابات البلدية والنيابية التي جرت في أعوام ١٩٩٥- ١٩٩٦، وهذا العامل المستجد في الداخل التركي لابد أن يكون له اعتبار ووزن في السياسة الخارجية التركية حيث يعمل التيار الإسلامي جاهداً للارتباط بالدائرة الحضارية الإسلامية .

وتمثل التسعينات عهد تحول في علاقات تركيا بالشرق الأوسط والغرب، في إدراك منها أنها ربما تبتعد أكثر فأكثر عن أوروبا سياسياً مقابل الإحساس بإعادة اكتشاف ذاتها ضمن دائرة تشمل البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى وإيران والعالم العربي وباتت فئات واسعة من النخبة الفكرية والسياسية والعسكرية في المجتمع التركي ترى أن الدور الغربي لتركيا يقوم على تهميشها ولا يقويها ويجعله دوراً تابعاً وذيلياً. وانطلاقاً من الأسس أعلاه، اتجهت تركيا بعد حرب الخليج الثانية إلى القيام بدور مؤثر في رسم تفاعلات المنطقة في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية، وقد شهدت العلاقات التركية مع عدد من الدول العربية انفتاحاً إيجابياً في مجالات التجارة والنقل والرساميل والصناعات والمشاريع الاقتصادية في حين شهدت العلاقات التركية مع بعض دول المشرق العربي توتراً متزايداً بسبب مشاكل قديمة متجددة فرضها الثابت الجغرافي والحدود المشتركة والاتفاقات الدولية التي رسمت الحدود بين هذه الدول.

ويمكن ان نشير الى نقاط القوة ونقاط الضعف في الدور التركي.

نقاط قوة تركيا تملك تركيا نقاط قوة تؤهلها لدور مهم في الشرق الأوسط، من أهمها:- (٥).

- الثروة المائية، خاصة أنّ المنطقة مقبلة على نقص كبير في المياه لدرجة العطش .
- تملك قوة عسكرية لا يستهان بها، تسمح لها بالانتشار السريع وبشكل تقني وفعّال.
- تملك الديمغرافيا (ما يزيد عن ٧٠ مليون نسمة)، وهناك تركمان في العراق وبعض جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية.

أما نقاط ضعف تركيا فهي:

- عانت من محاولات فصلها ثقافياً عن المنطقة، وربطت نفسها بمعاهدات مع دول خارج هذه المنطقة، ولذلك فهي بحاجة إلى عودة ثقافية إلى روح وتاريخ هذه المنطقة.
- لتركيا ارتباطات مع إسرائيل، وهي ارتباطات ليست دبلوماسية فقط، وإنما عسكرية، قد تكون محل نزاع بين تركيا وبعض دولها.
- لتركيا مشكلات مع بعض المكونات العرقية لهذه المنطقة: أكراد، وأرمن، وأقليات اخرى.

ثانيا: القضايا السياسية والحرب على العراق

شهدت العلاقات العراقية التركية ، بعد غزو القوات العراقية للكويت في ٢اب ١٩٩٠ بقرار سياسي غير محسوب وغير واع ، تدهورا متسارعاً عندما ادانت الحكومة التركية الغزو ، من خلال بيان صادر عن الخارجية التركية في اليوم نفسه، وطالبت بغداد بانسحاب القوات العراقية، فورا، من الكويت، وعودة الشرعية إليها.(٦)

وكانت تركيا قد اعلنت في البدء عدم الموافقة على السماح للقوات الأمريكية باستخدام قاعدتها العسكرية في تركيا، قاعدة أنجرليك، القريبة من الحدود التركية العراقية مؤكدة أن القاعدة لا تستخدم إلا في خدمة أهداف حلف شمال الأطلسي، وهو ما لا تندرج مواجهة العراق في إطاره . (٧) ويبدو ان تركيا لم تقدم على اتخاذ أي إجراء متسرع ضد العراق، انتظارا لحصول متغيرات كان من بينها انسحاب العراق من الكويت ، وقد عمدت إلى ا استقبال وفد عراقي برئاسة طه ياسين رمضان والتباحث معه في الموقف التركي من الأزمة، في محاولة عراقية لتحييد موقف تركيا، واقناعها بعدم اغلاق خط الأنابيب النفطية .وبالمقابل كانت تركيا تحث الخطى لمعرفة حجم التعويضات من المجتمع الدولي، بصفة عامة، والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الغربية، بصفة خاصة، عن الخسائر الاقتصادية، التي ستتعرض لها. وجراء عدم استجابة العراق للقرار ٦٦٠ الصادرفي ٢أب من مجلس الامن الدولي استنادا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة ، صدر القرار ٦٦١ في ٦أب الذي يلزم كافة الدول بمقاطعة العراق اقتصاديا. ومع بدء تدفق القوات الأمريكية إلى المنطقة، بدأت واشنطن تكثيف المفاوضات مع أنقرة، للمشاركة في إحكام الحصار على العراق ، وهي المفاوضات التي جرت أثناء زيارة جيمس بيكر إلى أنقرة، في ٧ أب ١٩٩٠، التي أسفرت عن حصول تركيا على العديد من المكاسب، ثمنا لتبنّي الموقف الذي رغبت به الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أهم تلك المكاسب : (٨)

١-تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بتعويض تركيا عن عوائد مرور النفط العراقي عبْر أراضيها، بل التعهد بتقديم تعويضات تفوق تلك العوائد، فضلاً عن تعويضها عن وقف التبادل التجاري الضخم مع العراق.

٢-رفع القيود العسكرية، المفروضة على تسليح تركيا، منذ غزوها جزيرة قبرص، عام ١٩٧٤، فضلاً عن منحها مساعدات عسكرية إضافية، زيادة على المخصص لها.

وما إن حصلت تركيا على هذه المكاسب، حتى قررت في ٧ أب ١٩٩٠، الالتزام بالقرارين الدوليين ضد العراق. وسمحت للولايات المتحدة الأمريكية باستخدام قاعدة أنجرليك العسكرية، بل بادرت تركيا إلى زيادة حجم قواتها، المتمركزة على الحدود مع العراق، من ٦٠ ألفا إلى ١٠٠ ألف جندي. وفي ٩ أب، صرحت قيادة

القوات الجوية التركية، بأن تركيا، وضعت قواتها الجوية في حالة تأهب، وألغت جميع الإجازات لطياريها، لمواجهة أي توتر في الخليج،وفي ١٤ أب ١٩٩٠، استصدرت قراراً من البرلمان، يخول الحكومة التركية اتخاذ الإجراءات الملائمة، تحسباً لاحتمال اندلاع الحرب. وما لبثت تركيا أن أصبحت طرفاً أساسيا في مواجهة العراق.(٩)

وعلى مدى ثلاثة واربعين يوما من ايام القصف الجوي لقوات التحالف على العراق منذ فجر ١٧ كانون الثاني ١٩٩١كانت الطائرات تنطلق من القواعد التركية بمعدل غارة جوية كل خمس دقائق، وبعد وقف القتال وقيام الجيش العراقي باستعادة السيطرة على المنطقة الشمالية في نيسان١٩٩١ نزحت اعداد كبيرة من المواطنين الاكراد والتركمان قدرت بخمسمائة الف مواطن الى داخل الاراضي التركية ، الامر الذي دفع تركيا الى انشاء المناطق الامنة لاستيعاب ذلك النزوح ، والتي تعززت بالقرار الدولي ٦٨٨ في الخامس من نيسان ١٩٩١ . واستمرت طلعات المراقبةالجوية انطلاقاً من القواعد الجوية التركية لتطبيق حظر الطيران العراقي شمال خط عرض 36° وجنوب خط عرض 32°و33° فيما بعد، في أجواء العراق قد فرضت من قبل الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا بعد حرب الخليج في عام ١٩٩١، في جهد وُصف بأنه جهد إنساني لحماية كل من الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب.ولم تحظ منطقتا حظر الطيران على تفويض من الأمم المتحدة وهي ليست مُجازة تحديدا من قبل قرار صادر عن مجلس الأمن الدولي،وكان العراق يرى أنهما تشكلان إنتهاكا لسيادته، فضلا عن التواجد العسكري التركي في المنطقة الشمالية العراقية الذي بات يشكل واقعا يوميا لتنفيذ مشاريع وخطط لتعقب حزب العمال الكردستاني التركي p.k.k .(١٠).

وشكل ضعف العراق واضطراب وحدته إثر حرب الخليج الثانية الفرصة المناسبة لبدء بعض الأوساط التركية بالحديث عن مصالح حيوية لتركيا في شمال العراق. وعلى الرغم من نفي أنقرة الرسمي وجود أطماع تركية في هذه المنطقة إلا أن جملة من المواقف التي تبنتها أنقرة والتصريحات الغامضة للمسؤولين الأتراك بشأنها تؤكد غير ذلك، ففي ٦ تموز ١٩٩٤ كشفت صحيفة (حريت) التركية عن خطة كان أعدها توركوت أوزال لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات: عربية وكردية وتركمانية، وحسب هذه الخطة يمكن تأسيس فيدرالية او كونفدرالية تركية مع الكيانيين الكردي والتركماني أي ضم منطقة الموصل وكركوك الغنية بالنفط، كما أن الحزب القومي التركي المتطرف يتمحور أحد مطالبه حول ضم شمال العراق إلى تركيا بوصفه جزءاً من تركيا اقتطع منها تحت الضغط البريطاني، لذا يؤكد ضرورة استعادته. وقد طالب سليمان ديميريل (١١) صراحة في ١٩٩٥/٥/٣ بإعادة ترسيم الحدود بين تركيا والعراق، و(استرداد) إقليم الموصل. ولوحظ بعد حرب الخليج الثانية اتساع حدة نطاق العمليات العسكرية التركية في شمال العراق ومنها عملية الفولاذ عام ١٩٩٧ في الفترة

من ٥/١٤ و لغاية ١٩٩٧/٦/٢١ حيث وصلت القوات التركية في يومها العاشر إلى مشارف الموصل، فضلا عن أن هذه العمليات وما تبعها من عمليات كعملية "الفجر" في أيلول عام ١٩٩٧ كانت مقدمة لإعلان المنطقة الأمنية التركية في شمال العراق في ١٩٩٧/١٠/٢٢ على امتداد الحدود العراقية التركية ولعل هذا السلوك دفع بالكثيرين إلى التساؤل هل ان رمال حرب الخليج الثانية وترنح العراق دفعا تركيا نحو الانزلاق الى مهاوي الاطماع بشمال العراق، تلك المطالب التي لم تظهر منذ عام١٩٢٦ عندما خسرتها تركيا أمام المحكمة الدائمة للعدل الدولي أيام عصبة الامم. (١٢)

وعندما بدأت تظهر مؤشرات لتفكك الحصار وفشل العقوبات الاقتصادية في تحقيق اهدافها السياسية، لجأت الادارة الامريكية لاستثمار احداث الحادي عشر من ايلول عم ٢٠٠١ لتصعد من حملتها المعادية ضد العراق ، ومطالبتة بعودة المفتشين الدولين الذين غادروا العراق في منتصف كانون الاول من عام ١٩٩٨ عشية بدء الغارات الجوية الامريكية البريطانية على بغداد، والتي لم يسمح لهم بالعودة بعد ذلك التاريخ . وكانت تركيا قد ادركت ذلك التحول في كفتي الصراع وجاء تعيين السفير محمد اكات في مطلع عام ٢٠٠١ ، ليرفع من مستوى التمثيل الدبلومسي التركي في بغداد .الا ان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ريتشارد باوتشر هاجم هذه المبادرة وقال: "نعتقد أن إرسال دبلوماسيين بهذا المستوى إلى بغداد ليس فكرة جيدة "ونأسف لأن تكون الحكومة التركية اتخذت هذا القرار."(١٣)

وأخذت الإدارة الأمريكية تتعامل مع الأزمة العراقية وقضية الحصار بطرق يكتنفها التضليل والغموض وتلاعب في الألفاظ، يقف وراءها اختلاف وجهات النظر بين المتطرفين والمعتدلين في الادارة الامريكية. فقد اعتبر جورج بوش ان الحرب على الارهاب في افغانستان التي بدأت في السابع من تشرين الاول ٢٠٠١، في اعقاب الهجمات على واشنطن ونيويورك ، ستشمل دولا اخرى ، رشح المراقبون ان يكون العراق من ضمنها، ففي الوقت الذى نفى كولن باول في مؤتمر صحفي في واشنطن الانباء التي تشير ان الولايات المتحدة تهيىء لضرب العراق.(١٤) اكد ديك تشني الذي اجرى مباحثات مع بوليت اجاويد (١٥) في انقرة على مسألة الوقت حين قال: ان الولايات المتحدة الامريكية لن تشن حربا على العراق في" المستقبل القريب" .(١٦)

وكانت الحملة الامريكية ضد حكومة بغداد ، قد دخلت منعطفا جديدا بعد ان توصل الحزبان الديمقراطي والجمهوري في مجلس النواب الأمريكي إلى اتفاق مع البيت الأبيض بشأن قرار يسمح باستخدام القوة العسكرية ضد العراق إذا استدعت الضرورة ذلك وبالشكل الملائم للحفاظ على الأمن القومي الأمريكي ولتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ويدعو القرار الرئيس الأمريكي إلى إبلاغ الكونجرس "قبل أو عقب توجيه ضربة للعراق مباشرة " بأن الوسائل السلمية والدبلوماسية لحل الأزمة مع العراق قد باءت بالفشل.(١٧) واكدت تركيا قلقها من هذا التطور ، على لسان رئيس

وزرائها ، في قوله" ان أية عملية عسكرية ضد العراق لن تؤثر على الشعب الأمريكي بشكل مباشر، ولكنها ستلحق أذى أكيداً بالاقتصاد التركي ، وانه لا يرى أن العراق يمثل أي خطر على المنطقة ، وانه ليست هناك ضرورة لعملية عسكرية ضد العراق " وقال في مقابلة صحفية مع التلفزيون التركي: " وطغت مشاعر القلق في تركيا من هجمة أمريكية على تفاؤل أنقرة بقرض تبلغ قيمته ١٦ مليار دولار من صندوق النقد الدولي، وقعته في منتصف عام ٢٠٠٢ والهدف من القرض هو دعم البرنامج التركي للتنمية الاقتصادية في السنوات الثلاث القادمة.(١٨)

وقال أجاويد بعد محادثات أجراها نائب وزير الدفاع الأمريكي مع مسؤولين أتراك في أنقرة: "لقد أبلغناهم إننا نتوقع منهم العمل في إطار حوار وثيق معنا إذا ما قرروا شن عملية ضد العراق".وأضاف "العراق جار لنا. ولدينا علاقات جيدة معه. وأبلغنا الأمريكيين أننا نتوقع منهم أن يظهروا الحذر الضروري لكي لا نعاني من أي ضرر. وبدت ملاحظات أجاويد هذه وكأنها تشير إلى حجم الضغط الامريكي على انقرة، الأمر الذي يبدو ان تليين ظهر في الموقف التركي إزاء قضية العراق ،التي كانت عبّرت سابقاً عن معارضتها الشديدة لأي تحرك عسكري ضد بغداد خشية من انعكاس ذلك سلبا عليها من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، غير انه حاول إقناع وولفويتز بان مسالة العراق يمكن أن تُحل من دون عملية عسكرية ولكنه أضاف إن "الإدارة الأميركية لا تخفي أنها مصممة على التدخل العسكري ضد العراق". يشار إلى أن عزم أمريكا على الحرب على العراق قد وضع عبئا إضافيا على الحكومة التركية، التي أجبرت على الدعوة إلى انتخابات مبكرة في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ بعدما فقدت الحكومة عدد من وزرائها المستقلين.(١٩)

من جانبه اكد مسعود يلمز ان انقره لن توافق على اي عمل عسكري احادي الجانب قد يقوم الامريكيون به لاستهداف العراق، كما حث واشنطن على اخذ التأثيرات السلبية المحتملة لضربة من هذا النوع على الاقتصاد التركي الذي يعاني اصلا من الضعف. وقال في كلمة القاها في اعضاء حزب الوطن الام، إن تركيا لن تحتمل حصول تطورات تكون خارج ارادتها وسيطرتها قد تؤثر على مصالحها واولوياتها. وقال وزير الاقتصاد التركي إن من الضروري تقديم ضمانات بان البرنامج الاقتصادي له "هامش سلامة" ضد عوامل خارجية بما في ذلك النزاع في المنطقة. في هذا السياق أشارت اليزابيث جونز مساعدة وزير الخارجية الامريكي للشؤون الاوروبية، بعد محادثات اجرتها مع وزير الخارجية التركي شكري سناء جوريل في انقره، إلى أن بلادها تسعى بنشاط مع تركيا ودول أخرى لحشد التأييد لاستصدار قرار جديد صارم من مجلس الامن لنزع اسلحة التدمير الشامل العراقية أو مواجهة العراقيين .(٢٠)

ونقل عن حلمي اوزكوك قوله في واشنطن إن على الولايات المتحدة تجنب شن الحرب على العراق، واضاف بأن الخلافات بين بلاده وواشنطن حول هذا الموضوع " يمكن تجاوزها بمرور الزمن ، وادلى بهذه التصريحات بعد يوم واحد من اعلان نتائج الانتخابات التركية في ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢ التي فاز فيها حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الاسلامي ، وهو حزب جديد لا يحظى بثقة الجيش التركي الكاملة .(٢١)

ومن جهة العراق فان المحاولات لاحتواء المبررات ودوافع الحرب ضده باتت تاخذ وتيرة اكبر حيث قبل بعودة فرق المفتشين الدوليين في ايلول ٢٠٠٢ ، وبعدها قبل قرار مجلس الامن ١٤٤١ في ٨تشرين الثاني ٢٠٠٢ والذي صدر بموافقة جميع الدول الخمس عشرة الأعضاء بمجلس الأمن، بما فيها سورية وهي الدولة العربية الوحيدة التي لديها مقعد غير دائم في المجلس، ومنح القرار العراق فرصة اخيرة للتخلص من اسلحة الدمار الشامل التي يحتفظ بها على حد وصف القرار او يعرض نفسه "لعواقب وخيمة" ويمنح القرار الجديد مفتشي الاسلحة الحق في اجراء عمليات التفتيش في اي مكان في العراق.(٢٢)

وفي بغداد دعا صدام حسين في خطاب، تلاه نيابة عنه محمد سعيد الصحاف ، الكويتيين إلى حمل السلاح في وجه قوات "الاحتلال" الاجنبي، في إشارة إلى القوات الغربية المتمركزة في الكويت وبلدان خليجية أخرى. وقال صدام حسين للكويتيين "إننا نعتذر عن أي فعل يغضبه سبحانه وتعالى من إن كان قد وقع في الماضي مما لا نعرف به ويحسب على مسؤوليتنا، ونعتذر لكم على هذا الأساس وهذه هي أول مرة يتقدم فيها مسؤولون عراقيون باعتذار رسمي عما حصل في اب ١٩٩٠ حين اجتاحت القوات العراقية الكويت.(٢٣) وكان عبد الله جول (٢٤) قد حث الحكومة العراقية على الالتزام بقرارات الأمم المتحدة من اجل تجنب احتمال اندلاع الحرب في المنطقة، جاء ذلك مع وصول ريتشارد مايز إلى تركيا لزيارة القوات الأمريكية ولبحث الحرب المحتملة مع المسؤولين الأتراك. (٢٥)

ولم تمض سوى اقل من ثلاثة أشهر حتى أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها ان العراق لم يتعاون مع لجنة المفتشين انموفيك . وقال باول إن بعض الادلة جاءت من مصادر مفتوحة، من ضمنها صور فوتوغرافية التقطت من الجو، ومحادثات هاتفية تم رصدها، بعضها جاء من اناس خاطروا بحياتهم من أجل توفيرها، واستهل باول قوله إن المجلس لا يتعامل مع طرف بريء، بل أن العراق ارتكب انتهاكا ماديا في السابق للقرارات الدولية كما اتهم بغداد بان لها علاقات مع تنظيم القاعدة منذ عدة أعوام ، وقد تعلم أعضاء من القاعدة كيفية تزوير الوثائق وصنع القنابل، وان الحقد والطموح هما الدافع وراء التقارب بين العراق والقاعدة، وقال ان بعض أعضاء القاعدة ينشطون في مناطق شمالي العراق، رغم أن هذه

المناطق خارج سيطرة بغداد المباشرة .(٢٦) جاء ذلك في وقت صدر في بغداد قرار رئاسي عراقي يحظر بموجبه استيراد وإنتاج الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية (٢٧)

وظلت تركيا تحاول الحد من هذا التصعيد الأمريكي من جانب ، ولكنها في الوقت نفسه تدرك ان وشنطن لن تتراجع عن قرارها بغزو العراق . لذا فإنها كانت تجيد دور المساومة ليمكنها من الحصول على مكاسب مالية واقتصادية تتناسب وعضويتها في حلف شمال الأطلنطي (الناتو) ، واستضافتها قواعد عسكرية تستخدمها الطائرات الأمريكية، والبريطانية في مراقبة الحظر الجوي في شمال العراق وجنوبه وأهمها قاعدة إنجرليك، وكونها تمتلك ميزة اساسية مهمة اذ توافرت على حدود مشتركة مع العراق ، هذا الموقع الاستراتيجي يدفعها أن تساوم واشنطن في قضية تقديم التسهيلات اللوجستية للقوات الامريكية في حال هاجمت العراق، وعلى الاخص استخدام القواعد الجوية التركية لانطلاق أسراب المقاتلات والقاذفات باتجاه العراق من الشمال . ولهذه الاسباب ايضا تمارس واشنطن ضغوطا كبرى على أنقرة للقبول بفتح اراضيها أمام القوات الامريكية، وكانت انقرة محطة رئيسية لزيارة كبار مسؤولي الادارة الامريكية لتحقيق ذلك الهدف . في وقت لم تترك تركيا لنفسها فرصة تمر الا اغتنمتها حينما تناشد بغداد بمزيد من التعاون مع فريق المفتشين الدوليين والعمل على تطبيق قرارات الامم المتحدة وخاصة القرار ١٤٤١ فنحن نبتغي السلام وهو فحوى الرسالة الى المنطقة بأسرها، التي حرص عبدالله كول على ايصالها الى المسؤولين الذين اجتمع بهم اثناء جولته في المنطقة.(٢٨)

وكانت انقره دعت زعماء خمس دول في الشرق الاوسط لقمة تعقد فيها في اطار المساعي التركية المتواصلة لتفادي حرب امريكية محتملة على العراق. ويذكر ان القمة الإسلامية قد فشلت في دعم موقف العراق ضد الحرب ولم تظهر هذه القضية حتى في البيان الختامي، وكان الهدف من انعقاد القمة، التي دعت قطر إلى انعقادها على الرغم من التحذيرات بأنها قد تثير الانقسامات، هو التوصل الى موقف موحد للعالم الإسلامي ضد الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد العراق. كان غول قد قال، في تصريح نشرته صحيفة "ملييت" ، إن الولايات المتحدة غير منزعجة أو متبرمة من المبادرة التركية "بل على العكس، فالولايات المتحدة والامم المتحدة مسرورتان جدا بما نقوم به". وأضاف غول: "نحن نتحدث مع العراق وبلدان اقليمية أخرى، ومع الولايات المتحدة من أجل تحقيق حل سلمي، ونحاول ايجاد ارضية وسطية"، مضيفا "أن مناخات التهديد في المنطقة يجب أن تتغير، ولا بد من القضاء عليها، وهذا هو الهدف من جهودنا المشتركة".(٢٩)

ويذكر أن تركيا اعدت مشروع قرار يدعو لحل سلمي للمواجهة مع بغداد ليطرح للنقاش والتبني في حال وافق عليه زعماء كل من مصر وسوريا والأردن

والسعودية وايران.لكن اجتماع اسطنبول على المستوي الوزاري لم يكن يرقى الى حجم الاخطار التي تهدد المنطقة باسرها. ولذلك طرحت الحكومة على برلمانها مشروعا يقضي بالسماح لـ ٦٢,٠٠٠ جندي أمريكي بالانتشار في البلاد لفترة ستة أشهر. واظهرت استطلاعات الرأي إلى أن تسعين في المائة من الأتراك يعارضون الحرب، وقد شارك عشرات الآلاف من الأشخاص من مختلف الفئات في مظاهرات رافضة للحرب، وردد المتظاهرون شعارات "لا للحرب"، و"لا نريد أن نكون جنودا لأمريكا . ويبدو أن حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا أجل الاقتراع بعد ظهور مؤشرات على أن الحكومة تواجه صعوبة شديدة في إقناع نواب البرلمان بمساندة قرارها السماح بنشر القوات الأمريكية.ومع بدء مناقشات مغلقة بشأن الأزمة، شدد بولنت أرينتش رئيس البرلمان على خطورة الموقف. وقال "إننا هنا لعقد جلسة تاريخية، وسوف نتخذ قرارا مهما للغاية حول قضية في غاية الأهمية من خلال الاضطلاع بمسؤولية كبيرة وقد صوت مائتان وأربعة وستون عضوا بالموافقة على نشر القوات الأمريكية، ولكن العدد يقل أربعة أصوات عن الأغلبية اللازمة من النواب المشاركين في الجلسة.(٣٠)

وتأتي الخطوة وسط تصاعد ضغوط واشنطن، التي أرسلت سفناً محملة بالدبابات رست قبالة شواطئ تركيا. وفي أول رد فعل أمريكي على القرار ، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية استيضاحا من تركيا في شأن عملية التصويت. وكانت الولايات المتحدة الامريكية تمارس ضغطا متعدد الجوانب ومنها على اعضاء مجلس الامن الدولي ، في حين طالبت لجنة فريق المفتشين ان تعطى فرصة كافية من التحقق من مصداقية العراق ففي اجتماع لمجلس الامن الدولي الاستثنائي على مستوى وزراء خارجية الدول الاعضاء استمع فيه إلى التقرير الذي أعده رئيس لجنة التحقق والتفتيش والرصد التابعة للأمم المتحدة (انموفيك) هانز بليكس ومحمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول نزع الاسلحة العراقية المحظورة، وقال بليكس في تقريره إن نزع أسلحة العراق المحظورة " لن تستغرق سنوات أو اسابيع بل تتطلب شهورا"، وذكر في تقريره ان وتيرة تعاون العراق مع مفتشي الاسلحة الدوليين تسارعت منذ نهاية شهر كانون الثاني ٢٠٠٣ نتيجة ضغوط المجتمع الدولي على بغداد. وقدم محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرا لمجلس الامن قال فيه إنه لا توجد أي أدلة على أن العراق عاد الى تطوير برنامج أسلحته النووية وقال بليكس في تقريره ان المفتشين الدوليين مضوا في عمليات التفتيش عبر اراضي العراق بسهولة نسبية ، ووصف استمرار تدمير صواريخ الصمود ٢ "اجراءً جوهريا في مجال نزع السلاح". وقال إن هذا التعاون لا يمكن وصفه بأنه " اذعان مباشر " مثلما يطالب القرار الدولي رقم ١٤٤١، واضاف أنه لا يتوافر ما يدعم الادعاءات الامريكية التي تزعم بأن بغداد تخفي أسلحة بيولوجية وكيماوية على متن مختبرات متحركة ومخابئ

تحت الارض. لكنه أوضح أن العراق فشل في توفير معلومات موثقة بما فيه الكفاية حول الاسلحة التي يقول انه دمرها، وقال بليكس انه يبدو أن المقابلات التي أجريت مع العلماء العراقيين تمت نتيجة "ضغوط خارجية". وطعن التقرير الذي أعده محمد البرادعي في صحة الادعاءات الامريكية والبريطانية حول قضيتين رئيستين. فقد قال ان التقارير التي افادت أن العراق حاول شراء مادة اليورانيوم من النيجر كانت تستند الى وثائق "غير حقيقية". واضاف ان فحصا مكثفا لأنابيب الالومينيوم المستوردة افاد أن تلك الانابيب لم تكن موجهة للاستخدام في تخصيب اليورانيوم، وقال البرادعي انه تم تحقيق تقدم في عملية استجواب العلماء العراقيين ، اذ تمت تلك المقابلات من دون مرافقين أو آلات تسجيل، لكنه اشار الى وجود مخاوف من أن تلك المقابلات تسجل سريا من قبل العراقيين. ويأتي تقرير بليكس في وقت يشهد فيه مجلس الامن انقسامات بين أعضائه حول اصدار قرار جديد يسمح بشن عمل عسكري على العراق. لكن وزير الخارجية الامريكي كولن باول رد بالقول ان جهود نزع اسلحة العراق لم تبلغ مستوى التعاون الايجابي الطوعي الذي طالبت به قرارات الامم المتحدة (٣١)

وقال كوفي أنان من أن شرعية شن أية حرب على العراق ستتعرض للطعن في حال افتقارها لغطاء من الأمم المتحدة. وقال في تصريحات أدلى بها في لاهاي بهولندا إن هناك مخاوف على نطاق واسع حول العالم من عواقب حرب ضد العراق على الحرب الجارية على الإرهاب والصراع في الشرق الأوسط والقضايا العالمية الأخرى. وأضاف أن أعضاء مجلس الأمن الدولي يواجهون خيارا غاية في الصعوبة. واستطرد يقول: انه إذا تمكن مجلس الأمن من مواجهة الاخطار، التي تشكلها أسلحة الدمار الشامل، والخروج بموقف موحد فان هيبة الأمم المتحدة ستتعزز وسيصبح العالم مكانا أكثر أمانا. وذكر بأن مجلس الأمن الدولي شهد انقسامات سابقة لكنه تمكن من تجاوزها، وقال إنه يمكن حل الأزمة الحالية بحسن النية والعزم الاكيد. (٣٢)

أما محمد الدوري، فقد اشار الى إن العراق سيواجه حربا بغض النظر عن موقف مجلس الأمن الدولي، وقال إن الهدف الحقيقي لبريطانيا والولايات المتحدة هو السيطرة على النفط العراقي. وناشد الدوري مجلس الأمن بمنع أي عدوان على العراق. وكرر موقف حكومته القائل بأنه لا توجد أي أسلحة دمار في العراق. لكنه أضاف أن العراق لن يتوقف عن تعاونه مع مفتشي الاسلحة.(٣٣)

اعلنت الولايات المتحدة عن قائمة تضم حلفاءها في الحرب على العراق ، واحتوت على اسم تركيا التي لا زالت تفاوض على المدى الذي ستشارك به في الحرب وكان رجب طيب أردوغان قد دافع عن قرار حكومته بفتح مجالها الجوي أمام طائرات التحالف الغربي الذي يشن هجمات على العراق حاليا. ودعا اردوغان في كلمة وجهها للشعب إلى وحدة الأمة في مواجهة الحرب في العراق والأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تهدد البلاد. وقال: إن تركيا لم يكن أمامها خيار آخر سوى فتح مجالها

الجوي عندما طلبت منها الولايات المتحدة، حليفتها، ذلك كما قال إن قرار أنقرة إرسال قوات إلى شمال العراق سيضمن سلام واستقرار المنطقة .(٣٤)

ثالثا: المسألة الكردية

تخوض السلطات التركية حربا مستمرة ضد حزب العمال الكردستاني PKK منذ منتصف عقد الثمانينيات، وقد ألقي القبض على زعيمه عبد الله أوجلان عام ١٩٩٩، ويقضي عقوبة السجن مدى الحياة في سجن تركي وقد فر من تبقى من قوات حزب العمال الكردستاني إلى جبال شمال العراق، حيث لا يزال هناك من يقدر عددهم بحوالي ٥٠٠٠ شخص.ونظرا للتركيبة الديموجرافية التركية التي يمثل الأكراد ٢٠% منها، تخشى تركيا أن تقوى شوكة الأكراد العراقيين إلى الدرجة التي قد يطالبون بها بالاستقلال، وربما لو قامت دولة مستقلة للأكراد قد يؤدي ذلك إلى انفصام عرى التماسك الوطني بين الأكراد وتركيا. وقد صدرت التحذيرات على لسان العديد من المسؤلين الاتراك ومنهم شكري سناء جوريل ، والذي قال فيه إن "على أكراد العراق الانتباه لتحذيراتنا بشان اي تحرك لاقامة دولة عرقية جديدة في الشرق الأوسط" .(٣٥)

ويربط اثنان من رؤساء أركان الجيش التركي بين موضوع اكراد تركيا وطبيعة الحدود التركية والعراقية ، فيشير إسماعيل حقي قره دايي .(٣٦) إلى مسألة خطيرة وهي تعديل الحدود مع العراق لأسباب أمنية. ويقول إن الحدود مع العراق تمر برؤوس الجبال، هذا ما فعلته بريطانيا حيث كان للإنكليز هدف من ذلك يجب التنبه إليه، فمثل هذه الحدود يصعب الدفاع عنها، لذا يجب تصحيحها. لقد رسمت على هذا النحو لوضع تركيا في موقع حرج وصعب وإن حزب العمال الكردستاني يستفيد من الحدود بهذه الصعوبة الجغرافية للتسلل إلى تركيا. اما كنعان ايفرين (٣٧) الذي بدأ في عهده أول نشاط مسلح لحزب العمال الكردستاني (١٩٨٤) والذي أطلق دعوة لإقامة نظام الولايات في تركيا، ما اعتبر منسجما بعض الشيء مع دعوات كردية لإقامة الفدرالية ويقول: "إننا فرضنا حظرا على اللغة الكردية، وكان قاسيا وخطأ، ولم ندرك هذا الخطأ إلا في ما بعد" واضاف ان "خطأ اوزال الكبير أنه سمح لقوة المطرقة الغربية التمركز في تركيا ومراقبة شمال العراق، وهو ما استفاد منه حزب العمال الكردستاني وأكراد شمال العراق، بمعنى ان الولايات المتحدة استخدمتنا" .(٣٨) " اما الجنرال حسين كيفريك أوغلو فقد عبر عن قلق تركيا وخشيتها من قيام دولة كردية ، و معارضته لما يروج عن خطط امريكية لضرب العراق، قائلا بأن من شأن ذلك تشجيع قيام دولة كردية مستقلة على حدود بلاده الجنوبي وتساءل في مؤتمر صحفي في انقره عما اذا كان العراق قد ارتكب خطأ جديدا لكي يستهدفه الامريكيون، أم ان الأمر لا يتجاوز تصفية حسابات قديمة.(٣٩)

اما الاوضاع داخل كردستان العراق فمنذ عام ١٩٩١ أصبح لأكراد العراق وضع خاص بهم إذ استطاعوا أن يحققوا في "الملاذ الآمن" الذي وفرته حماية الطيران الأميركي والبريطاني "كيانا خاصا بالأكراد". على الرغم من طابع الانقسام التقليدي الذي تعيشه الساحة الكردية العراقية " ، اذ توجد هناك "حكومتان" رئيستان إحداهما في السليمانية تابعة للاتحاد الوطني الكردستاني، الذي يتزعمه جلال الطالباني، ويترأسها كسرت رسول علي ثم برهم صالح ولها علاقات متينة مع إيران. والثانية تابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني وهي في أربيل وقريبة في تحالفاتها من تركيا ويتزعمها مسعود البرزاني ويترأس حكومتها نيشرفان برزاني. وفي أيار ١٩٩١ قام الأكراد بإجراء انتخابات لتشكيل برلمان لهم وتناصف الحزبان الرئيسيان مقاعد هذا البرلمان وعندما قررت بغداد في تشرين الأول ١٩٩١ سحب موظفيها من كل الإدارات العاملة في كردستان العراق بعد تطبيق الحظر على الطيران العراقي ومنع التحليق فوق المنطقة الواقعة شمالي خط عرض٣٦° قام الحزبان التقليديان بملء الفراغ فأصبحا يديران أمور المنطقة مباشرة وبالتعاون مع المنظمات الدولية وتحت حماية الطائرات الغربية. وكان البرلمان الإقليمي المشترك للحزبين قد طالب عام ١٩٩٢ بإقامة علاقة فيدرالية في اطار العراق كحل للقضية الكردية ، وجرت اجتماعات في بغداد لهذا الغرض الا ان الولايات المتحدة الامريكية عرقلة ذلك الاتفاق.

بيد أن التنسيق بين الحزبين ما لبث أن تلاشى وحل محله التناحر والاقتتال إذ سرعان ما دب الخلاف بين أكبر فصيلين سياسيين كرديين استعان أحدهما بالطرف العراقي وحاول الآخر الاستعانة بأطراف خارجية، وحدثت سلسلة من الصراع بينهما حيث اندلع قتال شرس في أيار ١٩٩٤ بعد تصاعد الخلاف بينهما وطلب مسعود البرزاني في آب ١٩٩٦ تدخل الجيش العراقي فلبى طلبه ووجه ضربات شديدة لقوات الطالباني. تعثر إعلان الاتفاق بين الحزبين في تشرين الأول ١٩٩٦ ولم ينجح كذلك وقف إطلاق النار المقرر أن يكون في شهر تشرين الثاني من العام نفسه، رغم الرعاية الأميركية والبريطانية والتركية للمبادرة ولم تضع هذه الحرب أوزارها إلا بتدخل جدي من الإدارة الأميركية التي قامت باستدعاء قيادة الحزبين إلى واشنطن في ايلول عام١٩٩٨ وأجبرتهما على التفاهم في اطار اتفاقية جديدة تم التوقيع عليها في وزارة الخارجية الأمريكية، وبإشراف وبمشاركة وزير الخارجية و كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية، وهذه الاتفاقية تم التأكيد فيها على الفيدرالية والديمقراطية والتعددية في كردستان.(٤٠)

ومنذ عام ١٩٩٨ بدأ الحزبان الكرديان بخطوات أسرع وأكثر شمولا لإعمار المنطقة وتشكيل مؤسسات هامة لا بد منها مثل البنك المركزي والجهاز الأمني والعسكري ، إلى جانب تصعيد نشاطات الحكومة المحلية، وأخيرا أقدمت على إحياء

البرلمان الكردي الذي كانت أعماله قد توقفت بسبب الصراع الداخلي، وتوصل الحزبان الكرديان إلى اتفاق لتوحيد النشاطات وإعداد دستور فدرالي للمنطقة والاتفاق على انعقاد البرلمان الكردي في مدينة أربيل . الامر الذي دفع تركيا إلى تصعيد حدة لهجتها إزاء هذه التطورات والسبب معروف، هو أنها تخشى من انعكاس هذا الأمر على مواطنيها الأكراد القاطنين في منطقة جنوب شرق تركيا والتهاب النعرة القومية لديهم .وكان خطاب التهنئة الذي بعث به كولن باول الى اجتماع البرلمان الكردي ووصفه للأكراد بحليف أميركا ، قد زاد من ذلك التوتر . وقد التقى وفد من وزارة الخارجية الامريكية بزعماء الاحزاب الكردية في شمال العراق، معززين بذلك التكهنات القائلة بأن الولايات المتحدة تستهدف ضرب العراق في المرحلة المقبلة من حربها ضد الارهاب. وكان الوفد الامريكي برئاسة ريان كروكر المسؤول في وزارة الخارجية الامريكية. وكان زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني قد قال إن حزبه لن يشترك في أية خطة تهدف الى الاطاحة بالحكومة العراقية ما لم تأخذ مصالح الاكراد في الحسبان.(٤١)

الا ان المصادمات المسلحة لم تختف بين قوات الحزبين في السنوات اللاحقة الاانها كانت تحت السيطرة واخرها تعرض بزهم صالح رئيس الحكومة الكردية بالسليمانية وعضو الحزب الاتحاد الوطني الكردستاني في نيسان ٢٠٠٢ لمحاولة اغتيال اتهمت بتدبيره جماعة أنصار الإسلام الكردية (٤٢) ،والتي نفت ذلك. وجرت اجتماعات بين قيادتي الحزبين الكرديين في صلاح الدين في ايلول عام ٢٠٠٢ تم فيه توقيع اتفاق جديد ، اعاد الحياة الى البرلمان الكردي الموحد الذي انتخب عام ١٩٩٢ ويمهد الطريق الى حل الخلافات القائمة التي لم تحل اتفاق عام١٩٩٨ وقال فؤاد معصوم، عضو الاتحاد الوطني الكردستاني، إن الزعيمين قررا تشكيل لجنة لحل الخلافات القائمة بينهما في فترة انتقالية أمدها ستة أشهر.و نفى معصوم أن يكون هناك اي مشروع عند الأكراد لتقسيم العراق أو إقامة دولة كردية (٤٣)

وقد أثار ذلك لدى أنقرة قلقا كبيرا وبعد أن وصل التوتر إلى هذا الحد أيقنت أنقرة أن الخطر الحقيقي لا ينبع من جانب أكراد العراق ، بل من تشجيع الولايات المتحدة التي تسعى إلى إسنادهم كحليف قوي توطئة لبدء عملياتها العسكرية ضد بغداد من هذه المنطقة الخالية من القوات العراقية . وتواجه حكومة اجاويد مجموعة من الازمات بعد ان فقدت أغلبيتها البرلمانية وسط خروج جماعي من حزب اليسار الديمقراطي الذي يرأسه أجاويد. يقول مراقبون إن تركيا، التي تلفها أزمة سياسية حادة وتكافح ضد مصاعب اقتصادية جمة بمساعدة من قروض من صندوق النقد الدولي حصلت عليها بمساعدة أمريكية، تجد أنه ليس لديها هامش واسع للمناورة ضد خطط الولايات المتحدة. أكد وولفويتز لحكومة أجاويد على معارضة واشنطن "الثابتة" لقيام دولة كردية في شمال العراق وعلى أن "صحة الاقتصاد التركي تكتسي قدرا كبيرا من

الأهمية".(٤٤)

وكانت تركيا تعيش هاجس قيام الحزبين الكرديين في شمال العراق الاعلان عن قيام دولة كردية بمجرد بدء العمليات العسكرية الامريكية ضد بغداد ، و تضاعف ذلك القلق بمطالبة مسعود البرزاني ضم كركوك ووصفه المدينة بأنها قلب كردستان ، وان تركيا لاتملك حق التدخل في شؤونهم .(٤٥) ورد أجاويد على ذلك ان بلاده لن تتحمل قيام دولة كردية في شمال العراق وقال انه إذا تطورت الأوضاع نحو الأسوأ، فإنه سيتعين على تركيا اتخاذ اجراءات مناسبة، وأبرز أجاويد هذا المسار بقوله إن تركيا ألفت بثقلها حتى اليوم على الجانب الأمني فقط من القضية،غير أن من الضروري تناول القضية من الزاوية السياسية أيضا". وتسأل اجاويد هل تناسى القادة الاكراد أن أنقرة قد لعبت الدور الأهم في ترسيخ الأمن والاستقرار شمالي العراق بفتحها قاعدة إنجيرليك لقوة المطرقة ومن ثم لقوة المراقبة الجوية الدولية لحماية المنطقة من الجيش العراقي . وبهذا تحاول تركيا ان تقدم نفسها الحامية للأكراد في العراق وان الاستقرار النسبي الذي حظيت به كردستان العراق ما كان ممكنا لو ان الحكومة المركزية العراقية هي التي كانت تسيطر على المناطق الكردية في الشمال .(٤٦)

ولكن الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني اصدرا بيانا مشتركا قالا فيه: انهما يرفضان بشكل كامل أي اتهامات مغرضة بأنهما يعملان على إقامة دولة كردية مستقلة. ويقول البيان إن الحزبين يتفهمان مشاعر القلق التي تعتري الدول المجاورة وخاصة تركيا وقال البيان: "إن من واجبنا أن نحمي الحدود وأمنها واستقرار المنطقة وإننا ندافع عن حل ديمقراطي وفيدرالي للقضية الكردية وندعم الوحدة الوطنية في العراق ، وقال هوشيار زيباري مدير العلاقات الخارجية في الحزب الكردستاني الديمقراطي: "في السنوات العشر الماضية عملنا بكل ما في وسعنا لتأمين الأمن الحدود مع تركيا لان تركيا جارة مهمة لنا." وأكراد العراق حريصون على الحفاظ على امن الحدود التركية. (٤٧)

ويسمح المقترح للقوات التركية بالتوغل في الاراضي العراقية ويعتقد أن عشرات الالاف من الجنود الاتراك قد يضطلعون بدور عسكري، بموافقة أمريكية، لضبط الامن في المناطق الكردية الشمالية. وفي الوقت نفسه يرفض القادة الأميركيون دخول قوات تركية الى المناطق الكردية العراقية حيث ينتظر ان يقاوم الاكراد اية قوات تركية غازية ورفض برلمان الاكراد في شمال العراق هذه المشاركة،وابلغ الولايات المتحدة الامريكية بعدم السماح للقوات التركية بدخول المنطقة الكرديةفي حالة نشوب حرب ضد العراق.(٤٨)

وكانت الحكومة الامريكية قد ذكرت قبل ذلك أن الاحزاب الكردية في العراق وافقت على وضع ميليشياتها تحت القيادة الأمريكية، بهدف منع مواجهة محتملة بين

هذه الميليشيات والقوات التركية التي قد تتوغل عميقا في شمالي العراق في حال نشوب الحرب.وكانت تركيا تسعى إلى الحصول على تأكيدات خلال المفاوضات التي تجريها مع الولايات المتحدة بمنع الأكراد من إقامة دولة جديدة في شمال العراق خلال الفوضى التي ستعقب الحرب المحتملة، وإن الجيش التركي لن يضطلع بأي دور قتالي في أي عملية تُنفذ في شمال العراق، ولكنه سوف يسعى إلى ضمان عدم نشوء دولة كردية مستقلة. وقد حذر قادة الأكراد العراقيين الذين يديرون منطقة كردستان العراقية المحاذية لحدود تركيا الجنوبية، من أن عبور القوات التركية إلى شمال العراق سيسبب مشاكل كبرى. ويقول مسعود بارزاني، الذي يسيطر على إحدى الإدارتين الكرديتين في شمال العراق، إنه لا يوجد أي داع لدخول القوات التركية إلى الأراضي العراقية إذ إنه يزيد الأوضاع تعقيدا .(٤٩)

وناشد برلمان الاكراد في شمال العراق الولايات المتحدة عدم السماح للقوات التركية بدخول المنطقة الكردية في حال نشوب الحرب في العراق. يذكر ان تركيا تفاوض الولايات المتحدة حول الدور المحتمل الذي ستضطلع به قواتها في شمال العراق في حال اندلاع القتال. وتعارض تركيا بشدة قيام اكراد العراق باعلان استقلالهم.(٥٠) وظلت تركيا تتبع سياسة مركبة في الحالة الكردية العراقية، فقد عملت على ملء الفراغ الذي ظهر بعد١٩٩١ فاقدمت على دعم البارزاني والطالباني لضمان استقرار شمال العراق، ولكنها في الوقت نفسه لم تسمح لاي منهما بالذهاب بعيدا باتجاه الانفصال و نضوج فكرة الدولة الكردية.

رابعا : مياه دجلة والفرات

لقد اكتسب موضوع المياه في العلاقات العراقية التركية اهمية سياسية الى اقصى حد ، بعد أن اخذت تركيا تتحكم في منابع الفرات ودجلة وقد أقامت عدة سدود كبرى على مجاري هذين النهرين كجزء من مشروع جنوب شرق الاناضول Güneydoğu Anadolu Projesi الذي يعد اكبرمشروع تنموي متعدد الاغراض ينفذ في تأريخ تركيا الحديث يهدف احداث تطور شامل في كل القطاعات الاساسية في المنطقة وتحويلها الى منطقة جذب سكاني بغية توطين مايقرب من ستة ملايين تركي بما يضمن تغيرات ديمغرافية فيها لتحويل الاكراد سكانها الاصليين التي تقدر اعدادهم باكثر من اثني عشرة مليون نسمة الى اقلية ، ويغطي المشروع ما يقارب عشر مساحة تركيا .ويتكون المشروع من ثلاثة عشر مشروعا رئيسا وعشرات غيرها وسطية وثانوية ستة مشاريع منها على نهر دجلة وسبعة على نهر الفرات وفروعهما يبلغ مجموعها ٢٢سدا لارواء ١٠٦٩مليون هكتار و ١٩ محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بالماء لسد ٢٢% من حاجة تركيا المتوقعة منها، وقد بوشر بالمسح الهيدرولوجي منذ منتصف عقد الثلاثينات وتم في عقد الستينات اعداد الدراسات التفصلية والخطط في

كيفية تحقيق الاهداف الستراتيجية للمشروع من قبل الجهات التركية والمؤسسات الاجنبية .(٥١)

وبدأت اولى خطوات المشروع باتجاز سد كيبان عام ١٩٧٤على نهر الفرات وسد قره قاية انجز عام ١٩٨٦ وسد اتاتورك عام ١٩٩٠وهو اكبر السدود التركية ورابع اكبر السدود في العالم ونفق اورفة ، انجزت المرحلة الاولى منه عام ١٩٩٤ ويعد اكبر نفق اروائي في العالم . ومن المشاريع المقامة على نهر دجلة سد ديوه كيجيدي وسد كوك صو ومشروع قرال قزي ومشروع باطمان ومشروع كارزان الذي انجز عام ٢٠٠١ ومشروع اليصو قيد الانجاز. وأسهمت العديد من الدول والشركات في تنفيذ المشروع الولايات المتحدة الامريكية واليابان وكندا واسرائيل وسويسرا والنمسا وفرنسا والمانيا ومجلس التنمية الاجتماعية الاوربي والبنك الدولي للاعمار والتنمية ومؤسسة البيئة العالمية والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وشركات اجنبية عديدة.(٥٢)

وقد ترتب على انجاز بعض اقسام المشروع نقص كبير في كمية المياه ومن المتوقع ان تتضاعف تلك التأثيرات بعد انجاز المشاريع التي تحت الانشاء والتي لم يباشر بها وعلى النحو الاتي: (٥٣)

- ان المشروع سيتهلك كميات كبيرة من المياه تقدر بنصف المعدل السنوي لايرادات نهر الفرات (١٠٦ ,١٥)مليارمترمكعب عدا الضائعات من التبخر في الخزانات التي تقدر ب(٨ , ٢)مليارمتر مكعب ، وكذلك عند انجاز الجانب السوري مشاريعه الاروائية التي تستهلك(٧ , ٦) مليار متر مكعب ، فان ما سيصل حدود العراق سيكون (٤٥ , ٨)مليارمترمكعب بضمنه المياه الراجعة من المشاريع الاروائية في كل من تركيا وسوريا وبنوعية رديئةتبلغ ملوحتها نحو ١٣٠٠جزء بالمليون بينما حاجة العراق (٢١) مليار متر مكعب سنويا وبهذا سيكون النقص(٥ ,١٢) مليار متر مكعب اما معدل وارد نهر دجلة عند الحدود العراقية السورية ٢١ مليار متر مكعب ويبلغ الاحتياج المائي للمشاريع التركية عند انجازها(٢ ,٦) مليار متر مكعب وحاجة سوريا (٨ ,٤)مليار لذا فان الحصة المتبقية(١٠) مليارات متر مكعب/ سنويا، وهي ايضا اقل من الاحتياج المائي للعراق.
- ان السدود هي منشآت ضخمة تتحكم بمياه النهرين بشكل كامل اذ ان انشاءها يجعل اطلاق المياه في مؤخر السد امرا مرتبطاً بسياسة تشغيلية وفق اغراض انشائه كتوليد الطاقة الكهربائية والسيطرة على مياه الفيضانات، وقد تتعارض تلك السياسات مع تنفيذ خطط العراق .
- ان فترة ملء خزنات السدود قبل تشغليها يتطلب حجز مياه النهر لفترة محدودة الامر الذي عرض العراق خلالها الى اضرار كبيرة كما حدث عند ملء خزاني

كيان في تركيا والطبقة في سوريا واخيرا ماحدث عند ملء خزان اتاتورك عام ١٩٩٠.

ان سياسة العراق المائية مع تركيا اولا وسوريا ثانيا تقوم على التمسك بمبدأ التعاون كبديل عن الاستغلال المتفرد لمياه النهرين دون النظر الى مصالح وحقوق الطرفين الاخرين ، كما ان العراق لاينكر على تركيا قيامها على تنمية منطقة جنوب شرق الاناضول ولكن ذلك يجب ان لايكون على حساب الطرفين الاخرين سوريا والعراق ، وفرض الامر الواقع القائم على عدم التشاور والاندفاع في تنفيذ المشاريع الخاصة بها .والسياسة العراقية هذه تتبع من روح الاتفاقيات الدولية بصدد الانهار المشتركة ومنها معايير قواعد هيلسينكي لعام١٩٦٦ بشأن القسمة العادلة لموارد المياه الدولية وأهمها(تعداد السكان وطبو غرافية حوض النهر والظروف المناخية فيه وكمية المياه المعتادة السابق استخدامها من مياه النهر والاستعمالات الراهنة والاحتياجات الفعلية من المياه بالنسبة لكل دولة من الدول النهرية وتوافر أو انعدام وجود مصادر مياه بديلة).. بذلك يكون القانون الدولي قد أضفى المشروعية على الحقوق المكتسبة منذ مئات أو الاف السنين لكل الحالات المشابهة لمشكلة سوريا والعراق بمعنى أن دولة المنبع أو المجري الأعلى كتركيا مثلا ليست مطلقة اليد في القيام بما يضر بالعراق وسوريا المتشاطئة مع تركيا في نهري دجلة والفرات عبر مشروعاتها الخاصة.(٥٣)

ويذكر ان لجنة فنية تشكلت في عام ١٩٨٢بين العراق وتركيا وانضمت إليها سوريا فيما بعد وتحددت مهمتها بتقديم تقرير فني لحكوماتها يتضمن الكمية المناسبة والمعقولة التي تحتاجها البلدان الثلاثة على ان تنجز مهمتها في سنتين قابلتين للتمديد سنة ثالثة ويقوم الوزراء المختصون في البلدان الثلاثة باتخاذ القرار المناسب في ضوء تقرير اللجنة، وعقدت اللجنة ١٦ اجتماعا خلال عشرة سنوات اخرها عقد في دمشق في تشرين الاول عام١٩٩٢ ولم تستطع ان تنجز اعمالها وكان ذلك يعود الى الموقف التركي الذي حاول منذ البداية حرف اللجنة عن مسارها مستخدمة ذريعة ان هدف اللجنة هو وضع اسس ما اسماه(بالاستخدام الامثل للمياه). وحاولت تركيا ان تلمح دائما الى امكان اعطاء حصة اكبر من مياه دجلة لسوريا والعراق على حساب حصتهما من نهر الفرات لان أي انخفاض مؤقت في تدفق الفرات في العراق يمكن تعويضه بمياه من نهر دجلة عبر منخفض الثرثار. وهذه المناورات الدبلوماسية التركية تكشفها طبيعة تصريحات سليمان ديميريل الذي قال " اذا كانت الثروة الطبيعية في بلدنا ، فلنا كل الحق في استعمالها بالطريقة التي نراها مناسبة . ان المياه تنبع في تركيا ولايمكن دول المجرى الاسفل ان تعلمنا كيفية استعمال ثرواتنا وفي المقابل هناك منابع نفط في كثير من الدول العربية ونحن لانتدخل في كيفية استعمالها".(٥٤) واعقب ذلك طرح أوزال في بداية التسعينيات فكرة عرفت باسم مشروع "خطّ أنابيب السلام لنقل الماء"، وذلك من أجل التخفيف من حدّة الموقف المتوتر ، باعتبار ان تركيا يمكن ان

تكون جزءا من الحل لمشاكل منطقة الشرق الاوسط ، وتقوم على الية نقل الماء من النهرين التركيين "سيحان وجيحان" في أنبوبين إلى شبه الجزيرة العربية والخليج العربي. كان من المفترض مدّ خط أنابيب لنقل الماء بطول ٢٦٥٠ كيلومتر يمر عبر سوريا مع فرع يتفرّع عنه إلى إسرائيل والأردن حتّى يصل إلى مكة ومدّ خطّ آخر، يبلغ طوله حوالي أربعة الاف كيلومتر يمر عبر الكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتّحدة وعمان حتى يصل الى مسقط. ولم يتحقق هذا المشروع بسبب ريبة وشك الدول العربية التي لم تكن تريد إدخال نفسها في تبعية لتركيا ، وتقوم تركيا بغضّ النظر عن "خطّ أنابيب السلام" الذي لم يتحقّق حتّى الآن باستغلال مخزوناتها المائية من أجل تعزيز علاقاتها مع اسرائيل اكثر بلدان الشرق الاوسط حاجة للمياه التي تتناسب وكبر حجم مشاريعها الاقتصادية واطماعها التوسعية في الاراضي العربية.(٥٥)

وبدأ العراق تحركه السياسي على اكثر من جهة لحشد التأييد لموقفه ازاء قرار تركيا بملء خزان اتاتورك في كانون الثاني ١٩٩٠ وقطع مياه نهر الفرات لمدة شهر. وقد ناقشت الجامعة العربيةفي اكثر من دورة من دوراتها التي اصدرت قرارات اكدت فيها حقوق كل من العراق وسوريا في مياه النهرين ، ومنها دورة ٩٨ والتي تزامن انعقادها مع الافتتاح الرسمي لسد اتاتورك الضخم في تموز عام ١٩٩٢ واكدت الجامعة في قرارها على الالتزام القومي بالحقوق الثابتة والمشروعة للدول العربية في الانهار الدولية وخاصة حقوق كل من سوريا والعراق في مياه الفرات ودجلة ومساندة جهودهما في التوصل الى اتفاق حول اقتسام عادل لمياه النهرين انطلاقا من حرص الدول العربية على تعزيز العلاقات الاخوية والروابط التاريخية بين تركيا وسائر البلدان العربية . وتواصلت الدورات اللاحقة على متابعة الجهود المبذولة في هذا الاطار، وفي دورة الجامعة ١٠٥ التي عقدت في شهر اذار ١٩٩٦بطلب من العراق وسوريا عند اعلان تركيا عن نيتها المباشرة بانشاء سدي بيره جك وقرقاميش على نهر الفرات ، اصدرت الجامعة العربية قرارا اكدت موقفها السابق ومطالبة تركيا وقف إنشاءها لحين التوصل الى اتفاق ثلاثي وكذلك مناشدة المؤسسات المالية الدولية بربط تقديم اية مساعدات او قروض مالية للمشاريع التركية على النهرين بالتوصل الى اتفاق بين الدول الثلاثة المستفيدة من حوض النهرين.(٥٦)

اما موقف تركيا الرسمي فانه يقوم على اساس ان نهري دجلة والفرات ثروة قومية خاضعة لسيادة الدولة التركية وحدها، وتؤكد بانه لاتوجد قوانين دولية تلتزمهم على اقتسام ما يدعونه (مجاري المياه العابرة للحدود) وهي بذلك تفرق بين مجاري المياه الدولية والمجاري التي تمر عبر الحدود " ان لمجرى المياه الدولي ضفتين متقابلتين تحت سيادة دولتين اواكثر وتقتسم المياه عنده عبر خط الوسط وعلى العكس

فان مجرى المياه عبر الحدود (الذي يعبر حدودا سياسية مشتركة) لابد من استخدام مياهه بطريقة منصفة ومعقولة ومثلى" .(٥٧)

وكانت تركيا تتحاشى اى حل نهائي لاقتسام مياه دجلة والفرات قبل ان يكتمل مشروع الكاب الذي يمكنها من المساومة مستقبلا ، فالمياه حاضرة دائما في الخلافات القائمة بين الدول الثلاث. لكنها كانت دائما تالية وتابعة لخلافات أخرى غير مائية. فمعروف أن العلاقات التركية العراقية تنطلق دائما من حسابات أنقرة بشأن الملف الكردي الذي يمثل مسألة أمن قومي بالنسبة لتركيا. كما كان الانضمام للاتحاد الأوروبي هو الغاية القصوى للسياسة الخارجية التركية. ونتيجة هذين العاملين أن الملف المائي بين تركيا وكل من العراق وسوريا، لم يكن يحتل مكانة متقدمة في الأجندة التركية، خصوصا أن موقف تركيا منه هو موقف الطرف الأقوى إذ ليس لأنقرة مطالب معينة أو شكاوى من الوضع المائي، بل على العكس، من ذلك فان تركيا هي المطالبة من جانب العراق وسوريا بمراعاة احتياجاتهما المائية وعدم الانفراد بالقرار في خططها ومشروعاتها المائية المستقبلية.(٥٨)

وفي المقابل لم تكن بغداد ولا دمشق في المرحلة الماضية ولاسيما في عقد التسعينات في حال يسمح لهما بالدخول في معارك سياسية أو منازعات قانونية مع تركيا بسبب المسألة المائية. فالعراق كان الاضعف بعد حرب الخليج الثانية واستمرار الحصار و العقوبات الاقتصادية عليه. وسوريا من جانبها قد اعطت قضية الخلافات الحدودية أولوية على المسائل المائية ، خاصة وان مشكلة نهر العاصي الذي يجري بمعظمه في الاراضي السورية ثم يتحول نحو لواء الاسكندرونة المتنازع عليها بين تركيا وسوريا ، وعدم اعتراف الاخيرة به نهرا دوليا ، وكذلك كانت قضية حزب العمال الكردستاني وملاحقة زعيمه عبدالله أوجلان بمثابة جدار عازل بين دمشق وتركيا، وعلى الرغم من توقيع الدولتين اتفاقية امنية عام١٩٩٨ التي اعادت الهدوء الى الوضع الامني بينهما، غير ان موضوع *المياه* لم يكن له حضور فيها. ومن هذا المنطلق عارضت تركيا التوقيع على اتفاقية" قانون استخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية" التي صادقت عليها الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢١/مايس /١٩٩٧ حيث ايدتها ١٠٤ دول وعارضتها ثلاث دول فقط هي تركيا والصين وبوروندي ، وضمت هذه الاتفاقية مختلف الاحكام والقواعد والمبادىء والاعراف الخاصة بمياه الانهار الدولية. غير ان القانون الدولي المتعلق بالمياه لا يقدم على ما يبدو جوابا واضحا على السؤال عن ماهية الحقوق في الماء، التي يمكن أن تطالب بها الدول التي يقع فيها المجرى العلوي والمجرى السفلي لنهر ما. لقد تمّ فقط تطوير مبادئ يمكن أن تشير إلى الإجابة عن هذا السؤال. بيد أنّ هذه المبادىء لا تشكل حتى الان اية التزامات قانونية.(٥٩) لكنها تؤكد قضية الزامية التعاون بشأن اقتسام المياه بينها لمراعاة المسائل الاتية:- (٦٠)

- برزت مسألة المياه كاحد التحديات على الصعيد الدولي بشكل عام وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص ، والتي يمكن ان تهدد الأمن والسلم هناك .كما عد البعض ان الصراع القادم سيكون على المياه.
- استخدام المياه كسلاح سياسي ووسيلة ضغط للمساومة لتحقيق أهداف او حل مشكلات.
- يمكن ان يكون عنصر الماء احد عوامل القوة للدول ويؤدي دورا حاسما في إعادة توزيع خريطة القوى السياسية.
- تروج بعض الدول الغنية بمصادر المياه لتحويلها الى سلعة تباع وتشترى مثلها مثل النفط .

الخاتـــمة :

شكلت سياسة تركيا اتجاه العراق خلال سنوات الدراسة (١٩٩١- ٢٠٠٣) احد ابرز المحاور في علاقات تركيا الخارجية لما تمثله من تأثير جيوسياسي بالنسبة للعراق . فالتعامل السياسي ظل في اطار النظرة الواقعية بين عراق يعاني العزلة في علاقاته مع الاخرين جراء غزوه الكويت وما تبعه من اندلاع حرب الخليج الثانية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في ليلة ١٧/١٦ كانون الثاني ١٩٩١ . وكانت القواعد العسكرية في الاراضي التركية منطلقا للطائرات الامريكية والغربية لقصف البنية التحية العراقية طوال ثلاثة واربعين يوما في حرب تحرير الكويت . على وفق القرار ٦٦٠ الصادر في ٢اب ١٩٩٠ الذي يدعو بسحب العراق جميع قواته من الكويت ، وكذلك القرار ٦٧٨ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠الذي خول الدول المتعاونة مع حكومة الكويت، مالم ينفذ العراق في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١اوقبله القرارات الصادرة عن مجلس الامن تنفيذا كاملا ، بان تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ القرار ٦٦٠ /١٩٩٠.

ولم تنته مهمة القواعد العسكرية التركية مع توقف الصفحة العسكرية بل استمرت الطائرات الأمريكية والبريطانية تقلع من قاعدة انجرليك التركية في تنفيذ مهام مراقبة حظر الطيران العراقي فوق خط عرض ٣٢، ٣٣، ٣٦. وكذلك تنفيذ عدد من الضربات الجوية ضد اهداف عسكرية واقتصادية عراقية منتخبة طوال ١٩٩١- ٢٠٠٣ .وعلى الرغم من استخدام الاراضي والقواعد العسكرية التركية ضد العراق . فضلا عن تطبيق حصار شامل ضد شعب العراق ، غير ان الحصار الاقتصادي الذي اضر بالعراق ضررا جسيما ، كانت الدول المجاورة هي الأخرى قد تضررت وكانت تركيا الاكثر تضررا من بينها، إذ بلغت خسائرها اكثر من سبعين مليار دولار خلال عقد التسعينات .

وكان ذلك الضرر الاقتصادي والفراغ الأمني في منطقة شمال العراق جراء انسحاب السلطة العراقية منها وملئها من قبل ادرتين كرديتين للحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ، هذه الظروف قد دفعت تركيا للتعامل مع كل اطراف الصراع سواء المحلية او الإقليمية او الدولية من منطلق براغماتي يقوم أساسا على مصالح تركيا المباشرة والسريعة دون النظر للبعد الاستراتيجي في العلاقات التركية العراقية. وهذا الاسلوب كان سافرا على مستوى التعامل بين بغداد وانقرة في قضايا المياه واقتسامها ، فقد اهملت الاخيرة كل المطالبات العراقية للنظر في السياسة المائية لتركيا التي الحقت بالعراق اضرارا جسيمة اقتصادية وبيئية واجتماعية ، مستثمرة انشغال العراق في صراعاته مع جيرانه، والعمل الحثيث على استكمال مشروع جنوب شرق الاناضول (الكاب)الاروائي والتنموي على نهري دجلة والفرات ، والذي سيمكن تركيا من المساومة على حقوق العراق التأريخية في نهري دجلة والفرات مستقبلا وابتزازه في القضايا السياسية والاقتصادية والامنية .

وكانت مواقف تركيا المعارضة للتحضير للحرب الامريكية على العراق تنطلق بالاساس من التحسب في قيام الاكراد جراء الفوضى والاضطراب الامني والسياسي المتوقع حدوثه اثناء الحرب الى ضم كركوك الغنية بالنفط الى منطقة الحكم الذاتي الكردية واعلان الانفصال . على الرغم من النفي المتكرر لفكرة اقامة الدولة الكردية من قبل الحزبين الكرديين ، والتاكيد على ان العلاقة مع بغداد ستظل قائمة في اطار فدرالي . ومن هذا المنطلق رفض البرلمان التركي السماح للولايات المتحدة الامريكية من استخدام الاراضي التركية وفتح جبهة منها لغزو العراق . غير ان القيادة التركية سمحت في فتح الاجواء التركية امام الطائرات الامريكية والبريطانية للقيام بقصف المواقع العراقية ، وتقديم الدعم اللوجستي للقوات الامريكية، واستثمار فرصة الحرب لاغراض الحصول على مكاسب اقتصادية والنأي بمصالح تركيا من الغضب الامريكي .

مصادر البحث والهوامش

١-غازي دحمان : تركيا والشرق الاوسط في الميزان ، المعرفة، تحليلات، ٢٠٠٧/١/١٥ www.aljazeera.net/KnowledgeGate . كذا انظر: ارسين كالايسي اوغلو: السياسة الخارجية التركية ازاء الامن الاقليمي والتعاون في الشرق الاوسط: العلاقات العربية التركية.. الى اين ؟ مجلة المستقبل العربي العدد ٢٤٢ بيروت نيسان ١٩٩٩ .حين اشار الى ان التطورات التي حدثت اوائل التسعينيات وكأنها تراجع لمكانة تركيا في حلف شمال الاطلسي ، وينقل حوارا بهذا المعنى بين صدام حسين اثناء لقائه مع يلدرين اكبولوت رئيس وزراء تركيا (تشرين الثاني١٩٨٩- تموز ١٩٩١) في بغداد بقوله(ان حلف شمال الاطلسي لم يعد عاملا ولن يأتي لمساعدتكم ، واذا اخفقتم في السلوك كما تطلب منكم في قضايا مهمة بالنسبة الينا فمن سيأتي لمساعدتكم؟) . ويبدو ان تلك الاشارة بمثابة توبيخ للموقف التركي الذي منع الطرف العراقي في عام ١٩٨٨ من استخدام الاتفاق الامني المبرم في تشرين الاول عام ١٩٨٤ بين الحكومتين التركية والعراقية والذي(يسمح لقوات البلدين بعد اخطار وموافقة الطرف الاخر ، القيام بعمليات مطاردة حثيثة للمتمردين الاكراد على عمق يتراوح بين ٥- ١٠ كيلو مترات داخل حدود البلد الاخر) والذي استفادت منه القوات التركية في ملاحقات حزب العمال الكردستاني داخل الاراضي العراقية منذ تأريخ ابرامها. للمزيد: اهمية المنطقة و"ارهاب"حزب العمال عملية شمال العراق. ترجمة وتلخيص/ د. برهان كورو غلو، الجزيرة ،تقارير ٢٠٠٨/٨/١٢ www.aljazeera.net/KnowledgeGate

٢- توركوت اوزال (١٩٢٧- ١٩٩٣) هو سياسي تركي ليبرالي، كان رئيسا للوزراء والرئيس الثامن لتركيا. عندما فاز حزبه الوطن الام بالانتخابات عام ١٩٨٣ . انظر ويكيبيدا الموسوعة الحرة . http://ar.wikipedia.org .

٣- مقتبس في خورشيد حسين دلي : تركيا وقضايا السياسة الخارجية (دراسة) منشورات اتحاد كتاب العرب ١٩٩٩.
موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت:ص ٤١ . www.awu-dam.

٤- يوسف شريف : تركيا والجوار العربي ، المعرفة ، تحليلات ٢٠٠٦/١٠/٣١ www.aljazeera.net/KnowledgeGate

٥- د. عبدالله تركماني : تركيا ومحيطها الاقليمي (١) اخبار الشرق٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦ www.thisissyria.net

٦- محمد جبير : البؤرة ،بغداد ص ٢٢ .

٧- خالد بن سلطان : مقاتل من الصحراء. ١٩٩٥

كلية المأمون الجامعة المكتبة

٨- المصدر نفسه.كذلك : مثياق خيرالله جلود : العلاقات الخليجية- التركية ١٩٧٣-١٩٩٠ ، مركز الدراسات الاقليمية- جامعة الموصل – العراق ٢٠٠٨،ص ٢٣٦

٩- محمد جبير : البؤرة ، بغداد ، ص ٤٧.

١٠- المصدر نفسه، ص٥٢. كان البرلمان التركي قد جدد التفويض الخاص بعملية نورثرن ووتش، وهو الاسم الذي أطلق على حظر الطيران في أجواء شمال العراق. BBCArabic.com .

١١- د. وليم اشعيا : تركيا – صراع الهوية والتاريخ.
www.bethsurvo.com/currenter

١٢- خورشيد حسين دلي : المصدر السابق، ص ٥١ .

١٢- الجزيـــــرة ، الاخبـــــار ، الارشـــــيف ، ٢٠٠١/٢/٣.
www.aljazeera.net/KnowledgeGate

١٤- أجرى وزير الخارجية الأمريكي، كولن باول، محادثات في أنقرة اليوم الأربعاء ٢٠٠١/١٢/٥مع رئيس الوزراء التركي بلند أجويد. و يلتقي وفد من وزارة الخارجية الامريكية بزعماء الاحزاب الكردية في شمال العراق، معززين بذلك التكهنات القائلة بان الولايات المتحدة تستهدف ضرب العراق في المرحلة المقبلة من حربها ضد الارهاب. ٢٠٠١/١٢/١١ ويرأس الوفد ريان كروكر المسؤول في وزارة الخارجية الامريكية. وكان زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني قد قال: إن حزبه لن يشترك في أي خطة تهدف للاطاحة بالحكومة العراقية مالم تؤخذ مصالح الاكراد في الحسبان.

١٥- مصطفى بولنت أجاويد ولد في اسطنبول بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٥ وتوفي في أنقرة بتاريخ ٥ نوفمبر ٢٠٠٦ وهو سياسي وشاعر وكاتب صحفي. تولى رئاسة وزراء تركيا خمس مرات، آخرها ١٩٨٩-٢٠٠٢ كما شغل منصب زعيم حزب الشعب الجمهوري في الفترة من١٩٧٢ إلى ١٩٨٠ كما تولى منصب زعيم حزب اليسار الديمقراطي ١٩٨٧-١٩٨٨. انظر ويكيبديا الموسوعة الحرة .
http://ar.wikipedia.org

١٦- اجاويد: امريكا لن تضرب العراق ٢٠٠٢/٣/٢٠BBCArabic.com

١٧- رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد يحث الولايات المتحدة على إجراء مشاورات مكثفة مع تركيا إذا كانت تريد القيام بعمل عسكري ضد العراق.٢٠٠٢/٧/١٨
BBCArabic.com

١٨- أجاويد يدعو واشنطن إلى حوار حول العراق .. BBCArabic.com

١٩- يزور مارك جروسمان نائب وزير الخارجية الأمريكي تركيا برفقة بول ولفوويتز نائب وزير الدفاع الأمريكي في إطار جولة تشمل دولا أوربية لبحث موضوع العراق. BBCArabic.com

٢٠ اليزابيث جونز مساعدة وزير الخارجية الامريكي للشؤون الاوروبية، ٢٠٠٢/٠٩/٣٠.

٢١- الجنرال حلمي اوزكوك رئيس اركان الجيش التركي قوله في واشنطن يوم الاربعاء ٢٠٠٢/١١/٦ .BBCArabic. جرت الانتخابات العامة يوم الثالث من نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٢ وكانت نتيجتها مذهلة، فقد خرجت جميع الأحزاب السياسية التي كان لها مقاعد في البرلمان قبل الانتخابات, ولم تكن قادرة على تأمين حتى مقعد واحد.وحصل حزب العدالة والتنمية على ٣٤% من الأصوات وأحرز ٣٦٥ مقعدا من أصل ٥٥٠، وأحرز حزب الشعب الجمهوري على ١٧٦ مقعدا و١٩% من الأصوات. وفاز ببقية المقاعد مرشحون مستقلون..وشكل عبد الله غول وزير الخارجية الحكومة التركية, لأن رجب طيب أردوغان رئيس الحزب كان قد منع من الترشيح للانتخابات، ثم أزال البرلمان منع أردوغان فأصبح رئيسا للوزراء . انظر ابراهيم غرايبة: تركيا.. دولة المسلمين وليست الدولة الإسلامية : المعرفة التحيلات ٢٠٠٤/١٠/٣.
www.aljazeera.net/KnowledgeGate

٢٢- مجلس الامن يصدر قرارا بالاجماع يمنح العراق فرصة اخيرة للتعاون مع فرق التفتيش عن الاسلحة المحظورة، وبوش يرحب بالقرار الجديد. وفي غضون ذلك أعلن العراق أنه سلم الامم المتحدة الملف المتعلق ببرامجه الخاصة بالنشاطات التسليحية، تنفيذا لبنود قرار مجلس الامن الدولي المرقم ١٤٤١ والذي حدد موعدا اقصاه يوم الأحد ٨ ديسمبر كانون الاول لتسليمه. BBCArabic.com

٢٣- صدام حسين في خطاب، تلاه نيابة عنه محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام العراقي، في٢٠٠٢/١٢/٧.

٢٤- عبد الله جول ٢٩ أكتوبر ١٩٥٠، ولد في قيصري بتركيا. رئيس جمهورية تركيا من ٢٨ أغسطس ٢٠٠٧ ، وادى عبد الله جول اليمين الدستورية رئيسا جديدا للجمهورية التركية وذلك بعد ان انتخبه البرلمان في الجولة الثالثة من التصويت بما مجموعه ٣٣٩ صوتا، وذلك رغم معارضة الجيش والعلمانيين. شكل بعد فوز حزب العدالة والتنمية الوزارة ، وعندما تولى الوزارة رجب طيب اردوغان في ٢٠٠٣/٣/١٠، تولى جول وزارة الخارجية، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلاقات الاقتصادية. انظر ويكيبديا الموسوعة الحرة .
http://ar.wikipedia.org

٢٥- رئيس هيئة الاركان الامريكية يزور تركيا الأحد ٢٠٠٣/٠١/١٩.
BBCArabic.co

٢٦- باول يتهم العراق بـ"الخرق المادي" للقرار ١٤٤١، وبغداد تتهم واشنطن بالتسويق للحرب عليها.٢٠٠٢/٢/٥

٢٧- اصدر صدام حسين في ٢٠٠٣/٢/١٤ قرارا رئاسيا يحظر بموجبه استيراد وإنتاج الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائي .
٢٨- وفد تجاري تركي يتوجه الى بغداد ١٠ /٢٠٠٣/٠١ كان غول قد قال، في تصريح نشرته صحيفة "ملييت" في ٢٠٠٣/١/١٨
٢٩- وقد صرح السفير الامريكي في انقره للصحفيين ان بلاده ترحب بزيارة توزمين لبغداد، واضاف ان واشنطن تدعم كل الخطوات التي من شأنها حل القضية العراقية سلميا.
٣٠- وأكد بولنت أرينتش رئيس البرلمان أن الأصوات البالغ عددها مائتين وأربعة وستين صوتاً التي أيدت السماح بنشر القوات الأمريكية في تركيا يقل بمعدل ثلاثة أصوات عن الأغلبية اللازمة لكي يصير القرار نافذاً. وفي المقابل، صوت مائتان وخمسون عضواً بالرفض. في ٢٠٠٣/٣/١
٣١- مجلس الأمن يبحث تقرير المفتشين الدولي ٢٠٠٣/٠٣/٠٧ تصاعد الضغط على العراق.
٣٢- أشار عنان خلال المقابلة إلى أن قرار مجلس الامن رقم ١٤٤١ والذي صدر في ٨ نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠٠٢، قد حذر العراق من "عواقب خطيرة" إذا لم يلتزم بمطالب الامم المتحدة بشأن ما كان يشتبه في أنها برامج أسلحة محظورة هناك.
وقال عنان إنه كان يتعين العودة إلى مجلس الامن لتحديد ماهية هذه العواقب من خلال قرار ثان يصدر عنه.
٣٣- ممثل العراق في الامم المتحدة .
٣٤- ٢٠٠١/٠٣/٢٣.
٣٥- وزير خارجية تركيا ٢٠٠٢/١٠/١٩ العلاقات بين تركيا وأكراد العراق.
٣٦- إسماعيل حقي قره دايي رئيس أركان الجيش (١٩٩٤-١٩٩٨) . انظر محمد نور الدين : القضية الكردية بعيون جنرالات تركيا: يجب تعديل الحدود مع العراق وسوريا، جريدة السفيرفي ٩ تشرين الثاني /٢٠٠٧. وكانت صحيفة «ميلليت»، على امتداد سبع حلقات، نشرت حوارات مع القادة العسكريين السابقين لتركيا الذين رسموا عمليا سياسات أنقرة تجاه أخطر قضية تواجهها البلاد منذ أكثر من ربع قرن، وتلقي بظلالها بقوة على هذه المرحلة.
٣٧- سليمان ديميريل ولد في ١ نوفمبر ١٩٢٤. هو سياسي تركي عمل رئيسا للوزراء سبع مرات قبل أن ينتخب رئيساً للجمهورية التركية، وهو الرئيس التاسع لتركيا. تولى رئاسة تركيا في الفترة من ١٦ مايو ١٩٩٣ إلى ١٦ مايو ٢٠٠٠. انظر ويكيبيدا الموسوعة الحرة . More results from ar.wikipedia.org
٣٨- محمد نور الدين : المصدر السابق.

٣٩- رئيس الأركان التركي يخشى قيام دولة كردية ، رئيس الأركان التركي: على امريكا تجنب ضرب العراق ٢٠٠١/١٢/٢٦. BBCArabic.com . كذلك : المعرفة ، التحليلات.كردستان العراق،١٩٩٩/١/٢٧.
.www.aljazeera.net/KnowledgeGate
٤٠- الجزيرة ، المعرفة ، ملفات خاصة ، اكراد العراق ،٢٠٠٢.
. www.aljazeera.net/KnowledgeGate
٤١- وفد أمريكي يزور شمال العراق ٢٠٠١/١٢/١١.
٤٢- جماعة أنصار الإسلام (پاك) من أحدث التشكيلات السياسية الكردية حيث أسست يوم ١٠ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١، ويتزعمها الشيخ فاتح كريكار ويكنى "أبو سيد قطب". اكراد العراق ،المصدر نفسه
. www.aljazeera.net/KnowledgeGate
٤٣- نوزت صواش : تركيا وضرب العراق .. المطرقة الكردية والسندان الامريكي، الجزيرة ، المعرفة ، تحليلات،www.aljazeera.net/KnowledgeGate
٤٤- رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد يحث الولايات المتحدة على إجراء مشاورات مكثفة مع تركيا إذا كانت تريد القيام بعمل عسكري ضد العراق.٢٠٠٢/٧/١٨ BBCArabic.com .
٤٥- ضرب العراق.. تركيا لا تحبذ ولكنها تستعد!.
٤٦- اجاويد يحذر من قيام دولة كردية ٢٠٠٢/٠٩/٢٦BBCArabic.com المهم حفظ المصالح التركية ٢٠٠٢/١٠/٤ .
٤٧- طه عودة : هل افلحت السياسة التركية في الملف الكردي .
. www.akhbaralaalam.net
٤٨- هيثم غالب الناهي : المحددات الدولية والاقليمية المساعدة ، انهيار السلم المدني وتفتيت الدولة العراقية الجزيرة ،فعاليات ، ٢٠٠٨/١٢/٣.
٤٩- الثلاثاء ٢٠٠٣/٠٢/٢٥.
٥٠- البرلمان الكردي في شمال العراق يلتئم في اربيل ٢٠٠٢/١٠/٠٤.
٥١- ينبع نهرا دجلة والفرات من حوض الأناضول بتركيا ، ويعبر النهران تركيا وسوريا والعراق، وعندما يلتقي الفرات بنهر دجلة في القرنة شمالي البصرة يشكلان معا شط العرب . ان نهر الفرات يمتد على طول ٢٩٠٠ كلم من منبعه جبال أرمينيا من تركيا حتى التقائه مع دجلة، منها ٤٤٠ كلم في تركيا و٦٧٥ في سوريا و١٧٨٥كلم في العراق. وتعتمد سوريا على نهر الفرات بنسبة ٩٠% ، بينما يعتمد العراق عليه كليا. أما نهر دجلة فطوله هو ١٩٥٠كلم منها ٣٤٢ كلم في تركيا و٣٧ كلم بمثابة حدود بين سوريا وتركيا و١٣ كلم بمثابة حدود بين سوريا والعراق و١٥٥٨ كلم في العراق. وينبع هذا النهر من جبال طوروس

بتركيا.للمزيد انظر: سامح راشد : السياسة والعلاقات المائية لبلاد الرافدين ، الخليج في الاعلام ، سلطنة عمان ، ٢ مارس ٢٠٠٩.

٥٢- صافي الياسري :مشروع GAP التركي نتائج خطرة على الحياة في العراق ٩/١٠ ، مرافيء http://www.marafea.org.

٥٣- د. محمد محمود ربيع :العلاقات العربية التركية وافاق المستقبل وتوقعاته ، قضايا واراء، العدد١٢٧ ٢٠٠٣/١١/٢٥.

٥٤- عبدالستار سلمان حسين: مشروع جنوب شرق الاناضول ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة السنة الثانية – العدد السابع ، خريف ٢٠٠٠، ص ٢٤ .

٥٥- خورشيد حسين دلي : المصدر السابق ، ص ٤٨- ٤٩.

٥٦- طارق المجذوب: التعاون العربي – التركي في مشاريع البنية التحتية : المياه والطاقة الكرمانية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٨٨ السنة العاشرة ، ١٩٩٤، ص٨١- ٨٢ .

٥٧- عبدالستار سلمان حسين : المصدر السابق، ٣٥.

٥٨- د.محمد محمود ربيع : المصدر السابق.

٥٩- نوار جليل هاشم : سيناريوهات الصراع والتعاون على المياه بين العراق وتركيا ، بعد انشاء سدّ البسو التركي على نهر دجلة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥٩ ، كانون الثاني ٢٠٠٩ ص ٤١.

٦٠- عبد الستار سلمان حسين : المصدر السابق، ص ٣٧.

الإدارة البريطانية للعراق في ظل مـــــــرحلتي الاحتلال والانتداب

أ.د ياسين طه ظاهر /قسم التاريخ كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

لقد أستطاع العراقيون الخروج من مرحلة الاحتلال الى مرحلة اخرى جديدة فرضها الحلفاء وهي الانتداب ،وفيها بدأت ملامح تشكيل الحكومة وبناء مؤسسات الدولة في اطار نظام ديمقراطي. وكانت سياسة التدرج السلمي واحدة من ابرز سمات هذه المرحلة رغم وجود الاحتلال ثم الانتداب البريطاني. فكان الملك فيصل يسمح بوجود المعارضة والشخصيات الوطنية ويتعاطف مع طروحاتهم ويعدهم بتحقيق مطالبهم شرط عدم فرضها بالقوة. ولكن سرعان ما انقطعت اواصر الحوار والتفاهم مع المعارضة بعد وفاة فيصل وظل نظام الحكم ومن ورائهم الانكليز ينظرون للشعب والمعارضة نظرة استخفاف. وظل النظام محمياً من الانكليز وشيوخ العشائر الإقطاعيين. ولهذا كان يردد نوري السعيد(دار السيد مأمونة) ويقول انصار الملكية: أن المرحلة التي شهدها العراق في ظل مرحلتي الاحتلال والانتداب كانت مرحلة بناء نظام ديمقراطي فيه برلمان للنخبة وانتخابات ودستور دائم ولكن العبرة ليس بذلك وهو ما لخصه الشاعر العراقي الرصافي ((علـــم ودستور ومجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف)).

ويعود السبب في تقديرنا لنجاح العراقيين في فرض ارادتهم على المحتل البريطاني وفي تغيير سياساته لأن معظم رجال العراق من الوطنيين اجتمعوا على برنامج وطني واحد بغض النظر عن الانتماء الديني أو المذهبي وكانت قصائد الشعراء تؤكد هذه الحقيقة وفي رفض جميع اشكال السيطرة الخارجية وفي توحيد الرؤيا لبناء مستقبل العراق السياسي

Abstract:

Britain's decision to invade Iraq was not a result or reaction of World War I as many historians might think, rather, this action was inspired by the political and commercial impact of the British tradesmen and residents who lived in Iraq and who pushed toward this occupation. This is a fact that British senior statesmen have indicated at that time emphasizing that Iraq represents their natural authority where an eye was kept on it regarding the Europeans and their plans.

Phase one of the British activity represents, as described by writers, is a phase and diplomacy of empowering their authority when Britain had invaded Iraq. Many procedures have been adopted to organize management which was run directly by the British through the political leaders. More focus was practised on the tribes through the policy of *Commitment* whereby tribesmen can gain back powers and authorities on condition of being in charge of their tribes' behavior and obeying the British authorities.

Phase two was the Mandate where Britain found it necessary to establish an (Iraqi Government) that is governed by mandatory terms.

This research concentrates on the role of the British during the two stages of Occupation and Mandate to build up governmental Iraqi institutions up to July 14, 1958 which describes the so called Double Management of ruling Iraq.

مقدمة:

إن دراسة هذه المرحلة التاريخية تعطي وتعكس جملة مؤشرات أساسية منها: إن النفوذ البريطاني اخذ في البداية طابعا تجاريا واستطاع التجار الانكليز والشركات الانكليزية بعد ذلك الحصول على الامتيازات الكبيرة ، التي مهدت لتوطيد النفوذ البريطاني ، وجعلت بريطانيا تمثل الدولة الأولى في حجم المصالح الاقتصادية والسياسية في الولايات العثمانية وفي العراق بوجه خاص ، لهذا فان هذه المصالح فضلا عن المنافسة الأوربية كانت وراء الدوافع الأساسية في منشأ هذا النفوذ وتعزيزه في العراق.

عندما قامت بريطانيا باحتلال العراق ، اتخذت العديد من الإجراءات لتنظيم أدارته ، فقد بدأت بحكمه بشكل مباشر ومن خلال الحكام السياسيين وسميت هذه المرحلة بالاحتلال. وفي المرحلة الثانية التي سميت بمرحلة الانتداب، وجدت سلطات الاحتلال انه من الضروري تأسيس (حكومة عراقية) في الواجهة ولكن تحكمها من خلال ما عرف بشروط الانتداب. ووصفت إدارة العراق في هاتين المرحلتين (بالإدارة المزدوجة) وتم تلخيص البحث بسبب متطلبات النشر

المبحث الأول

النفوذ البريطاني قبل الاحتلال:

تعد سنة ١٧٦٣ البداية الأولى في تعيين القناصل البريطانيين في العراق حيث أصبح وكيل شركة الشرق الأدنى قنصلاً بريطانيا في البصرة، وقامت بنقل وكالتها التجارية من ميناء (بندر عباس) إلى ميناء البصرة. وبذلك أصبحت البصرة اكبر مركز للنفوذ التجاري في الخليج العربي (١).

وحدد اللورد كرزن وزير المستعمرات ١٩١١ النفوذ والمصالح البريطانية بقوله (٢)

(من الخطأ الافتراض بأن مصالحنا السياسية محددة في منطقة الخليج العربي، لأن هذه المصالح لا تحدد بالخليج العربي، ولا بالمنطقة المحصورة بين البصرة وبغداد، بل تمتد حتى تصل بغداد نفسها) لقد استخدم البريطانيون كل الوسائل من اجل تعزيز نفوذهم ، ومواجهة النفوذ الأوروبي ، ولهذا عقدوا اول معاهدة مع الدولة العثمانية سميت بمعاهدة (بلطة ليمان) ١٨٣٨ لاستغلال اقتصاديات العراق ولهذا ارسلوا بعثة برئاسة الملازم (فرنسيس جزين) للكشف عن أمكانية استخدام (نهري

دجلة والفرات) في الملاحة، ولكن واجه صعوبات كبيرة منها غرق الباخرة المسماة (دجلة) . (٣)

وفي سنة ١٨٦١ تم مد خط التلغراف بين (بغداد واستانبول) وخطين احدهما لخانقين تم افتتاحه عام ١٨٦٤ ، وأخر للفلو تم افتتاحه في العام نفسه ، فضلاً عن القيام بتشجيع رؤوس الأموال البريطانية لتوظيف إمكانياتها في العراق . (٤) وتم تأسيس خط لنقل البريد بين بغداد ودمشق وإنشاء خط تجاري وبريدي بين بغداد والبصرة سنة ١٨٦٣ .(٥)

كما تأسست دوائر بريدية في بغداد والبصرة بموافقة والي بغداد تقي الدين باشا ١٨٦٨-١٨٦٩ (٦). وأصبحت هذه الدوائر في بداية القرن العشرين جزءاً من التشكيلات العسكرية التي ساهمت في احتلال العراق, التي جمعتها بعد ذلك دوائر مركزية مثل (ناظرية البريد الملكية)التي أصدرت أول طابع يحمل عبارة (بغداد تحت الاحتلال البريطاني).(٧)

ومن اجل ربط العراق بالهند قامت بريطانيا ، بطرح عدة مشاريع لسكك الحديد منها مشروع يمر بالعراق إلى الهند ، سمي في حينه (سكة حديد الفرات) وقد تبنى هذا المشروع بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني عام ١٨٥٠ ثم أعيد طرحه ١٨٨٠ بمشروع جديد سمي سكة حديد (الهند - البحر المتوسط)يبدأ بطرابلس الشام وينتهي بمدينة بوشهر الإيرانية ، ويمر بالموصل والكوت ومندلي (٨).

ويتضح من هذا المشروع والمدن التي يمر بها إنه ذات طبيعة عسكرية واقتصادية تهدف الى ربط المنطقة بعضها ببعض لحماية المصالح الاقتصادية .

نستخلص من خلال دراسة هذا النشاط التجاري البريطاني ، ودور المقيميات البريطانية والمقيمين ، ان هذا الاحتلال البريطاني الذي انتهى في احتلال الموصل كأخر جزء من العراق في٧ تشرين الثاني ١٩١٨، انتهت مهمة المقيميات والمراكز التجارية ودبلوماسية تعزيز النفوذ ، وبعبارة أخرى انتقل مركز النفوذ البريطاني من دفاتر الشركات والتجار إلى وسائل رجال الدولة .

المبحث الثاني

ماذا يمثل احتلال العراق في الإستراتيجية البريطانية :

قبل احتلال العراق ، وتحديدا في سنة ١٩١١ ، حدد اللورد كرزن وزير المستعمرات أهمية العراق الإستراتيجية وقال:(أن العراق يمثل بالنسبة للإستراتيجية البريطانية نهاية الغاية لثلاثة قرون من النشاط التجاري البريطاني في الشرق الأوسط)(٩) وبدأت المرحلة الأولى من الاحتلال في التأكيد السياسي على بقاء العراق ضمن السيطرة البريطانية ، وبعد عشرة أيام فقط من دخول القوات البريطانية واحتلالها البصرة عام ١٩١٤ تلقت القيادات العسكرية البريطانية ، الخطوط العامة

التي يجب تنفيذها ، والتي حملت تخطيطا كاملا للإدارة ولمستقبل العراق السياسي . (١٠)

ظهرت (ثلاثة تيارات) في مركز صنع القرار السياسي البريطاني تتركز حول الاستمرار في احتلال كل العراق أم الاكتفاء باحتلال البصرة والقسم الجنوبي من العراق ،(١١) وهذه التيارات هي :

١. فريق يمثل وزارتي الحربية والبحرية ويقوده اللورد كيتشر وزير الحربية الذي يقول (أن ضم العراق هو هدف رئيسي للسياسة البريطانية).
٢. أما الفريق الثاني الذي تمثله حكومة الهند ووزارة الهند في لندن فيقول بأن (احتلال العراق هو المخرج المهم للكثافة السكانية في الهند ولكن طلب ضم البصرة الى الهند) والذي يقوده اللورد هاركورت وزير المستعمرات .
٣. أما وجة النظر الاخرى فقدمها (مارك سايكس) وهو صاحب اتفاقية (سايكس بيكو) فيقول ان استعمار العراق بكامله ، هو هدف السياسة البريطانية .

لهذا طلب برسي كوكس (رئيس الحكام السياسي) المرافق للحملة البريطانية التقدم بأتجاه احتلال بغداد وبقية المدن العراقية. (١٢)

وتتضح أهداف بريطانيا واحتلال العراق من خلال كونها جاءت للمحافظة على نفط ايران الذي نال البريطانيون امتيازه عام ١٩٠٦ .وللاستيلاء على نفط العراق ، وجعل العراق جزءا من امبراطوية الشرق الاوسط التي كانت بريطانيا تخطط لها. (١٣)

المبحث الثالث

الإدارة البريطانية للعراق في مرحلة الاحتلال:

تمتد هذه المرحلة منذ بداية الاحتلال البريطاني للعراق، وذلك باحتلال البصرة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ حتى قيام ثورة العشرين التي فرضت على بريطانيا تغيير سياستها وبإقامة ماسمي بنظام الحكم الوطني من خلال فرض الانتداب لقد بدأت بريطانيا بتثبيت شكل جديد للوجود السياسي البريطاني يقوم على أساس إقامة (نظام احتلال مطلق)،لهذا جاء قرار مجلس الحرب البريطاني بعد خمسة أيام من احتلال بغداد في ١٦ أذار١٩١٧ ، بتشكيل لجنة عليا لإدارة العراق سميت(اللجنة الإدارية لبلاد مابين النهرين) برئاسة اللورد كرزن ، وجاءت اللجنة الى بغداد في ٢٩ أذار من العام نفسه وكان من مقترحاتهم التأكيد على ان العراق تديره الحكومة البريطانية من لندن وليس حكومة الهند. (١٤)

وبدات الإدارة البريطانية ببناء تنظيماتها على شكل مؤسسات يديرها العسكريون البريطانيون ، وتقوم سياستهم على فرض القوانين والأنظمة الهندية التي طبقوها في البصرة على بغداد ، كما قاموا بتقسيم كل منطقة الى وحدات إدارية

سموها(بالمقاطعات) يديرها الضباط السياسيون حيث قسم برس كوكس (أول معتمد سامي بريطاني) للعراق ، العراق الى عشر وحدات ثم الى خمس عشرة وحدة ادارية عام ١٩١٩ هي (البصرة ، العمارة ، المنتفك ، الديوانية ، الشامية ومن ضمنها النجف ، الحلة ومن ضمنها كربلاء ، كوت الامارة ، بغداد ، بعقوبة ، خانقين ، سامراء, الدليم ، دير الزور ، الموصل ، كركوك) ثم سرعان ما انسلخت دير الزور من العراق واعطيت لسورية وادمجت وحدتي خانقين وبعقوبة في وحدة ادارية واحدة ، وسامراء ضمن وحدة بغداد والشامية ضمن الديوانية ، واصبحت كربلاء والنجف وحدة ادارية ، وانشات وحدة ادارية جديدة هي اربيل .(١٥)

وكل هذه الوحدات الادارية مرتبطة بدائرة عرفت باسم (دائرة الحاكم المدني العام) ومقرها بغداد وتتشكل هذه الدائرة من مجموعة من (الناظريات) التي هي عبارة عن (وزارات) وهي ناظرية المالية وناظرية العدلية وناظرية الاشغال العامة وناظرية الصحة والتعليم وكل واحدة تشرف على الانشطة الادارية المتنوعة المرتبطة باختصاصاتها ويترأسها ارنولد ويلسون نائب الحكم المدني العام (١٦).ولتعزيز الصفة العسكرية لهذه الادارة تم وضع قانون كامل باسم (قانون المناطق العراقية المحتلة) صدر في (١١ آب ١٩١٥) بموجبه اصبح الضابط العدلي هو يمارس الصلاحيات الحقوقية في المنطقة الادارية كما وضع (دعاوى العشائر المدنية و الجزائية) سنة ١٩١٦ والهدف منه اشراك ابناء العشائر في المجالس العشائرية وقراراتها غير شرعية ما لم يصادق عليها الحاكم البريطاني في تلك المنطقة . (١٧)

كان البريطانيون يتنافسون في العمل بالعراق لانه يوفر لهم مستوى معيشة اعلى من امثالهم في بريطانيا نظراً لما يتمتعون به من امتيازات ومظاهر .(١٨)

لهذا كان العراق في ظل هذه الادارة عبارة عن (محمية بريطانية) يحكمها ويلسون بسياسته المتشددة واقامت سلطات الاحتلال لأول مرة (المجالس البلدية) حيث اعتبر ويلسون هذه المجالس هي مشاركة من العراقيين في الحكم وهي الخطوة الاولى باتجاه بناء مؤسسات الحكم الذاتي . (١٩)

كما تم في الاول من كانون الثاني ١٩١٩ انشاء اول (مجلس بلدي) في بغداد يتالف من (رئيس ونائبين) وعشرة اعضاء رسميين وستة اعضاء غير رسميين منتخبون، ويزود بسلطة مالية قدرها (٥٠٠٠ روبية) في السنة. (٢٠) كما قامت (دائرة الحاكم المدني العام) بأول إحصاء تمهيدي للسكان في بداية عام ١٩٢٠ ظهر فيه ان نفوس العراق (٢,٨٤٩,٢٨٢) نسمة وهو ما اشار اليه كوكس في محاضرة له في الجمعية الملكية البريطانية عام ١٩٢٣ . (٢١)

ولابد من التساؤل حول دور ونسب العراقيين في هذه الادارة البريطانية حيث يوضح الجدول الاتي تركيبة الادارة البريطانية في العراق حسب الجنسية والدخل الشهري لعام ١٩١٧ . (٢٢)

جدول رقم (١)

اسم الدائرة	الدخل الشهري					
	أكثر من ٦٠٠ روبية (٤٥ دولار)(مناصب مهمة)			أقل من ٦٠٠ روبية (مناصب غير مهمة)		
	الانكليز	الهنود	العرب	الانكليز	الهنود	العرب
الادارة المركزية	٩	-	-	٥٥	٦٢	١٢٣
الواردات	٨	-	-	٢	١٣	٧
المالية	١٨	-	-	٢	١٣	٢٢
القضاء	١٤	-	١٠	١	٧	٢٣٨
الجمارك	١٢	-	-	٩	٢٣	٧٥
الجهاز التنفيذي (التقسيمات)	١٩٦	-	٤	٢٨	٢١٦	٨٦٢
الزراعة	١١	-	-	٤	٢٢	٧
التعليم	١١	-	-	١	٤	٤٧٩
الشرطة	٢٢	-	-	٤٦	١٧	٢٣٩٧
الميناء	٢٨	-	-	٨	٣٨٠	٣٩
الليفي	٣٧	-	-	٣٣	١٧٨	٢٩٨٧
الري	٤٢	٤	٣	٩	-	١٧٨
الدوائر الاخرى	٢٠٣	٣	٣	٣١٥	١,١٠٩	١١١٢
المجموع	٥٠٧	٧	٣٠	٥١٥	٢٢٠٩	٨٤٤٩
المجموع الكلي	١١٨٠٤					

لقد شغل العراقيون نسبة (٧٥%) من الوظائف غير المهمة و(٣,٥) من الوظائف المهمة ان أكثر من نصف هذه النسبة من العراقيين كانوا في سلك الشرطة الشبانة او (الشرطة العسكرية) (٢٣٩٧) او في الليفي (٢٩٨٧) . وكان السلك الاخير يضم عراقيين من غير العرب او المسلمين وفضلاً عن ذلك ، من الواضح ان جميع العراقيين تقريباً ، العاملين في دوائر الشرطة والليفي كانوا يشغلون رتباً غير ادارية .

لقد لاقت سياسة الحكام السياسيين بفرض القوانين والانظمة الهندية بشكل قسري ردود فعل سلبية وعنيفة من الشعب العراقي وبقيت متواصلة طيلة فترة الاحتلال وكان من نتائج ذلك عقد اجتماع مشترك في وزارة الحرب البريطانية برئاسة اللورد كوزن في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٨ اثيرت فيه بعض التساؤلات وارسلت الى بغداد الى ويلسون على شكل اسئلة للاجابة عنها في (استفتاء) يجري للشعب العراقي وهي : (٢٣)

١- هل يرغب الشعب العراق (بدولة واحدة) من الموصل الى الخليج .
٢- هل يرغب بالحماية البريطانية كضرورة في هذه الحالة وهل يرغب بحكم عربي .
٣- اذا كان يرغب في حكم عربي فمن هو الشخص الملائم .

وجرى الاستفتاء بشكل صوري للمنتفذين في المدن ورؤساء العشائر وكان من نتائج الاستفتاء (أنهم يرغبون بالانكليز الذي يتكلمون العربية وان يكون كوكس حاكماً للعراق) (٢٤)

كما اشارت وزارة المستعمرات في ١٤ شباط ١٩١٩ الى وكيل الحاكم المدني بوضع دستور لدولة عربية او عدة دول استناداً الى رغبات السكان ولكن لم تشكل لجنة لهذا الغرض الا في سنة ١٩٢١ وضعت هذه اللجنة الدستور الذي يمثل المسودة الاولى لدستور ١٩٢٥ .(٢٥)

المبحث الرابع

بريطانيا وبناء مؤسسات الحكم الوطني في مرحلة الانتداب:

تبدأ هذه المرحلة من الإدارة البريطانية للعراق في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ بوصول أول معتمد بريطاني سامي هو برسي كوكس ، وتستمر لغاية ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ نهاية مرحلة الانتداب ودخول العراق عصبة الامم لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ العراق السياسي تسمى (مرحلة الاستقلال) في هذه المرحلة ينتهي دور (دائرة الحاكم المدني العام) ليبدأ دور مؤسسة بريطانية جديدة تأخذ تسمية (دار الاعتماد البريطانية) والذي فرض هذا التغيير نتائج ثورة ٣٠ حزيران ١٩٢٠ والتي يطلق عليها ثورة العشرين . ومنها انهاء خدمات ارنولد ويلسون في العراق لان البريطانيين هزتهم هذه الثورة وحاولوا استيعاب دروسها لذلك كان اول تغيير في السياسة البريطانية ازاء العراق هو الموافقة على مقررات مؤتمر (سان ريمو) لفرض الانتداب على العراق .

وأعلن ويلسون قبل مغادرته في بيان له : (٢٦)

(بان الحكومة البريطانية تعتزم تشجيع تشكيل نوع من الادارة المدنية تستند الى مؤسسات نيابية محلية تمهد الطريق لتكوين دولة عربية مستقلة في العراق) ، وقام بتشكيل لجنة قانونية برئاسة (بونهام كارتر) لوضع صيغة قانونية تم فيها توضيح حقوق الدولة المنتدبة وجاء فيها كالاتي : (٢٧)

١- يجب ان يوضع الدستور بالشكل الذي يتطابق وصك الانتداب على العراق .
٢- يجب ان تكون العلاقات الخارجية بما فيها المعاهدات والحروب من حق الدولة المنتدبة .
٣- يجب استشارة الدولة المنتدبة بالامور الداخلية .

وقد نصت لائحة الانتداب على ما يأتي : (٢٨)

(أن العراق دولة مستقلة تقبل المشورة الادارية والمساهمة التي يقدمها المنتدب) ، كانت كلمة الانتداب في نظر العراقيين مسألة بغيضة وقد انتبه الى ذلك ويلسون قبل

مغادرته العراق حيث ذكر في برقية له الى لندن (ان المطالبة الجماعية كانت باتجاه رفض الانتداب) .(٢٩)

لقد طرح المعتمد البريطاني كوكس على مجلس الوزراء في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ (الأسس) التي تمثل بمثابة التعليمات حول علاقة بريطانيا بالحكومة وتتحدد : (٣٠)

١- تقع مسؤولية ادارة البلاد على عاتق المندوب السامي وهو المسؤول الاعلى الى ان ينعقد (المجلس التأسيسي) لسن قانون اساسي للعراق .
٢- يستمع الوزراء العراقيون الى الاراء التي رفعها المستشارون البريطانيون .
٣- تكون قرارات مجلس الوزراء قاطعة بشرط موافقة المندوب السامي.

وهكذا كان النظام الاداري في العراق يمثل ما يعرف (بالادارة المزدوجة) ,واعتبر هذا التاريخ بداية عمل الحكومة العراقية المؤقتة بصورة شرعية وكان اول اجراء اتخذه كوكس في تنظيم صلاحيات وواجبات الوزير ومستشاره في تنظيم الادارة هو في التعليمات التي اصدرها كوكس في ٣٠تشرين الثاني ١٩٢٠ حيث اعتبر ضباط الادارة البريطانية سابقا في خدمة مجلس الوزراء العراقي، وكان اول اجراء قامت به هذه الحكومة وضع الاسس لبناء المؤسسات والدوائر الوطنية للدولة العراقية وقد اصدر اول قائمة بالتعيينات للمتصرفين والقائم مقامين ومدراء النواحي في ١٧ كانون الثاني ١٩٢١ وتقسيم العراق الى عشرة الوية و٣٥ قضاء و٨٥ ناحية.(٣١)

وتم انتخاب اول مجلس تأسيسي للعراق في ٢٥ شباط ١٩٢٤ وافتتح في ٢٧ اذار بخطاب للملك فيصل وكانت امامه ثلاث قضايا اساسية هي (البحث في المعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٢٤ سن الدستور العراقي، وسن قانون الانتخاب) وكانت السلطة تؤثر على الانتخابات بشكل واضح والدليل على ذلك انه لم يدخل في مجلس النواب منذ تكوينه عام ١٩٢٥ حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ نائب واحد من العمال والفلاحين ، رغم انهم يشكلون الاكثرية انما كان يتالف هو ومجلس الاعيان من كبار الملاك ورؤساء الاقطاع الا في حالات محدودة . (٣٢)

وكان الموظفون البريطانيون في نظام الحكم بالعراق يمارسون السيطرة على الحكومة باوامر المعتمد السامي ، وليس باوامر الملك او رئيس الوزراء باعتبار انهم ليسوا في خدمة حكومة العراق رغم انها هي التي تدفع الرواتب لهم وهي اكثر من رواتب الوزراء انفسهم، وقامت بريطانيا بالحاق اربعة اتفاقيات بمعاهدة ١٩٢٢ فيما يتصل بدور الموظفين البريطانيين في العراق :(٣٣) من أهمها الاتفاقية الخاصة بالموظفين البريطانيين الذين كانوا يحكمون العراق خلف الستار وتحت تسمية تقديم (المشورة) أو ما يطلق عليهم باسم المستشارين وقد جعل كوكس لكل وزير مستشاراً بريطانيا وهكذا لكل الدوائر في الدولة العراقية مستشار وقد اشار الشاعر معروف الرصافي الى ذلك بقوله : (٣٤)

وللـــــــمشورة في اوطاننا شبـــــــــحٌ

تخيف صورته الأشباح والصـــــــورا

أن إدارة الحكم في هذه المرحلة كانت عراقية في الواجهة ولكن في حقيقة الامر هي (لدار الاعتماد البريطانية) وليس للحكومة العراقية حيث لا تكتسب الانظمة والقوانين صفتها القانونية الا بعد اقرار الدار لها.(٣٥)

وهي تتدخل في شؤون الحكومة وفي تشكيل واقالة الوزارات لذلك خلقت اختلافات كبيرة بين هذه السلطة البريطانية ومؤسسات الحكم الوطني مما ادت الى (الازدواجية) في ادارة الدولة التي ظلت قائمة بتفاوت حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .كذلك كانت الاستشارة البريطانية مجالاً واسعاً في التشكيك بالوزارات العراقية لانها تسلبها حريتها في الحركة واتخاذ القرارات .(٣٦)

لقد وصف احد المؤرخين العراقيين المعروفين (مجيد خدوري) هذه العلاقة بين الوزير والمستشار بقوله(٥٢) :(للعراق سيادة وطنية مع هذا فهو تحت الانتداب وان الوزراء مسؤولون امام البرلمان ومع هذا فهم تحت نفوذ المستشارين الانكليز) ويلاحظ ان الرواتب الشهرية للمستشارين البريطانيين اعلى من الوزراء حيث كان راتب الوزير عام ١٩٢٣ يبلغ (٢١١٢) روبية شهرياً في حين راتب المستشار (٢٥٧٥) روبية (٣٧)

توالت على الحكم منذ تأسيس المملكة حتى دخول العراق عصبة الامم ١٩٣٢ اربع عشرة وزارة بضمنها الوزارة المؤقتة والتي شكلت منذ عام ١٩٢٠ وقد اشار المستر اوتز عضو لجنة الانتدابات في عصبة الامم عام ١٩٣٠ بقولة أن (التغيير السريع يمثل دليلا او شاهداً محتملاً لقدرة العراق على الحكم الذاتي) وان السبب الاساس في تقديرنا في هذا التبدل السريع هو التدخل من قبل دار الاعتماد البريطانية بكل التفصيلات حتى الصغيرة منها. (٣٨)

المبحث الخامس

موقف الشعب العراقي من الاحتلال والانتداب:

رغم الاساليب التي اتبعها البريطانيون في الحكم والتي استفاد منها بعض الافراد وخاصة زعماء القبائل ،الا ان هذا لم يمنع الشعب العراقي من المطالبة بحقوقه السياسية والوطنية والمطالبة بالاستقلال، فلذلك نرى ان الشعب العراقي بدأ يضيق بنظام الادارة الانكليزية المباشر، وعلى اثر ذلك بدأت القلاقل لان العراقيين وجدوا انهم لا يتمتعون بالحقوق التي وعدتهم بها الدول الاوربية في تصريحاتها العديدة. وبعد الاحتلال البريطاني مباشرة قامت عدة انتفاضات اولها في النجف في مايس ١٩١٥ حيث الف النجفيون (حكومة محلية) وسقطت انتفاضتهم في ٣٠ مايس ١٩١٨ وتم

تنفيذ حكم الاعدام ب١١ ثائراً وجاءت انتفاضة (زاخو) في اذار ١٩١٩ لتمثل اول انتفاضة قام بها الكرد ضد الاستعمار البريطاني وقامت بها عشيرة (الكويان) ولم يتمكن من القضاء عليها حتى صيف هذا العام . (٣٩)

لقد توجت هذه الانتفاضات بقيام الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ لتفرض على بريطانيا تغير سياستها من الاحتلال والحكم المباشر الى الانتداب والحكم اللامباشر او ما عرف عليه باسم حكم (الادارة المزدوجة) لقد قامت السياسة البريطانية في الحكم وادارة العراق على (فكرة) اساسية وهي : (٤٠) (من يستطيع السيطرة على شيوخ العشائر يستطيع السيطرة على العشائر ومن يستطيع ان يسيطر على العشائر يحكم العراق بسهولة) .

لقد قامت قوات الاحتلال بكل الوسائل من اجل حكمها واصدرت عند احتلالها للبصرة جريدة باسم (بصرة تايمس) وعندما احتلت بغداد (جريدة العرب) وعين (فلبي) محرراً لها (٤١).

كان هدف هذه الصحف إثارة العراقيين على الاتراك وما قاموا به تجاههم وتطرح شعارات بانها تسعى الى (تقدم ورقي العرب) ولعل واحدة من ابرز القضايا التي واجهت بريطانيا في ظل الانتداب هي المطالبة الشعبية بتشكيل (جيش عراقي) حيث رفض البريطانيون اي شكل من اشكال التجنيد الاجباري، لان شروط الانتداب تمنع التجنيد الاجباري لذلك ركزت بريطانيا على فكرة المجندين المحليين (الليفي) . (٤٢)

كما كان اول رفض جماهيري ومعارضة للسياسة البريطانيا بشكل منظم هو في اب ١٩٢٢ في الذكرى الثانية لتتويج الملك فيصل الاول حيث كتب الحزبان الوطني والنهضة عريضة مشتركة موجهة الى الملك من خلال مظاهرة صاخبة في البلاط الملكي قدماه للملك طلبا فيها : (٤٣)

١- عدم التدخل البريطاني في الامور الادارية .
٢- تأليف وزارة من الاكفاء المخلصين لكي تطمئن الامة باصلاح الحال فيزول الاضطراب وتهدا الخواطر وتعم السكينة والراحة في البلاد .
٣- ان لا تعقد اية معاهدة ولا تجري مفاوضة بشانها قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي ينتخب اعضاؤه بحرية كاملة .

وعندما وصل المندوب السامي السير (برسي كوكس) الى البلاط الملكي سمع صوتا من احد الاشخاص الذين كان يسميهم الانكليز(المتطرفين) وذلك بصراحه (بسقوط الانتداب وسقوط انكلترا) فاعتبر ذلك اهانة له شخصيا والى حكومته وتم ابعاد القائمين بها الى جزيرة هنجام في الخليج العربي وبتعطيل جريدتي (المفيد) ، (الرافدان) لقد واجه العراقيون الاحتلال والانتداب البريطاني بكل اطيافه برؤية واحدة وبمنهج وطني واحد بعيداً عن الطائفية والعشائرية والمناطقية والسياسية وما يدلل

على ذلك ان اول مظاهرة شهدتها بغداد في جامع الحيدر خانة ١٩٢٢ انتخب المتظاهرون (١٥) مندوباً منهم من كل شخصيات العراق ومن كل الانتماءات .
استطاع السياسيون في هذه المرحلة من بناء الحكم الدستوري وخروج العراق من مرحلة الانتداب ودخوله عصبة الامم (كأول دولة عربية) في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢.(٤٤)

لذلك اعتبرت معاهدة ١٩٣٠ من اهم المعاهدات التي عقدت بين العراق وبريطانيا لأنها (الغت الانتداب) وأنقذت الخزانة العراقية من الاعباء المالية التي كانت تحملها من خلال توظيف المستشارين والموظفين البريطانيين،واطلقت يد الحكومة في التمثيل الخارجي وان تجعل العراق دولة مستقلة. (٤٥)

المصادر والمراجع:

١- جون غوردن لوريمر / دليل الخليج, القسم التاريخي/ج٤ قطر بلا ص ٢٣٨١
٢- يقظان سعدون العامر /نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة / جامعة البصرة سلسلة تراث البصرة ١٩٩٠, ص ١٤
٣- جيمس مكنهام / رحلتي الى العراق/ج٢ ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٦٩, ص ٢٩٥-٢٦٠ وعبد الامير محمد أمين/ المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٧٨ ترجمة هاشم لازم كاظم/بغداد ١٩٧٧ , ص١٣٤
٤- عبد العزيز سليمان نوار/المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٦١-١٩٢٧/مصر ١٩٧٠ ص ٢٠٥
٥- المصدر نفسه ص ١٨،١٧
٦- تفصيلات أكثر حول هذه المشاريع لوريمر/دليل الخليج/ ج٦/ ص ٣٤٨٣
٧- زكي صالح/موجز تاريخ العراق-منشأ النفوذ البريطاني في بلاد مابين النهرين/بغداد ١٩٤٩ ، ص ١٠٢
٨- لوريمر/دليل الخليج/ مصدر سابق /ج٦/ص٣٥٤٠
٩- علي حمزة سلمان/تطور الخدمات البريدية في العراق ١٩٢١-١٩٤٥، دراسة تاريخية/رسالة ماجستير غير منشورة-كلية الآداب-جامعة بغداد ١٩٩٠ ، ص٢٢
١٠- زكي صالح/موجز تاريخ العراق/مصدر سابق ص٦١
١١- فاروق صالح العمر /حول السياسة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ مركز دراسات الخليج العربي ١٩٧٨ /ص ٦-٨
١٢- المصدر نفسه ص٤٤-٤٥
١٣- كاظم هاشم نعمة / الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال/ط١ بيروت ١٩٨٨ من ١٣-١٤

١٤- ارنولد ويلسن/ بلاد مابين النهرين – بين ولانين /ترجمة فؤاد جميل ط١ بغداد ١٩٧٠ ص ١٢١
١٥- لودر / القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق / ترجمة نزيه المؤيد العظم دمشق ١٩٢٥ ص١٢٢
١٦- نخبة من اساتذة التاريخ / العراق في مواجهة التحديات / بغداد ١٩٨٨ ج٣ ص ١٤٤ واحمد رفيق البرقاوي / العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ – ١٩٣٢ / دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ ص ١٤٠
١٧- علي ناصر حسن ،الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ / رساله دكتوراه غير منشورة كلية الاداب / جامعة بغداد/ تشرين الاول ١٩٩١ ص١٥٣-١٥٨
١٨- لونكريك ، العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٨٨، ص ١٨٨
١٩- حول هذه السكرتاريات واعمالها انظر لونكريك العراق الحديث ط١ المصدر السابق ص١٨٨ -١٨٩ وايرلاند ، فليب ويلارد /العراق دراسة في تطوره السياسي / ترجمة جعفر خياط / بيروت ١٩٤٩ ص٨٢ وما بعدها
٢٠- المس بل /فصول من تاريخ العراق القريب /ط٢ ترجمة جعفر خياط /بغداد ١٩٧٣ ص٢٣٢-٢٣٣ وايرلاند /مصدر سابق ص٥٠-٥١
٢١- كاركتاكوس /١٤ تموز ثورة العراق / ترجمة خيري حماد – بيروت بلا ص٧٦-٧٧
٢٢- عبد الرزاق الحسني / العراق في دوري الاحتلال والانتداب / ط١ لبنان ١٩٥٥ ص١٩
٢٣- فؤاد قزانجي /العراق في الوثائق البريطانية / ١٩١٥-١٩٢٠ /بغداد ١٩٨٩ ص٢٤
٢٤- وميض جمال عمر نظمي / ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق / ط١ بيروت ١٩٨٤ ص٢٠٤
٢٥- فاروق صالح العمر / حول السياسة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١/ منشورات مركز دراسة الخليج العربي / البصرة ١٩٧٨ ص٥١
٢٦- محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية \ج١ ج٢ \مطبعة الفلاح \ بغداد١٩٥١ ص ٨١،٨٢
٢٧- ايرلند /المصدر السابق / ص ٢٩٣
٢٨- احمد رفيق البرقاوي / العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢ \ دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ ص ١٨-١٩
٢٩- فاروق صالح العمر / مصدر سابق من ٥٥-٥٨
٣٠- عبد الرزاق الحسني / تاريخ الوزارات العراقية , ج١ بيروت ١٩٧٤ من ٣٩

٣١- إبراهيم شريف / الشرق الأوسط . دراسة الاتجاهات – سياسة الاستعمار حتى ثورة ١٤ تموز السلسلة السياسية / وزارة الثقافة – بغداد ١٩٦٥ ص ٦١
٣٢- الحسني / العراق في دوري الاحتلال والانتداب / مصدر سابق ١٩٦-١٩٧
٣٣- عن لائحة التعليمات للهيئة الإدارية العليا الحسني / تاريخ الوزارات.ج١ مصدر سابق من ١٧-٢٠
٣٤- حسين جميل / العراق الجديد / ط١ بيروت ١٩٨٨ص٣٦
٣٥- ايرلاند / المصدر السابق من ٥٦٢ وفواد قزانجي / العراق في الوثائق البريطانية / مصدر سابق ص ٣٤
٣٦- ديوان معروف الرصافي / المجلد الثاني . دار العودة بيروت١٩٧٢ص٧١
٣٧- لودر / القول الحق / مصدر سابق ص ٤٩
٣٨- كاظم هاشم نعمة / الملك فيصل الاول / مصدر سابق من ٢٠٤-٢٠٥
٣٩- مجيد خدوري / تحرر العراق من الانتداب ط١ بغداد ١٩٣٥ ص٧
٤٠- ايرلاند / العراق / مصدر سابق ص ٢٨٧
٤١- مجيد خدوري / نظام الحكم في العراق / نقله الى العربية فيصل نجم الدين الاطرقجي ، بغداد ١٩٤٦ من ٦٤-٤٧
٤٢- السيد عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين / مطبعة النعمان – النجف الاشرف / ط١ ١٩٦٦ ص ١٠٨ وعبد الرزاق الحسيني / ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال / مطبعة الفرقان - لبنان ١٩٧٢ ص ٧٨
٤٣- كمال مظهر احمد / ثورة الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية / مطبعة الحوادث بغداد / ط١ ١٩٧٨ ص٨١ وعبد المنعم الفلاحي / ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠ / مطبعة شفيق – بغداد ١٩٦٦ ص٣٧
٤٤- تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة / ترجمة عبد الجليل الطاهر / مطبعة الزهراء – بغداد ١٩٥٨ ص ١٣
٤٥- المس بل / العراق في رسائل المس بل /ترجمه وعلق عليه جعفر خياط / بغداد ١٩٧٧ ص٥١

اليهود ودورهم في الاقتصاد التركي من ١٩٢٣ - ١٩٩٧

م.م. أمين عباس نذير/الجامعة الإسلامية /كلية الآداب /قسم التاريخ

المستخلص:

يجسد هذا البحث واقعا عمليا لتغلغل العلاقات الاقتصادية بين الدولتين التركية و اليهودية، ويبين مدى عمق التغلغل اليهودي في الشأن التركي مما مهد لليهود من بسط نفوذهم الاقتصادي والسيطرة على معظم الشركات الكبرى التي تتولى إدارة الاقتصاد التركي مما أدى الى اتخاذ تركيا كوسيلة لتصدير منتجاتهم الى الدول العربية باعتبار منشئها تركيا و لذلك اعتبرت أسواق الدول العربية كفيلة لتصريف منتجاتها.

The Jews and their Role in the Turkish Economy

Abstract

This research highlights the influence of the Jewish state in the Turkish economy and it shows the depth of the Jewish influence in Turkey. This paved the road to the Jews to control most of the gigantic Turkish companies, which run the Turkish economy. This control helped the Jewish state to export commodities to Arab countries through Turkish companies. As a result, the Arab markets are used as places for selling the products of the Jewish state.

المـــقدمـــة:

ان الهجرة القسرية التي قامت بها بعض الدول الاوربية بطرد اليهود من بلدانهم وابواء الدولة العثمانية لهم كان بداية للوجود اليهودي في تلك الدولة دون سواها ومحاولتهم نشر جذورهم في ارض هشة كانت مهيئة لهذا النمو الاقتصادي الذي سنجده قد جنى ثماره ولو بعد حين في الجمهورية التركية في صفحاتنا هذه، والحقيقة ان الدولة العثمانية لم تكن بحاجة الى هذه المجموعات المهاجرة المطاردة لغرض الاستفادة منها واستغلالها بقدر ما هو عطف عفوي اسلامي تجاهها .

وهذا البحث يقدم سجلا عمليا لاثر ودور العلاقات الاقتصادية بين الدولتين التركية -اليهودية ,اذ يوضح مدى التغلغل اليهودي في الشأن التركي واثر تلك العلاقات على الدول المجاورة لها ولاسيما في جانب الصادرات والواردات التي تمثل العمود الفقري لاي بلد في العالم ، مما مهد لليهود من بسط نفوذهم الاقتصادي والاستحواذ على اغلب الشركات الكبرى التي تدير دفة الاقتصاد التركي .

من جانب اخر فان من دواعي اختيار هذا الموضوع كونه يبين النفوذ اليهودي اقتصاديا بكل تفرعاته في هذه الدولة واتخاذها كوسيلة لتصدير منتجاتهم الى الشرق ولاسيما الدول العربية لتضمن سوقا كفيل بتصريف بضاعتها بايرادات اعلى فالمدة التي تناولها البحث كانت زاخرة بالتبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بكل المجالات سواء كانت صناعية ام زراعية ام غذائية ام عسكرية والتطرق الى اهم بنود الاتفاقيات التي ابرمت بين الجانبين التركي والاسرائيلي.

جاء اختيار هذا الموضوع لانه لم يبحث بالصورة التي اكمل فيها وان تناولته بعض الدراسات ولكن بصوره غير مباشرة وغير محدده.

يشمل البحث مقدمة موجزة ثم تناول الباحث تمهيدا لابواء الدولة العثمانية لليهود وفتح مجالات العمل لهم، و تثبيت الوجود بعد اعلان الجمهورية التركية واستفادة تركيا من العلاقات اليهوديه بدول العالم في مجال التجارة ثم اتى المحور الثاني ليوضح دور التجار اليهود بذلك وهيمنتهم على الاقتصاد التركي اما المحور الثالث فقد بين اهم الاتفاقيات والعلاقات التجاريه التركية- الاسرائيلية ثم ختم البحث باهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها .

تم الاعتماد على العديد من المصادر التي كانت الركيزه لانجاز هذا الجهد من ابرزها(اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الاسرائيلي) للمؤلف صالح زهر الدين الذي رفد البحث بمعلومات هامة ثم المصدر الاخر (صناعة القرار في تركيا) للمؤلفه جلال عبدالله معوض الذي اغنى البحث بالاتفاقيات التركية الاسرائيلية وبنودها ولايمكن ان نغفل دور المؤلفات الاخرى فان لكل واحد منها دوره في وصول البحث على ماهو عليه.

ولعل من اهم الصعوبات التي واجهت الباحث هو عدم الاستقرار بسبب الظروف المحيطة بالبلد ولاسيما العاصمة بغداد حماها الله العلي القدير من كل مكروه واعاد الامن والامان لبلدنا الحبيب اللهم امين.

تمـــهـيد:

يشير بعض المؤرخون الى تأخر ظهور البنوك والمؤسسات المصرفية العثمانية الى اسباب دينية واجتماعية ، فقد كانت الدولة تعدها من المحرمات ، واقتصرت عملياتها التجارية على فعاليات الاقليات فقط ولاسيما صيارفة اليهود ، اذ منحتهم الدولة كافة الامتيازات التي اضرت بها فيما بعد [١].

وعندما قدم اليهود الاسبان الى الدولة العثمانية كانت الدولة قد انهت مرحلة التأسيس ، وبدأت مرحلة التوسع والارتقاء ، وكان اليهود في ذلك الوقت اصحاب مهن وخبرة في شؤون التجارة والمال والصيرفة وذلك بسبب علاقاتهم بالدول الاوربية ، وقد قدمت الدولة العثمانية لهؤلاء اليهود سبل الحياة المستقرة بعد المعاناة التي وجدوها خارج البلاد والتي اتاحت لهم فرص العمل بحرية داخل البلاد في مختلف المجالات[٢].

ويبدو لي ان الدور الذي لعبه اليهود اقتصاديا وسياسيا في تركيا جعل لهم تلك المكانة ولحكومات متعاقبة مما اوجد نفوذ واضح في تحديد العلاقات الخارجية بين تركيا والدول الاخرى واخص في ذلك العلاقات التركية- الاسرائيلية التي ما تكاد تخفت حتى تتوهج مرة اخرى وعلى كافة الاصعدة ، سواء كانت سياسية او اقتصادية او عسكرية او اعلامية وهذا واضح من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي ابرمت بينهما.

كانت التجارة الخارجية في الدولة العثمانية خاضعة للقنصليات والشركات الاجنبية في القرن التاسع عشر ، وكان لليهود اليد الطولى في تلك الشركات بتشجيع تجارهم لتمويل عمليات الاستيراد وبفوائد اقل من نظيرتها التركية حيث لهم الدور في تأسيس وانشاء المصانع بمختلف منتجاتها[٣] .ويجدر بنا ان نذكر بعض التجار اليهود مثل (يوسف ناسي) حيث كان يمتلك شركات تجارة بحرية الى جانب تعاطية الاعمال المالية والمصرفية ، وقد استطاع هذا اليهودي بفضل شركاته وعلاقاته مع اوربا الى جانب ثروته الضخمة ان يقدم معلومات استخبارية للدولة العثمانية عن نظم وتشكيلات الديون الاوربية(٤) .

والى جانب (يوسف ناسي) برزت شخصيات يهودية لعبت دورا اساسيا في الاقتصاد التركي ، منها (اجاويد بك) الذي كان وزيرا للمالية في الدولة العثمانية ، وكان يقوم بعقد صفقات وتدبير الاموال اللازمة لهجرة اليهود الى فلسطين ، ومارس العديد من الضغوط الاقتصادية على الدولة من اجل تحقيق اهداف اليهود [٥] ،و(متر

سالم) الذي كان عضوا مهما في ادارة بنك سلانيك في اسطنبول ، و(ليفي دي منشة) مؤسس شركة الصرافة في الاسكندرية عام ١٨٦٨م، ومؤسس البنك العثماني المصري عام ١٨٧٢م وكان له دوره البارز في اقراض الخديوي بفوائد باهضة و(موشيه الاتيني) الذي كان يمتلك مصنعا للتبغ الى جانب العديد من الشركات التجارية الاخرى[٦] .

بعد تأسيس الجمهورية ، واعتراف معاهدة لوزان بحقوق الاقليات في الدولة ، انتعش وضع اليهود بعدالغاء ضريبة الوجود المفروضة عليهم، التي كان لها الاثر المباشر على المجتمع اليهودي ، والتي على اثرها امتلكوا اكثر من (٣٤٠) مكتبا للاستيراد والتصدير من مجموع (٣٨٠٠) مكتب [٧].

وبلغ حجم الانتاج الصناعي عام ١٩٥٠م ملياري ليرة ، وفي عام ١٩٩٢م ارتفع الى (٩٨.٤) تريليون ليرة .

وبعد تأسيس دولة (اسرائيل) عام ١٩٤٨م وفي المدة من ١٩٥٠م-١٩٨٠ م كان اليهود يكونون (٨٠%) من قطاع النسيج في تركيا [٨] .

رجال الاعمال اليهود في تركيا وهيمنتهم على الاقتصاد التركي:

برز في مجال القطاع الخاص في تركيا عملاقان هما (قوتش) (koc) و(صبانجي) (svanci) وكان اليهود هم الداعمين لشركة قوتش في صناعة السيارات التي بدأت عام ١٩٢٨م بعد حصولهم على وكالة (فورد) .

اما (صبانجي) فكان له مصنع للخيوط ، كان يملكه رجل اعمال يهودي يدعى (نسيم كاسادو) وقد اشتراه منه صبانجي ، وعينه مديرا لمصنعه ، وقام بدفع شركته الى الامام وكان (نسيم كاسادو) يستطيع تحديد الانتاج واللون وكمية من المنسوجات حتى اصبح (صبانجي) بالتعاون مع اليهود من اكبر رواد صناعة خيوط النايلون في تركيا [٩].

وقد ظهر الكثير من الشخصيات التي كان لها تأثيرها في الصناعات التركية ، من هؤلاء (برنار ناحو) الذي بدأ العمل في مجموعة (قوش) (koc) عام ١٩٤٤م ،

ومن كبار داعمي قوتش ايضا اليهودي (اسحاق دي اسكينازيس) الذي خدمه حتى عام ١٩٨٧م .

ومنهم ايضا (البيربيلين) الذي اسس شركة باسم (كيميانيك) عام ١٩٥٦م ، وكان رائد الصناعات الكيميائية في تركيا وعينه رئيسا لجمعية اصحاب الصناعات الكيميائية في تركيا [١٠] .

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية اسس اليهود شركة بواخر في اسطنبول الى جانب اثناعشر مصنع حرير ، وكانت مؤسسة (الحلف اليهودي العالمي) تقدم مساعدات مالية لليهود لدعم وضعهم المالي والمعنوي .

وبرز ايضا (ايلي اجيمان) الذي كان يمتلك شركة مانا جانس اكبر شركات الاعلانات في تركيا .

اما الاخوان (فيتالي والبير هاكو) فكانا مؤسسي شركة (هاكو) للملابس الجاهزة، كذلك (جاك عنبر كير) الذي كان له (٨٠%) من السوق الداخلي لشفرات برما شارب (perma- sharp) ويقوم بتصدير انتاجها الى انحاء العالم [١١].

وتؤكد الطائفة اليهودية في تركيا انه يوجد في تركيا ٢٠ الف يعلمون في قطاع الاعمال من بينهم الفان من اصحاب الثروات الذين يضاهون اغنياء اوربا من ابرزهم (جاك قمحي) و(اسحاق الاتون) و(فيتالي هاكي) الى جانب اعداد كبيرة تعمل بعيدا عن الظهور والدعاية [١٢].

تم توقيع اتفاقية بين تركيا واسرائيل في ١٨اذار ١٩٦٠م تنص على ان تكون قيمة التبادل التجاري بينهما ٣٠ مليون دولار ، وتركزت اشكال التعاون بين البلدين في هذه المدة في تبادل الخبرات الفنية ، ولاسيما المجال الزراعي [١٣].

وفي اذار ١٩٦٧م وقعت اتفاقية تجارية اخرى بين تركيا واسرائيل برأس مال بلغ عشرة ملايين دولار لكل طرف ، وطبقا لهذه الاتفاقية اصبح المستوردون والمصدرون الاسرائيليون يعملون عن طريق وكلائهم في تركيا ، وقد تم الاتفاق على ان تقوم اسرائيل بتصدير الفوسفات وخيوط البلاستيك والمواد الكيمياوية والصناعية والادوات الكهربائية والادوات القاطعة والكرتون والاطارات الى تركيا ، وتقوم تركيا بتصدير القطن والسكر والاخشاب و الاسماك واللحوم والفواكه المجففة والمعادن وغيرها الى اسرائيل [١٤].

وفي نفس هذا العام اعلنت وزارة التجارة التركية انها خصصت مبلغ (٢٥٠) الف دولار للتعامل مع القطاع العام في اسرائيل ، و (٢٥٠) الف دولار للتعامل مع القطاع الخاص [١٥].

وفي عام ١٩٦٧م ايضا اشتركت اسرائيل في معرض ازمير الدولي ، وكان اقبال الاتراك على الجناح الاسرائيلي كبيرا ، حيث اشترك في هذا المعرض (٧٥) مصنعا اسرائيليا تم فيه عرض الالات الحفر والافران الشمسية والسيارات ، وخلال هذا العام نشطت ايضا الحركة السياحية بين البلدين ، فقد زاد عدد السياح الاتراك الى اسرائيل . وفي عام ١٩٧٣م صدر قانون خاص بالشركات التي يمولها اليهود في تركيا الى جانب الشركات المشتركة مع الشركات اليهودية [١٦].

اما الشركات التي تمثل راس المال اليهودي الاجنبي الموجود في تركيا فمن اهمها شركة المقاولات والانشاءات ، وشركات التعديل ، والينوك ، وغيرها .

اما بالنسبة للصادرات التركية ففي عام ١٩٧٧م بلغت قيمة الصادرات التركية الى البلاد العربية (١٨٥) مليون دولار ، وانخفضت صادراتها من (١٢.٣%) الى (١٠.٦%) خلال اربع سنوات ، بينما ارتفعت قيمة الواردات من الدول العربية الى

خمسة اضعاف القيمة ، بالمقارنة بين وارداتها عام ١٩٧٣م فكانت تصل الى (٢٠٧) مليون دولار ، الا انها وصلت عام ١٩٧٧م الى (١٠٧٨) مليون دولار ، ومعنى هذا ان عجز الميزان التجاري قفز من (٤٥) مليون دولار عام ١٩٧٣م الى (٨٩٣) مليون دولار بعد اربعة اعوام [١٧] .

وفي عام ١٩٨٠م بلغت نسبة الصادرات التركية الى البلاد العربية (٥٩١,٧٣) مليون دولار ، وارتفعت عام ١٩٨١م الى (١٦٨٠,٥٤) مليون دولار ، وقد وصلت نسبة الزيادة خلال عام واحد الى (٣٠٠%) .

وفي المقابل قفزت نسبة الواردات الى (١٦,٨%) عام ١٩٧٤م وارتفعت عام ١٩٨١م الى (٣٤%).

ومن الجدير بالذكر ان تركيا في السبعينيات كانت بحاجة الى النفط فاتجهت الى البلاد العربية في اقتصادياتها في ذلك الوقت ، الا انه بعد تصاعد المشاكل بين تركيا وسوريا في الثمانينيات قامت تركيا باعادة تقاربها مع اسرائيل ، وفي التسعينيات لم تعد تركيا بحاجة الى القوة الاقتصادية العربية ، نتيجة ازياد مشاكلها مع سوريا والعراق حول مسألة المياه بينهم ، الامر الذي ادى بتركيا الى تكثيف علاقاتها الاقتصادية باسرائيل[١٨] .

وفي الثمانينيات من القرن العشرين كان رجال الاعمال اليهود ورجال الصناعة يخفون اسماءهم فظهر (اسحاق الاتون) و (عزيز قارح) مؤسسا مجموعة (الاركو) وكان اسحاق الاتون يقوم بدور الوسيط في علاقات تركيا مع الخارج .

وفي عام ١٩٨٨م قدرت المبادلات التجارية بين تركيا واسرائيل بنسبة تتراوح بين ١٢٠ ـ ١٣٠ مليون دولار[١٩] .

الاتفاقيات والعلاقات الاقتصادية بين تركيا واسرائيل :

ان تركيا يمكنها ان تدخل الى المؤسسات المالية ومجال التسويق العالمي عن طريق صداقتها لاسرائيل اذ ان اللوبي اليهودي في امريكا يمكن ان يحقق فوائد كبيرة لتركيا ، وفي الوقت نفسه تستطيع تركيا تنمية استثمارات اسرائيل عن طريق قيامها بدور الوسيط بين اسرائيل ودول اسيا الوسطى [٢٠] . وفي هذا الصدد يقول (بن جوريون)

((ان العرب يمكن ان يكونوا اعداء ، لكن يجب عدم تحويل المسلمين غير العرب الى اعداء ، وفي طليعة هؤلاء الاتراك ، وان تركيا كدولة قريبة وديمقراطية وعلمانية، فهي تعتبر ميدان عبور هام لاسرائيل ومجموعات الاستثمار اليهودي الاخرى من اجل الاستثمار في اسيا الوسطى وغيرها من جهة ، ومن جهة اخرى يمكن لرؤوس الاموال ان تستثمر فيها بامان وفي حال دخول تركيا في تعاون مع اسرائيل فان ذلك سيكسب الثقة لاسواق المال الدولية)) [٢١] . ومن اجل تدعيم الاستثمارات التجارية ،

وتقوية العلاقات التجارية بين تركيا واسرائيل تم تنفيذ العديد من الزيارات المتبادلة بين المسئولين الاتراك والاسرائيليين ، كما تم تأسيس مجلس العمل التركي الاسرائيلي الذي تم فيه توقيع اتفاقيه بين الجانب التركي ، ويمثله (باليم ايريز) رئيس اتحاد غرف وبورصات تركية (TOBB) ، والجانب الاسرائيلي ويمثله رئيس معهد الصادرات الاسرائيلي (عوزي تيتانيل) ، ويهدف هذا المجلس الى تطوير مجالات التعاون بين تركيا واسرائيل .

وتركز مجالات التعاون الاقتصادية بين تركيا واسرائيل في مجال التجارة والمقاولات ، والزراعة والسياحة .

كما ان خبراء المياه الاسرائيليين والامريكيين يتعاونون مع خبراء المياه الاتراك في تنفيذ السياسة المائية في تركيا [٢٢] .

ومن الشخصيات اليهودية البارزة في مجال تجارة القطن (موبز) و(اليبرامادو) و(فيتال اسكنيازي) و (جاك ناتوس) و(نسيم كاسادو) وهو احد البارزين في مجال التجارة ، وكان مدير (مركز المنسوجات) الذي اشتهر بانتاجه الضخم في تركيا.

والجدير بالذكر انه في عام ١٩٩١م كان يوجد في اسرائيل حوالي (٨٠) الف اسرائيلي من اصل تركي ، وهؤلاء لم يقطعوا علاقاتهم مع تركيا ، بل كانو جسرا لتوطيد التعاون الاقتصادي بين البلدين ، ونجحوا في اعمال متبادلة مع اليهود الاتراك ، الذين كان لهم تأثيرهم على الشركات التي يملكها اليهود في تركيا [٢٣] .

وهناك شركات تركية تعمل في اسرائيل وهي كثيرة الا ان اصحابها لا يرغبون في الافصاح عنها بسبب تعاملاتهم مع الشرق الاوسط ، كما قدر عدد العمال الاتراك الذين يعملون في اسرائيل عام ١٩٩١ م حوالي ثلاثة الاف عامل .

وقدشهد البلدان (تركيا واسرائيل) تعاونا صناعيا ، ولاسيما في مجال الانتاج الحربي ، حيث تعاقد الجيش التركي مع شركات اسرائيلية من اجل تزويد الجيش التركي باجهزة انذار واتصالات متطورة [٢٤] .

اما الشق الثاني من مجالات التعاون بين تركيا واسرائيل فهو مجال التعاون الزراعي ، فقد رأت- تركيا تطبيق التكنولوجيا الزراعية المتطورة في اسرائيل في مشاريع زراعية مختلفة ومن اجل تنفيذ هذا قامت تركيا بدعوة ٢٠من رجال الاعمال الاسرائيليين لزيارتها وقد تمت بالفعل هذه الزيارة ، وتركزت المناقشات حول قيام استثمارات مشتركة بين البلدين تتعلق بالري والمسح عن طريق الكومبيوتر [٢٥] .

ومن اجل تحقيق هذا التعاون الزراعي قام (باليم ايريز) رئيس مجلس العمل (التركي الاسرائيلي) بزيارة اسرائيل عام ١٩٩٢م ، وعند زيارته اقترح تطبيق نظام اسرائيل الزراعي المتطور عن طريق كبرى الشركات الزراعية الاسرائيلية وهي : (cargil continental phitip bother mark rich) [٢٦] .

وتقوم سياسة اسرائيل الزراعية على : ارض اقل – ماء اقل – انتاج اكثر كما يعمل الاسرائيليون على الانفتاح على الاستثمارات في مجال الصناعات التي تعتمد على الزراعة وتقديم المساعدة في الخدمات البلدية الكبيرة مثل البيئة والبيئة التحتية [٢٧].

اما القطاع الثالث في مجال التعاون الاسرائيلي فهو القطاع السياحي ، حيث يرى الاتراك اهمية السياحة عموما ، وطبقا لقول (عبد القادر ائيش) وزير السياحة التركي : ان ((السياحة هي احدى طرق الوصول الى سلام البناء)).

وكذلك فان وزير السياحة الاسرائيلي (عوزي برعام) يسعى الى تشجيع السياح الاسرائيليين القادمين الى تركيا ويقدر عدد السياح الاسرائيليين الذين يزورون تركيا سنويا من (١٦٠) الى (٢٠٠) الف ، وفي المقابل يبلغ عدد السياح الاتراك الذين يذهبون الى اسرائيل بحدود (١٥-١٦) الف سائح سنويا[٢٨].

ويحتل السائحون الاسرائيليون في تركيا المرتبة الثالثة بين سياح الدول الاجنبية لجهة الانفاق اثناء زيارتهم ، فقد بلغت نسبة انفاقهم عام ١٩٩٠م حوالي (٢٥٠) مليون دولار [٢٩].

وخلاصة القول : ان اتفاقيات التعاون الاقتصادي بين البلدين على نطاق واسع ، حيث اعتبرت كل من تركيا واسرائيل ان العلاقات بين اقتصادهما علاقات تكامل اكثر منها تنافس ، فان تركيا متقدمة في مجال الصناعات الغذائية ، وانتاج المنسوجات ، بينما تتفوق اسرائيل في مجال الالكترونيات ، ولها خبرة واسعة في مجال تكنولوجية الري والاسمدة [٣٠].

والجدير بالذكر ان العلاقات الاقتصادية بين تركيا واسرائيل شهدت تطورا كبيرا ، فقد نمت التجارة بين الدولتين بنحو (٣٠%) منذ عام ١٩٩٠م حتى عام ١٩٩٦م، حيث ارتفعت من (١١٠) مليون دولار عام ١٩٩٠م الى (٥٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٦م بمعدل نمو يصل الى (٢٩%) سنويا ، كما تم عقد اتفاقية للتجارة الحرة عام ١٩٩٧ م بهدف زيادة حجم التبادل التجاري بينهما الى (٢) بليون بحلول عام ٢٠٠٠م، ووفقا لاحصاءات عام١٩٩٥م وصل حجم تجارة تركيا مع اسرائيل الى اكثر من (١٥%) ، وتأتي الدول العربية والاسلامية في المرتبة الثانية [٣١].

وتحاول الدعاية الاسرائيلية تشجيع الاتراك للذهاب الى اسرائيل وفي هذا يقول (اوري غاث) نائب القنصل الاسرائيلي في اسطنبول : ((يجب ان يعرف الاتراك ان كل تاريخ اسرائيل له صله بالعثمانيين والاتراك)) [٣٢].

والحاقا بهذه القطاعات في مجالات التعاون بين البلدين يأتي التعاون العسكري ، وقد كتبت جريدة (ملليت) التركية بخصوص المعاهدة الاقتصادية التي وقعها رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز) في اسرائيل ، والتي عن طريقها تم الوصول الى ميناء حيفا الجوي بطريق البحر مرورا بسوريا وايران عن طريق الشرق الاوسط ،

حيث يتم ارسال البضائع عن طريقها فجاء فيها ((ان اتفاقية التعاون الاقتصادي التي وقعها رئيس الوزراء (مسعود يلماز) اثناء جولته في اسرائيل ، ووصفها وزير الاقتصاد التركي بانها معاهدة تاريخية ، فبهذه الاتفاقية سيتم ارسال البضائع الى السعودية والكويت عن طريق البحر الى ميناء حيفا في اسرائيل ، وان هذه الاتفاقية التي سميت اتفاقية (زورو) هي بمثابة بوابة جديدة لتركيا ، تم فتحها في الشرق الاوسط)) [٣٣] .

واوضح وزير الاقتصاد التركي ان هذه الاتفاقية التي استغرق اعدادها عاما كاملا جاء اقتراحها من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، فقال ((ان هذه اتفاقية تاريخية لانها ستفتح لتركيا بابا على تجارة الشرق الاوسط ، وان هذا سيعطي الفرصة لتمويل خط انابيب (باكو – جيهان) ، وبالتالي فانها ستشكل فرصة لاعادة الغنى الى هذه المنطقة ، وفي نفس الوقت فهذه الاتفاقية ستحقق اضافة كبيرة للسلام في الشرق الاوسط ، وقد ظهرت اهمية تركيا بانها دولة ذات مكان مهم في المنطقة))

وقد نصت مواد هذه الاتفاقية على الاتي :-

- تنمية حجم التجارة بين تاركيا واسرائيل في اقل زمن بزيادة النسبة الى (٣٠%) خلال عام ، وسيكون هناك جهودا لتوصيلها الى (٢) مليار دولار .
- تشجيع التجارة الحرة بين البلدين ، وازالة العوائق الكائنة امام التجارة .
- سيتم التعاون السياسي والاقتصادي والدبلوماسي بين تركيا واسرائيل في اطار العلاقات بالولايات المتحدة الامريكية .
- تستطيع كلتا الدولتين (تركيا واسرائيل) الاستفادة من الاتفاقات الثنائية للدولتين مع الامم المتحدة .
- التعاون في مجال البحث والتنمية بين اسرائيل وتركيا .
- تستطيع كلتا الدولتين الدخول في مناقصة في الدولة الاخرى ، وسيكون هناك مجال لمشروعات عمرانية مشتركة .
- ستدخل الدولتان في مشروع مشترك في اسيا الوسطى ، وسيكون هناك تعاون اقتصادي وسياسي ودبلوماسي .
- التعاون الثنائي بين الدولتين في مجال المشاريع الزراعية لتطوير مشروع جنوب الاناضول.
- يتم الحصول على الاموال اللازمة بواسطة (اكسيم بنك) ، ويتم الاتفاق على المشروعات التي تهدف الى التعاون في اسيا الوسطى.

وتسعى اسرائيل في اختراق سلعها للاسواق العربية عبر تركيا وتعمل على ادخال سلعها المعفاة من الجمارك الى تركيا ، ثم يعاد تصديرها الى الدول العربية بعد تغيير علاماتها التجارية ، او طمسها اعتمادا على قرب تركيا جغرافيا من هذه الدول بما

يقلل نفقات النقل والتأمين على حركة سلع اسرائيل الى تركيا ثم الى الدول العربية [٣٤].

اقيم معرض تجاري في النصف الثاني من شهر كانون الثاني ١٩٩٦م في تل ابيب شاركت فيه (١١٧) شركة تركية رائدة ، وتم فيه عقد لقاءات بين المئات من رجال الاعمال الاسرائيليين وممثلي الشركات التركية المشتركة ، كما عقدت ندوة شارك فيها (٣٠٠) من رجال الاقتصاد الاسرائيلي الى جانب رجال الاعمال الاتراك واعضاء الوفد الاقتصادي التركي ، وتم في هذه الندوة توقيع العديد من الاتفاقيات التي تؤدي الى تدفق استثمارات تبلغ مئات الملايين من الدولارات بهدف الانتاج والتسويق الى كثير من الدول في انحاء العالم .

وفي هذا الشأن اكد رئيس الوفد التركي (د. سفهاتين جزنفاير) ((العمل على استغلال الصلة بين قدرة الصناعة التركية ، وبين قدرة التكنولوجية الاسرائيلية من اجل التعاون الدولي بين البلدين)) [٣٥] .

وبهذه المناسبة اكد رجال الاعمال الاتراك الى ضرورة الاستعانة بالتكنولوجية الاسرائيلية من اجل فتح اسواق جديدة لتركية داخل الولايات المتحدة بمساعدة اسرائيل.

وردا على هذا ذكر (تزيفي عاميت) مدير عام الغرف التجاري في اسرائيل ان تركيا تمر بمرحلة تحول اقتصادي فعلي يجعلها بمثابة (سيؤول) الشرق الاوسط (على حد قوله)

وتؤكد بعض المصادر الاسرائيلية ان تركيا تتمتع بميزة كبيرة ، وهي ان القوى العاملة فيها مدربة ورخيصة ، وهذا امر هام في تنمية الصفقات التجارية ، واضافت المصادر ان التاريخ سوف يثبت اهمية فائدة الصفقات المشتركة بين اسرائيل وتركيا [٣٦] .

وقد وقعت هيئة الوزارة التركية اتفاقية التجارة الحرة في ١٤ اذار ١٩٩٦م بين تركيا واسرائيل ، وصدق عليها الكنيست الاسرائيلي بعد ذلك وتهدف هذه الاتفاقية الى تكوين ميدان للتجارة الحرة بين البلدين وتتناول مجالات صناعية وزراعية بالاضافة الى حرية التجارة في قطاع الخدمات .

ويتيح هذا الاتفاق لتركيا فرصة زيادة تجارتها مع الولايات المتحدة وكندا وامريكا الوسطى عبر اسرائيل كما يتيح اقامة مشروعات مشتركة مع تركيا لشركات المنسوجات والملابس الجاهزة في اسرائيل ويضمن لاسرائيل حصولها على حصتها المقدرة بمليار دولار سنويا في هذه المنتجات في الاسواق الامريكية [٣٧] .

كما عقدت اتفاقية تجارية بين البلدين في حزيران ١٩٩٦م (تركيا واسرائيل) تهدف الى تطوير العلاقات التجارية بينهما وقد نشرت جريدة (حريت) هذه الاتفاقية تحت عنوان (التعاون التجاري والاقتصادي والصناعي والفني والعلمي بين حكومة

جمهورية تركيا وحكومة دولة اسرائيل) ، وكتبت الخطوط الرئيسة لهذا التعاون كالتالي :-

١) تسهيل مرور البضائع التجارية الذاهبة من البلدين الى بلد ثالث .
٢) تعفى من الضريبة الكمركية البضائع التي سيتم ادخالها في البلاد للعرض في المعارض التجارية ، وتم التعاون بين البلدين في مجالات التقنية العلمية للتشجيع على النهضة الاقتصادية في البلدين .
٣) مساعدة التعاون بشكل يشمل البحوث العلمية والنشاطات المتطورة المفيدة لاقتصاد البلدين . تبادل رجال العلم والخبراء والمثقفين و البحوث وتطبيق برامج بحثية مشتركة لتعريف المشاكل العلمية والفنية لتطبق نتائجها في المجالات المختلفة .

لقدجاء في جريدة حريت التركية بعنوان (الغرفة التجارية باسطنبول) تقول: "التعاون مع اسرائيل يفتح امام تركيا كل الابواب" ، قالت الجريدة :"ان رجال الاعمال قامو برحلة الى اسرائيل نظمتها الغرفة التجارية باسطنبول لعرض اتخاذ خطوات ايجابية لتطوير العلاقات الاقتصادية بين تركيا واسرائيل ، كان يرأس هذا الوفد التركي السيد (محمد يلد ريم) رئيس الغرفة التجارية باسطنبول ، ومعه (اورل جيفار) محافظ اسطنبول ، ومن اسرائيل (رون هولدي) رئيس بلدية تل ابيب

وفي معرض الحديث عن العلاقات الاقتصادية التركية الاسرائيلية وانعكاساتها في المجال الاقتصادي العلمي قال (محمد يلد ريم) رئيس الوفد الاقتصادي التركي الذي زار اسرائيل في حزيران ١٩٩٦م " ان اسرائيل لها ثقلها في مراكز المال العالمية ، كما ان لها اهميتها الكبيرة مع الولايات المتحدة الامريكية " ومعنى كلام (يلد ريم) هذا ان اسرائيل يمكن ان تفتح مجالات اقتصادية هامة امام تركيا في اسواق العالم [٣٨].

ومن اقوال (يلد ريم) في هذه الزيارة : ((ان التعاون الاقتصادي التركي الاسرائيلي يمكن ان يتيح لتركيا الفرصة للدخول الى سوق الولايات المتحدة الامريكية بسهولة ، ويفتح ابواب الاستثمار والتصدير امام تركيا في العالم الثالث)).

ومما ذكره (يلد ريم) في مقابلاته الرسمية في تل ابيب : ((ان المقاولين الاتراك استطاعو الحصول على مناقصات في اسرائيل ، منها مشروع توسيع مطار تل ابيب)).

كما اكد التعاون التركي الاسرائيلي في الاستثمار المشترك والاعتمادات المالية المشتركة في الجمهوريات التركية في اسيا الوسطى ، وشرق اوربا من شأنه ايجاد مجال تعاون مشترك بين تركيا واسرائيل [٣٩] .

وان المجال السياحي يعد مجالا مهما للتعاون التركي الاسرائيلي ، ولاسيما ان القدس بلد له اهمية في السياحة الدينية بحيث يمكن تشجيع السياح الاتراك لزيارة

القدس ،وانه يمكن التعاون التركي مع وكالات السياحة الاسرائيلية بما يدفع السياحة الاسرائيلية لتنظيم رحلات الى تركيا ، ويمكن لاسرائيل ايضا الاشتراك في خدمة مشروع جنوب الاناضول .

وقد رحب (اكرم اسعد جوقندران) رئيس مجلس العمل التركي بان رجال الاعمال الاسرائيليين قدموا اقتراحا الى وفد رجال الاعمال الاتراك الذي يزور اسرائيل مؤداه القيام بعمل مشترك تركي- اسرائيلي في كل من جورجيا،واذربيجان ، واوزبكستان ، كما يمكن للبلدين التعاون الاقتصادي في المناطق الحرة في الشرق الاوسط [٤٠].

في ٤ نيسان ١٩٩٧م اقر البرلمان التركي اتفاقيتين للتجارة بين تركيا واسرائيل :

الاتفاق الاول اتفاق تجاري ينص على :

١- اعفاء السلع المتبادلة بين البلدين من الضرائب والرسوم الجمركية .

٢- زيادة حجم التجارة بينهما خلال السنوات الثلاث المقبلة (اي حتى عام ٢٠٠٠م) الى مليارى دولار سنويا بالمقارنة مع عام ١٩٩٦م ، حيث وصل فيها حجم التجارة الى (٤٤٨) مليون دولار ، و(١٩٦) مليون صادرات تركيا الى اسرائيل ، و (٢٥٢) مليون وارداتها منها .

٣- طبقا لتعهدات تركيا مع الاتحاد الاوربي ، وطبقا لاتفاق الاتحاد الجمركي ، يمكن لتركيا ان تزيد تجارتها مع الولايات المتحدة ، وكندا ، وامريكا الوسطى ، وذلك عن طريق اسرائيل .

٤- ترتب عن هذا الاتفاق ان تقوم شركات المنسوجات والملابس الجاهزة الاسرائيلية باقامة مشروعات مع تركيا .

والاتفاق الثاني هو اتفاق نقل بري بين البلدين وقعه (ليفي) عن اسرائيل ، و (تشيلر) عن تركيا في ٩ نيسان ١٩٩٧م على ان يتم تنفيذه في حالة تطبيق العلاقات مع الشرق (وذلك بسبب موقع سوريا بين البلدين) وينص على :-

١- مشروع تركيا لبيع فائض مياه احد انهارها وهو مانوجات (manavagt) لاسرائيل

٢- زيادة الاستثمارات والمشروعات المشتركة بين البلدين عن طريق اللجنة الاقتصادية المشتركة [٤١].

تحتكر الشركات اليهودية في الولايات المتحدة والرأسماليون اليهود اكبر نسبة بين الشركات الاخرى ، ورأينا ذكرها هنا لبيان تحكم هذه الشركات في اقتصاد الولايات المتحدة وبالتالي دورها في تركيا .

ففي مجال الصناعات الحربية تقوم مجموعة شركات (lehman borthers) ومقرها في الولايات المتحدة ، وتضم هذه المجموعة اكثر من ٣٠ شركة ، ويتركز عملها في توفير لوازم الحرب للبنتاجون والادوات الكهربائية والطائرات ، وتوجد

ايضا في الولايات المتحدة (١٦٥) شركة تنتج وتبيع السلاح ، ويتحكم الاسرائيليون في (١٥٨) شركة منها [٤٢].

ومؤسسة (لجنة اليهود الامريكيين) تتحكم في شركة (cop oration Lockheed aircrafg) وهذه الشركة تصنع (٩٠%) من انتاجها للبنتاجون ، كما ان شركة (GENERAL DYNAMICS COP ORATION) التي تصنع الصواريخ البلاستيكية عابرة للقارات والغواصات والطائرات يتحكم في ادارتها اليهود .

وفي المجال الاعلامي في الولايات المتحدة فتبلغ عدد المطابع الخاضعه لليهود اربعة ملايين مطبعة ، كما انهم يمتلكون مئة واربعين جريدة حيث يديرون (٧٠%) من المنشورات المستمرة ، ويسيطرون على ٨٠% من البرامج التلفزيونية .

والجدير بالذكر ان عائلات روكفر ، وروتشيلد ، ومورجان ، وفورد ، ووروبورج ، وجولدشتين اليهودية الاصل يتحكمون في اكبر الشركات في الولايات المتحدة شركة جنرال موتورز اولى الشركات اليهودية في نسبة ارباحها ، حيث تبلغ (١٠٢,٨) مليار دولار ، ويليها شركة اكسون (٧١,٦) مليار دولار وفورد (٦٢,٧) مليار دولار ، واي . ام (٥١,٣) مليار دولار ، وموبيل (٥١,٣) مليار دولار وسرس روبك (٤٤,٣) مليار دولار ، وجنرال اليكتريك (٥٣,٢) مليار دولار

وهناك ايضا شركة (اوبن هامير) وهي خاصة بانتاج المواد الخام ، ولهذه الشركة فرع في اسرائيل والولايات المتحدة وجنوب افريقيا وانجلترا وكندا والنمسا ، ويبلغ راس مال هذه الشركة خمسة مليارات من الدولارات ، وتبلغ نسبتها في سوق الماس العالمي (٨٠%) ، وفي انتاج الذهب (٣٢%) ، وتحتكرها عائلات (روتشيلد) و(جيكوتهيمس) و(وروكفل) اليهودية [٤٣] .

الخـاتـمة:

ان النفوذ اليهودي قد تغلغل في الدولة العثمانية على كافة المستويات خاصة الاقتصادية فاحدث فيها تغيرات جوهرية حولها من دولة اسلامية الى دولة تتحكم فيها النظم الغربية وكانت النتائج الذي ترتب عليه الوجود اليهودي على الاراضي العثمانية هو احد الاسباب الرئيسة في انهيار الدولة العثمانية .

اثار البحث دور المؤسسات الاسرائيلية في تركيا والمؤثرة في الاتجاهات الاقتصادية التركية نحو اسرائيل فنجد ان تركيا قد استفادت من التعامل التجاري حيث وصلت الشراكة الاقتصادية بينهما الى اعلى المستويات من خلال فتح المصارف وانشاء الشركات التي لها الباع في تحديد وتوسيع العلاقات الاقتصادية مع العالم خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية واوربا وقد تنوعت الاتفاقيات لا بالمجال الصناعي او الزراعي بل بكافة المجالات الاخرى واهمها العسكري .

كما نجد ان الحكومات التركية المتعاقبة لم تقطع العلاقات مع دولة اسرائيل بل على العكس شهدت تطورا ملحوظا من خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي ابرمت بينهما وخاصة اتفاقية عام ١٩٩٦م.

لقد استفادت دولة (اسرائيل) من الاتفاقيات التي ابرمت مع تركيا قد مكن الاولى من تصدير بضائعها الى اغلب دول الشرق ومنها الدول العربية بعد تغيير قطع الدلاله التي تشير الى انها بضاعة تركية لا اسرائيلية لكي تضمن صادرات اعلى والوسيط هي تركيا.

لقد مكنت تلك الاتفاقيات التي ابرمت بين تركيا ودولة (اسرائيل) من توسيع ونفوذ التجارة لصالح تركيا مع العالم وبناء وتطور الانظمة الصناعية والزراعية والعسكرية فيها .

اني ارى ان العلاقات التركية – اليهودية لاتعبر الاعن فئة من الاتراك ربطوا مصالحهم بالمصالح اليهودية ضاربين عرض الحائط بهوية الشعب التركي المسلم وتاريخه الزاهر، ودينه وقيمه ،و اواصر القربى والجوار مع بقية الشعوب الاسلامية وعليه فان النتائج انما تصدق على الانظمة لاعلى الشعوب .

المصادر والهوامش

1-The politial economy of poverty , epuity, and grouth Egypt and turkey published for the world bank , oxford univerty press . p.294.

٢- محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، (بيروت : دار رياض الريس ، ١٩٩٧م) ص١٦٦-١٦٧

٣- صالح زهر الدين ، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الاسرائيلي ، (بيروت : الدار الوطنية للدراسات والنشر ، ١٩٩٨م) ص٩٠-٩٨.

٤- محمد نور الدين ، اليهود في تركيا- ارقام ومعطيات -، شؤون تركية، العدد الثاني ، تشرين الثاني – ١٩٩٢م، ص٧٦.

٥-عايدة العلي سري الدين ، العرب والفرات بين تركيا واسرائيل ، (بيروت : دار الافاق ، ١٩٩٧م) ص١٦٦.

٦- صموئيل اتينجر ، اليهود في البلدان الاسلامية ، ترجمة جمال الدين احمد الرفاعي ،(الكويت، عالم المعرفة،د.ت)، ص١٨٥.

٧--شحادة موسى ، علاقة اسرائيل مع دول العالم ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧١م ، ص٣٦٨.

٨- خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ، (بيروت : ١٩٧٣م) ص١٩-٢٠.

٩-محمد نور الدين ، اليهودفي تركيا –أرقام ومعطيات- المصدر السابق، ص٥٢.
١٠-صالح زهر الدين،المصدر السابق،ص ٨٤
١١- محمد نور الدين ،الحركة الماسونية في تركيا،شؤون تركية ، عدد١١، اذار،١٩٩٤م، ص٣٢-٣٣؛ محمد حرب ، تركيا والمصلحة العربية ، رسائل النداء الجديد ،عدد ٤٣، تموز ١٩٩٨م ، ص٢١
١٢- محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، (دمشق: دار القلم ، ١٩٩٩م) ص١٢٠.
١٣-اميرة محمد كامل الخربوطلي ، العلاقات المصرية التركية ١٩٥٢م-١٩٧١م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ص١٥٤.
١٤- شحادة موسى ، المصدر السابق ، ص٣٧١.
١٥-المصدر نفسه ، ص٣٧٢
١٦ -خيرية قاسمية،المصدر السابق ،ص٤٣
١٧- المصدر نفسه، ص ٤٥
١٨- غيث ارمنازي، مدير مكتب جامعة الدول العربية في لندن ، تركيا دولة شرق اوسطية – مجلة الباحث العربي ، مركز الدراسات العربية ، لندن مجلة فصلية عدد ٤٨، تموز ١٩٩٨م ، ص٤٤.
١٩- فيليب روبنسون ، تركيا والشرق الاوسط ،ترجمة ميخائيل نجم خوري ، (قبرص : دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث ، ١٩٩٣م) ص١٠٦.
٢٠- عايدة العلي سري الدين،دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الاسرائيلية،(بيروت:دار الفكر العربي ١٩٩٧)، ص١٨٨
٢١- محمد نور الدين ، تركيا والزمن المتحول ، المصدر السابق، ص٢٦٥.
٢٢- عايدة العلي سري الدين ، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية والاسرائيلية ، (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م) ، ص١٣٢.
٢٣-محمد نور الدين ،العلاقات التركية-الاسرائيلية، زراعة وسياحة ، شؤون تركية ، العدد٩ ، شباط ، ١٩٩٣م ، ص١٤ .
٢٤-جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨م) ، ص٢٥٣.
٢٥-محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، المصدر السابق، ص ٢٦٨
٢٦-عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩١٥م) ص٢٤.
٢٧-محمد نور الدين ، العلاقات التركية الاسرائيلية ، المصدر السابق، عدد٩، ، ص١٧.

٢٨- محمد حرب ، الاتفاق التركي الاسرائيلي وتأثيره على الجيران العرب ، جريدة الوفد ، عدد٢٨٩٤، حزيران ١٩٩٦م .
٢٩- محمد نور الدين ،العلاقات التركية الاسرائيلية، شؤون تركية ، المصدر السابق ،عدد٩، ص٢٠.
٣٠- سها بوليك باشا ، تطور العلاقات بين تركيا واسرائيل والدول العربية المجاورة ، مجلة الباحث العربي ، مركز الدراسات العربية ، العدد ٤٨، تموز ١٩٩٨م ، ص٣٥.
٣١- المصدر نفسه، ص٣٦.
٣٢- محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، المصدر السابق ، ص٢٦٨.
٣٣- صابر نعيمة ،الماسونية ذلك العالم المجهول ،(بيروت:دار الجيل ،١٩٧٥م)،ص١٥٣.
٣٤- التحولات الاستراتيجية في العالم الغربي ، التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٩٩١م ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ،القاهرة ،١٩٩٢م،ص١٥٨-١٦٦
٣٥ -المصدر نفسه،ص١٦٦.
٣٦ -المصدر نفسه ،ص١٧٠.
٣٧- جلال عبد الله معوض ، المصدر السابق ، ص٢٥١.
٣٨ -المصدر نفسه ،ص ٢٥٥.
٣٩ -التعاون العسكري التركي – الاسرائيلي ،التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٨م،مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام ،القاهرة، ١٩٩٩م،ص٧٨.
٤٠ -المصدر نفسه ،ص ٧٩.
٤١- العلاقات التركية- الاسرائيلية ،التقرير الاستراتيجي العربي١٩٩٧م،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ،القاهرة ،١٩٩٨م،ص ٩٣.
٤٢ -المصدر نفسه،ص ٩٥.
٤٣ -المصدر نفسه ،ص٩٧.

الأمن الغذائي في العراق .. التحديات والآفاق المستقبلية

د.أحمد عمر الراوي/الجامعة المستنصرية / مركز الدراسات العربية والدولية

المستخلص:

إن الرغبة في تحقيق قدر معين من الأمن الغذائي , هي رغبة عمرها من عمر البشرية نفسها. لذلك لم يكن الغذاء والأمن الغذائي في يوم من الأيام موضوعا فنيا محايدا .بل كان على الدوام في قلب الصراعات العديدة الأشكال والوجوه التي شهدها العالم في ظروف وأزمنة متعاقبة.

واليوم وبعد فشل عملية التنمية في العديد من البلدان النامية ومنها البلدان العربية .الأمر الذي عمق الازمة الاقتصادية والاجتماعية في هذه الدول . وتحول فائض الغذاء في الدول المتقدمة إلى سلاح سياسي يستخدم ضد الدول المحتاجة للغذاء . والتي غالبا ما تخضع هذه الدول الى شروط سياسية واقتصادية تكون على حساب سيادتها وأمنها القومي. مما جعل موضوع الأمن الغذائي من اخطر القضايا وأكثرها تعقيدا وحساسية , وواحد من أكثر الموضوعات إثارة للنقاش على الصعيد الدولي والاقليمي رسميا وتنظيميا .

وتعد منظمة الغذاء والزراعة الدولية من المنظمات والجهات المهتمة بموضوعة توفير الغذاء للإنسان .وعقدت حول ذلك العديد من المؤتمرات .وكان المؤتمر الذي نظمته المنظمة في العام ١٩٩٦ من المؤتمرات الهامة,الذي عقد تحت شعار الغذاء للجميع. وبحث المؤتمر إمكانية معالجة مشكلة ٨٣٩ مليون إنسان في العالم معرض للمجاعة . إلا إن الإجراءات الدولية التي دعا إليها المؤتمر لم تكن حقيقية وجادة لمعالجة مشكلة الجياع . إذ بعد مرور اثني عشر عاما على المؤتمر نجد أن الجياع قد ازدادوا اليوم ليصلوا إلى أكثر من ١٠٠٠ مليون إنسان . وأصبحت مسالة توفير الغذاء من أكثر القضايا المؤرقة لمعظم الحكومات في العالم النامي التي تعاني من عجز في إنتاجها الغذائي .لاسيما بعد تراجع معدلات الإنتاج العالمية من الغذاء وارتفاع أسعاره في الأسواق الدولية مما باتت كثير من الدول عاجزة عن استيراد الغذاء بالمستويات التي تحتاجها شعوبها بسبب عدم قدراتها المالية على تحمل الفواتير العالية لأقيام الغذاء المستورد.

وتتضح خطورة مشكلة الغذاء في البلدان العربية من تأثيرها المزدوج على كل من انكشاف أمنها الغذائي الذي هو انكشاف لأمنها القومي ,وعلى قدرتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .لان عدم قدرة المجتمع في حصوله على الغذاء اللازم سيؤدي إلى تدهور الصحة العامة, وبالتالي فقدان الكثير من كفاءة وقدرات القوى العاملة على الأداء الصحيح في إنجاز برامج وخطط العملية التنموية.

وقد أدى نمو السكان في المنطقة العربية بمعدلات اكبر من معدلات إنتاج الغذاء، إلى تفاقم المشكلة. وتحول الفجوة الغذائية من مجرد مشكلة تجارية واقتصادية يمكن التغلب عليها إذا توفرت الموارد المالية إلى مشكلة سياسية معقدة تعصف باستقرار الأمن القومي العربي.

والعراق احد الأقطار العربية التي تعاني من عجز غذائي كبير منذ أكثر من ثلاثة عقود ويعتمد في أكثر من ٦٠% من غذائه على المستورد من الأسواق الدولية . مما يضعه تحت رحمة التقلبات التي تحدث في تلك الأسواق والسياسات التي تنتهجها الدول المهيمنة على تجارة الغذاء وفقدان مقومات أمنه الغذائي . ورغم أن العراق قد يكون بلدا أكثر حظا من البلدان الأخرى بوفرة الموارد المالية التي تمكنه من استيراد الغذاء , إلا إن توفر الموارد المالية قد لا يكفي لتحقيق الأمن الغذائي كما شاهدناه أثناء فترة الحصار بسبب العقوبات السياسية والاقتصادية المفروضة على نظامه السياسي. وعجز الإنتاج المحلي عن تلبية الاحتياجات المطلوبة من الغذاء لمواطنيه .

واليوم وبعد ما مر به العراق من حروب وحصار ساهم في تفاقم مشكلة الغذاء من جانبين الجانب الأول أن تلك الظروف أدت إلى تدمير المقومات الأساسية للقطاع الزراعي مما قاد إلى مزيد من التراجع في معدلات الانتاج لاسيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في العام ٢٠٠٣ اذ تراجعت مساهمة الإنتاج الزراعي من ١١% في العام ١٩٩٨ إلى ٨،٢في العام ٢٠٠٣ ثم إلى ٦،٦ % عام٢٠٠٥[١]. والجانب الثاني أن ظروف الاحتلال أدت إلى تدمير البنى التحتية لعمليات النقل والتوزيع للغذاء وعدم قدرة المؤسسات الرسمية على تامين الغذاء بالكميات والأوقات المطلوبة. كل ذلك ادى إلى تراجع مفردات البطاقة التموينية إلى مستويات ادنى من فترة الحصار .لاسيما إذا ما علمنا ان البطاقة التموينية هي المصدر الأساسي لغالبية الشعب العراقي. وان توقف العمل بها سيعرض نحو ٥٠% من المجتمع الى مخاطر سوء التغذية.

والسؤال المطروح اليوم هل ينبغي الاستمرار بالبطاقة التموينية لتأمين الغذاء للمجتمع العراقي التي استطاعت أن تبقي الشعب العراقي على مستويات مقبولة نسبيا من الغذاء خلال فترة الحصار، وهل الدولة قادرة على الاستمرار بتغطية تكاليف البطاقة التموينية , وخاصة إن البطاقة التموينية تثقل كاهل الموازنة العامة للدولة بأكثر من ٤ مليارات دولار سنويا[٢]. وحتى إن تمكنت الدولة من تأمين الأموال لاستيراد الغذاء إلا ان الأمن الغذائي سيبقى رهين التقلبات في الأسواق الدولية وخاضع للشروط التي يفرضها منتجو الغذاء.

وفي ضوء الفجوة الغذائية الكبيرة الناجمة عن عجز الإنتاج الزراعي لسد الاحتياجات المتزايدة من الغذاء وتراجع الإنتاج العالمي للغذاء بسبب الجفاف , وارتفاع أسعار الغذاء بسبب رفع الدعم المقدم لمنتجي الغذاء وفق إجراءات منظمة التجارة العالمية ,تأتي للتساءل عن مستقبل الأمن الغذائي بالعراق في ظل زيادة السكان خلال العقد القادم ؟. وهل الإمكانيات الطبيعية المتاحة قادرة على تعزيز الأمن الغذائي والحد من الفجوة الغذائية ؟.هذا ما يحاول البحث الاجابة عن ذلك من خلال عرض وتحليل أهم مقومات تعزيز الأمن الغذائي والتحديات التي تواجه ذلك.

أولا: الأمن الغذائي مفهوما وتكوينا:

لم يعد كافيا أن يكون الغذاء متاحا بالكميات المطلوبة حتى يتحقق الأمن الغذائي , وإنما يجب أن يحتوي هذا الغذاء على محتوى غذائي واف للجسم يمده بالطاقة المطلوبة ليعيش الإنسان حياة صحية ذات نشاط وحيوية.كما يجب أن يكون هذا الغذاء آمنا للاستهلاك وغير ملوث , وهذا ما يطلق عليه بـ (أمان الغذاء) الذي تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه (**مجموعة الظروف والمعايير الضرورية خلال عمليات إنتاج وتصنيع وتخزين وتوزيع وإعداد الغذاء التي تجعل الغذاء آمنا وموثوقا به وصحيا وملائما للاستهلاك الادمي**[٣]). وعليه فأن أمان الغذاء لا يتوقف على توفير الغذاء فقط وإنما على وصوله إلى المستهلك وهو صالح للاستخدام البشري صحيا واجتماعيا.كما يتوقف الأمن الغذائي على قدرة الأفراد الحصول على الغذاء وفق قدراتهم وإمكانياتهم المادية.لذلك يعرف الأمن الغذائي بأنه :(**حصول جميع الناس في جميع الأوقات على غذاء كاف لحياة ملؤها الصحة والنشاط**[٤]). إذ ينطوي هذا المفهوم للأمن الغذائي على كفاية الأغذية المتاحة(عرض فعال) والى كفاية الفرد للحصول على الغذاء وقدرة الفرد على شراء هذا الغذاء (طلب فعال). ومن هذا المفهوم يمكن أن يعزى انعدام الأمن الغذائي الى عدم توفر الغذاء أو عدم إمكانية الحصول عليه.

وكان الاهتمام بالأمن الغذائي على مستوى المنطقة العربية ضمن الإطار الموضوعي للظروف المحيطة بكل بلد . ولم تتخذ الإجراءات الكفيلة لمعالجة المشكلة على مستوى المنطقة من خلال تحقيق التكامل العربي في إنتاج الغذاء. رغم الكثير من الاتفاقيات والبروتوكولات الموقعة بين الدول العربية للتعاون في تحقيق التكامل الاقتصادي . ومما حال دون تحقيق ذلك إضافة إلى الجوانب السياسية، هو ان الزراعة العربية تكاد تكون متشابهة من حيث ظروفها الإنتاجية والمعوقات التي تعاني منها . وان كانت بعض البلدان العربية قد حققت بعض التقدم في إنتاجها الزراعي إلا إن المعضلة هي ان معظم البلاد العربية تعاني من فجوة غذائية واسعة بلغت في العام ٢٠٠٣ نحو ١٨,٧ مليار دولار أمريكي .وقد حاولت البلدان العربية وضع برامجها وسياساتها لتوفير الغذاء لمواطنيها وفقا للتعريف الذي أقرته المنظمة العربية للتنمية الزراعية حول مفهوم الأمن الغذائي بكونه **(توفير الغذاء بالكمية والنوعية اللازمتين للنشاط والصحة وبصورة مستمرة لكل أفراد المجتمع اعتمادا على الإنتاج المحلي أولا، وعلى أساس الميزة النسبية لإنتاج السلع الغذائية لكل قطر وإتاحته للمواطن العربي بالأسعار التي تتناسب مع دخولهم وإمكانياتهم المادية)**[٥].

أما على مستوى الدولة الواحدة مفهوم الأمن الغذائي (**هو استطاعة الدولة من إنتاج وتنظيم وتجارة الغذاء بما يمكنها من إمداد كل مواطنيها بالغذاء الكافي في كل الأوقات ,وحتى في أوقات الأزمات وتردي الإنتاج وظروف السوق الدولية** [٦].أي إن تحقيق الأمن الغذائي في أية دولة يتطلب من تلك الدولة ان تستثمر وتستغل كل الفرص المتاحة لإنتاج الغذاء وفقا لمبدأ الميزة النسبية وتصدير الفائض منه لاستيراد سلع غذائية لا تتوفر لدى تلك الدولة الإمكانيات لإنتاجها . وهنا نجد أن مفهوم الأمن الغذائي قد اختلف عن مفهوم الاكتفاء الذاتي . فالأول يشتمل على قدر أكبر من المرونة في استخدام الموارد وفي الاعتماد المتبادل مع الآخرين . في حين نجد انه من الصعوبة أن يحقق أي بلد مهما تكن قدراته الإنتاجية اكتفاء ذاتيا كاملا . وأن ينتج جميع ما يحتاج إليه مجتمعه .فتحقيق الاكتفاء الذاتي مرتبط بالموارد المتاحة وقدرتها على الوفاء بالاحتياجات المطلوبة.

وعليه أن أي نظام الأمن الغذائي ينبغي أن يتسم بالاتي[٧]:

١- القدرة على إنتاج وتخزين واستيراد كميات كافية من الغذاء لتلبية الاحتياجات الأساسية لجميع السكان بما يحقق لهم الصحة والحياة السعيدة.
٢- تحقيق أكبر قدر من الاستقلالية للتقليل من حساسية النظام الغذائي للتقلبات في الأسواق الدولية.
٣- الموثوقية بالنظام الغذائي بان يحقق الحد الأدنى من الاحتياجات الغذائية في حالة حدوث أية اختلالات موسمية أو دورية في الإنتاج المحلي أو العالمي.
٤- أن يتسم النظام بالاستدامة ويحقق المساواة بين كل فئات المجتمع.

ثانيا: أبعاد مشكلة الأمن الغذائي:

تعاني معظم دول العالم الثالث, ومنها الدول العربية ,من مشكلات عديدة ومتنوعة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية , وعلى الرغم من تنوع تلك المشاكل إلا إنها تتداخل وتتشابك وتتفاعل مع بعضها البعض . وفي مقدمة هذه المشاكل هي مشكلة توفير الغذاء لمواطنيها حيث تعاني شعوب تلك الدول من مستويات متواضعة في حصولها على الغذاء وان نسبا تصل إلى أكثر من نصف تلك الشعوب تعاني من نقص كبير في إمدادات الغذاء أما بسبب عدم كفاية الإنتاج المحلي من الغذاء، أو لعدم قدرة الدول المذكورة على استيراد الغذاء لارتفاع أسعاره العالمية لاسيما في السنوات الأخيرة مما زاد في عدد الذين يعانون من سوء التغذية إلى أكثر من مليار إنسان ,أي سدس سكان العالم اليوم يعانون بشكل أو بآخر من انهيار أمنهم الغذائي.

وقد يعتقد البعض إن مشكلة الأمن الغذائي في المنطقة العربية هي مشكلة إقليمية فقط ناتجة عن سوء السياسات الإنتاجية للغذاء في هذه البلدان .وهذا اعتقاد قد يكون غير دقيق ،لان المشكلة شديدة الارتباط بالمؤثرات الخارجية ,لاسيما إن الدول العربية تعتمد على السوق الدولية في سد أكثر من ٥٠% من احتياجاتها الغذائية. مما قادها إلى تبعية نحو مراكز محدودة ومهيمنة على تجارة الغذاء . وبالتالي أصبحت هذه المشكلة تتأثر بالأزمات السياسية والاقتصادية الدولية. لذلك كان لمشكلة الأمن الغذائي أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية .

١-البعد السياسي لمشكلة الأمن الغذائي:

لقد استخدم الغذاء كورقة ضغط سياسية منذ القدم لإجبار المقابل على الرضوخ لشروط الطرف المهيمن على الغذاء. كما استخدم الغذاء كعقوبة لاجبار الطرف المحتاج للغذاء إلى شروط المهيمن على إنتاج الغذاء . وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية عند إيقاف صفقات القمح المصدرة للاتحاد السوفيتي السابق عندما دخلت قوات الأخير أفغانستان بهدف التأثير على قراره السياسي.كما استخدم الحصار الاقتصادي على العراق المفروض من قبل الأمم المتحدة الغذاء كورقة ضغط على نظامه السياسي.. رغم ان الدول المهيمنة على قرارات مجلس الأمن تعلم إن العقوبات الاقتصادية تحرم العراقيين من الحصول على غذائهم. وقد أدت العقوبات المذكورة إلى موت أكثر من مليون طفل عراقي بسبب سوء التغذية وانعدام المستلزمات الصحية . وعندما سئلت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق (اولبرايت) هل يستحق تحقيق هدف سياسي موت أكثر من مليون طفل عراقي أجابت بالإيجاب. وكذلك استخدم الحصار الاقتصادي على غزة لحرمان الشعب الفلسطيني من غذائه بهدف تحقيق موقف سياسي ضد منظمة حماس رغم الدعوات الدولية المتصاعدة حول حقوق الإنسان .مما يشير الى خطورة الانكشاف في الأمن الغذائي لأية دولة إذا ما

تعرضت لعقوبات سياسية لأنها ستعرض حياة مواطنيها للخطر نتيجة استخدام الغذاء كأوراق ضغط سياسية.

٢- البعد الاقتصادي:

تعد البلدان العربية في مجملها بلدان مستوردة للغذاء باستثناء دول لها ميزة نسبية في تصدير بعض المنتجات الغذائية ,كما هو الحال بالنسبة للمغرب وموريتانيا اللتين تصدران المنتجات السمكية والفواكه,مما يحمل الدول العربية أعباء مالية كبيرة ناجمة عن تأمين غذائها من الخارج .ويثقل موازناتها الكثير من الأموال التي كان بالا مكان استثمارها في تنمية قطاعاتها الإنتاجية.

والعراق شأنه شأن الدول العربية الأخرى يعاني من مشكلة نقص الغذاء ,إن لم يكن وضعه الغذائي أكثر سوءً من الدول العربية الأخرى نتيجة لظروف الحروب التي مر بها والحصار الذي تعرض له لمدة تزيد عن ثلاث عشرة سنة. حيث أدت تلك الظروف إلى تدميرا لبنى التحتية لقطاعاته الاقتصادية مما أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي عما كان عليه .وفي الوقت ذاته تزايد السكان ليصل في العام ٢٠٠٧ نحو ٢٩,٧ مليون نسمة . أي إن هناك زيادة سكانية تؤدي إلى زيادة الطلب على الغذاء مقابل تدن في مستوى إنتاج الغذاء . لذلك كان العراق خلال العقود الثلاث الماضية يعتمد بشكل كبير على استيراد الغذاء من الخارج.حيث بلغت كمية القمح المستوردة فقط خلال العام ٢٠٠٢ نحو ٣٨٦٢ ألف طن تمثل نحو ٦٠% من الاحتياجات المطلوبة خلال السنة المذكورة .وقد بلغ معدل الكميات المستوردة من القمح خلال الفترة ١٩٨٨- ٢٠٠٢ بنحو ٢٤٣٥ألف طن يمثل نحو ٦٢% من الاحتياجات المطلوبة من القمح خلال الفترة المشار إليها[٨]. مما يعني أن العراق قد اعتمد على الخارج في توفير ثلثي الكميات المطلوبة من سلعة القمح .وهذا يشكل أعباء مالية كبيرة على الموازنة العامة للدولة .

ومنذ تطبيق برنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء)في العام ١٩٩٦ لدعم نظام البطاقة التموينية خلال فترة الحصار لاستيراد الاحتياجات المطلوبة من الغذاء قد حمل الدولة أعباء مالية كبيرة. وقد أدت الزيادة في سكان العراق وارتفاع أسعار السلع الغذائية في السوق الدولية إلى زيادة الأعباء المالية التي تتحملها موازنة الدولة والتي بلغت في العام ٢٠٠٥ بنحو ٤,٦ مليار دولار. وأصبح أكثر من ٦٠% من الشعب العراقي يعتمد على النظام التمويني المدعوم من قبل الدولة[٩].

والسؤال المطروح إلى أي مدى يستمر العراق بتحمل مبالغ كبيرة سنويا لدعم توفير الغذاء . ولو تم استثمار المبالغ المنفقة على استيراد الغذاء على تطوير وتنمية القطاع الزراعي لتمكن هذا القطاع من تنمية إنتاجه من الغذاء بما يمكن العراق من تعزيز أمنه الغذائي,لاسيما إن هناك موارد طبيعية وبشرية غير مستثمرة بالشكل الصحيح .كما يمكن للعراق أن يزيد من إنتاجه من السلع التي يتمتع بها بميزة نسبية

والمتمثلة بالخضراوات وبعض الفاكهة لتصدير كميات منها تساعد على تصحيح الميزان التجاري الغذائي .وبالتالي تعزيز الأمن الغذائي وتقليل التبعية الغذائية. حيث تشير إحصاءات وزارة التخطيط أن العراق في العام ٢٠٠٢ قد صدر ما قيمته ٤١٨٣٢ مليون دينار من الفاكهة والخضر والأعلاف[١٠].

٣-البعد الاجتماعي:

من المعروف أن تداعيات مشكلة الغذاء على البعد الاجتماعي لا تقل خطورة عن بعدها السياسي والاقتصادي إن لم تكن اشد خطرا على واقع الفرد العراقي المعاشي والصحي ,حيث أن عدم قدرة الفرد على الحصول على غذائه بالمستوى الكافي كما ونوعا يؤدي إلى أوضاع اجتماعية صعبة .إذ يؤدي النقص في الغذاء إلى تعرض الأفراد إلى الأمراض وسوء التغذية وبالتالي انعكاس ذلك على قدرة الفرد على الأداء بالشكل الأمثل . مما يحمل الدولة مسؤولية توفير العلاج والخدمات الصحية لكثير من الأمراض التي يفرزها سوء التغذية وانعدام الأمن الغذائي .كما حصل ذلك في سنوات الحصار الاقتصادي من تسعينات القرن الماضي .كما أن سوء التغذية يؤدي إلى تدني مستوى الكفاءة العملية للعنصر البشري .وبالتالي تحمل المجتمع نفقات كبيرة نتيجة لتدني كفاءة الأداء في العملية التنموية.

كما إن تخلف الإنتاج الزراعي في العراق قد أدى إلى تدن في الدخول التي يحصل عليها المزارع العراقي. مما أدى إلى تخلف الحياة بالريف قياسا إلى المدينة ,رغم السياسات والبرامج الإصلاحية للريف فانها لم تفلح في تنمية الإنتاج الزراعي. مما دفع الكثيرين إلى ترك الريف والهجرة إلى المدن الرئيسة لاسيما العاصمة بغداد ,مما شكل ضغطا على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لسكان المدن.وفشلت الجهود المبذولة لتطوير الريف العراقي بسبب ظروف الحروب والحصار التي مر بها العراق خلال العقود الثلاث الماضية. فظلت المناطق الريفية تشكو من الخدمات الأساسية ونقص إمدادات الطاقة والغذاء مما اثر على النواحي الاجتماعية للمجتمع العراقي.وعليه فأن تعبئة الجهود للتخلص من دائرة التخلف الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الزراعي يسهم في الحد من مشكلة الغذاء ويؤدي إلى تقريب الفوارق بين الريف والحضر.

ثالثا : مشكلة إنتاج الغذاء في العراق:

مما لا شك فيه أن الإنتاج الزراعي- الغذائي ليس مستقلا بحد ذاته ,بل هو جزء من كل ويتحدد في إطار التشكيلة الاقتصادية- الاجتماعية . وعليه لابد أن نفهم أن القطاع الزراعي هو أحد القطاعات المهمة المكونة للاقتصاد في معظم الدول العربية ,حيث حقق هذا القطاع ما نسبته ٨,١% من الناتج الإجمالي العربي في العام ٢٠٠٥.وتتفاوت الأهمية النسبية للقطاع الزراعي من بلد لآخر . ففي العراق يشكل نسبة هامة بلغت عام ٢٠٠٢ نحو ٣٠,٧%.وقد ارتبط هذا القطاع في العراق

بنظريات واستراتيجيات التنمية التي حاولت الدولة تنفيذها بعد قيام النظام الجمهوري في العراق . إلا إن هذه السياسات لم تكن متوازنة في تحقيق النمو بين القطاعات الاقتصادية .وجاءت الحروب ابتداء من الحرب العراقية – الإيرانية وانتهاءا بالاحتلال الأمريكي في العام ٢٠٠٣ التي عطلت كل الأنشطة الاقتصادية وأدت إلى تدمير المقومات الأساسية للقطاعات الاقتصادية ومنها القطاع الزراعي .فتراجع إنتاج هذا القطاع رغم ما حققه من تقدم خلال سنوات الحصار حيث حقق أعلى مساهمة له في الناتج الإجمالي لتصل إلى نحو ٣٥%. ورغم هذا التطور في مساهمة القطاع الزراعي خلال التسعينات(فترة الحصار) من القرن الماضي. إلا ان الفرد العراقي ظل يعاني من مشكلة الحصول على غذاء يمده بالطاقة , حيث انخفض معدل السعرات الحرارية التي كان الفرد العراقي يحصل عليها قبل الحصار من ٣٢٠٠سعرة/اليوم إلى نحو ١٧٠٠سعرة عام ١٩٩٣ ثم تراجعت الى١٣٥٠سعرة عام ١٩٩٥ بسبب تراجع كميات الغذاء التي يحصل عليها الفرد بسبب تفاقم العقوبات الاقتصادية على الوضع الغذائي . ثم تحسنت هذه الحالة لتصل ٢٢٠٠سعرة باليوم بعد تطبيق برنامج النفط مقابل الغذاء[١١].

أن مشكلة الغذاء لم تكن لتتفاقم إلى هذا الحد لو كان الإنتاج الزراعي في العراق قادرا على تلبية الاحتياجات المطلوبة وتدعيم الأمن الغذائي . الأمر الذي تسبب في تعرض المجتمع العراقي لأشد خطر، ألا وهو خطر المجاعة وسوء التغذية أثناء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق.لذلك لا يمكن دراسة مسألة الأمن الغذائي إلا من خلال دراسة المقومات الأساسية لتنمية القطاع الزراعي عن طريق استغلال الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة والعمل على تطوير القدرات الفنية والعلمية لزيادة الإنتاجية في وحدة المساحة.هذا فضلاً عن دراسة أهم المتغيرات التي حصلت بعد الاحتلال ومنها تحرير الاقتصاد العراقي والتوجهات حول رفع الدعم للغذاء إضافة الى الأثار المتوقعة عن انضمام العراق لمنظمة التجارة العالمية .التي أصبحت عوامل مؤثرة في تحقيق الأمن الغذائي الوطني.

رابعا: تحديات تحقيق الأمن الغذائي في العراق:

كان العراق يتمتع بمستوى غذائي جيد جدا خلال فترة الثمانينيات , حيث كان الرقم التجميعي للأمن الغذائي قد بلغ ٩٦,٥ نقطة من مجموع ١٠٠ نقطة تمثل الأمن الغذائي الكامل .أي أن الوضع الغذائي خلال تلك الحقبة من الزمن قد أمن حصول الفرد على ٢٨٠٠سعرة حرارية باليوم.إلا أن هذا الوضع تدهور خلال سنوات الحصار. حيث تراجع الرقم التجميعي للأمن الغذائي إلى ٦٠,٥ خلال الفترة١٩٩١/ ١٩٩٣ [١٢]. وأثرت الكميات المحدودة من المواد الغذائية التي كان يحصل المواطن العراقي على معدل السعرات الحرارية لتنخفض إلى نحو ١١٥٠ سعرة/اليوم خلال عام ١٩٩٤ نتيجة لما سببه الحصار الاقتصادي على إمكانيات إمدادات الغذاء.

لذلك يعد العراق من الدول التي تعرضت إلى مخاطر نقص الغذاء وانكشاف أمنه الغذائي ,بسبب توقف إمدادات الغذاء المستورد , وعجز الإنتاج المحلي عن تلبية الزيادات المستمرة بالطلب على الغذاء. وعليه فأن هناك تحديات تواجه تحقيق الأمن الغذائي ولو بمستويات مقبولة وهي:

١- ارتفاع معدل نمو سكان العراق:

ان الزيادة بالسكان تعني زيادة بالطلب على الغذاء , وتتفاقم المشكلة إذا كان معدل الزيادة بالسكان أكبر من معدل الزيادة بانتاج الغذاء كما هو الحال بالنسبة للعراق. ويتسم سكان العراق بارتفاع نسبة نموه السنوي حيث بلغت بين تعداد عامي ١٩٨٧/١٩٧٧ بنحو ٣,٢%سنويا ,ثم انخفضت في التعداد التالي للفترة ١٩٩٧/١٩٨٧الى ٢,٨%. ورغم ذلك فأن هذه النسب تعتبر من المعدلات المرتفعة إذ ارتفع سكان العراق من ٢٢,٠١٧ مليون نسمة عام ١٩٩٧ إلى نحو ٢٩,٦٧٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٧ حسب تقديرات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي. كما إن الشعب العراقي يتسم بكونه من الشعوب التي ترتفع فيها الفئة العمرية الفتية التي تقل أعمارها عن ١٤سنة, مما يعكس جسامة الجهود المطلوبة لإعالة نحو ٤٣% من الشعب التي هي خارج سن العمل.ويعيش سكان العراق أوضاعاً مختلفة من الفقر والحرمان المادي رغم امتلاك العراق موارد اقتصادية وطبيعية كبيرة.[١٣]

٢- تواضع مستويات إنتاج الغذاء:

رغم المقومات المتاحة للزراعة العراقية من موارد طبيعية ,إلا إنها ظلت متأخرة في معدلات إنتاجها .حيث كانت معدلات إنتاجية المحاصيل متواضعة وتتسم بالتقلب من موسم لأخر.ولاسيما بالنسبة للمحاصيل الأساسية المتمثلة بالحبوب ,اذ بلغت الإنتاجية خلال عام ٢٠٠٢بنحو ٣٩٦,٨كغم /الدونم للقمح. ونحو٢٢٢,٧كغم للشعير .إلا أن هذه الإنتاجية انخفضت عام ٢٠٠٥الى ٣١٨كغم/دونم بالنسبة للقمح والى ٢٠٠كغم بالنسبة للشعير خلال تلك السنة[١٤] . وقد يعود هذا التراجع في بعضه للظروف الأمنية غير المستقرة .والأخر يعود إلى التقلبات المناخية. حيث تعتمد أكثر من ٦٠% من المساحات المزروعة بالقمح على الأمطار.هذا فضلاً عن استخدام الأساليب التقليدية في الزراعة وانعدام التكنولوجية الحديثة اللازمة لتنمية وتطوير الإنتاج .

ومما يؤشر لتدني مستوى الإنتاج مقارنة معدلات إنتاجية الحبوب مثلا بنظيراتها في الدول المجاورة والعالم .حيث يشير الجدول (١) إلى تدني إنتاجية الحبوب في العراق خلال الفترة ١٩٩٥/ ١٩٩٩, وهي فترة تم فيها الاهتمام بالزراعة العراقية ودعمها لتوفير ما يمكن توفيره من الغذاء خلال سنوات الحصار , كما تمت الاستفادة من مذكرة التفاهم مع الأمم المتحدة في استيراد بعض المستلزمات الحديثة كمنظومات الري بالرش واستخدام المبيدات الزراعية ومع ذلك نجد أن هناك فروقاً

كبيرة بين إنتاجية العراق وإنتاجية بعض الدول المجاورة والمعدل العالمي.اذ نجد أنها في العراق قد تراوحت بين حد أدنى بلغ ٦٧٧كغم /هكتار عام ١٩٩٩وحد أعلى وصل ٨٩٩كغم /هكتار عام ١٩٩٦.في حين بلغت اقل إنتاجية للدول المجاورة في الأردن عام ٩٩٨ والتي بلغت نحو ٧٨٥كغم/هكتار[٢٥]. وأعلى إنتاجية بلغت في تركيا عام ١٩٩٨ وبكمية ٢٣٥٣كغم / هكتار.أي أكثر من ثلاثة أضعاف إنتاجية الهكتار في العراق خلال تلك السنة .

جدول(١) يبين إنتاجية الحبوب في العراق مقارنة بالدول المجاورة والعالم للفترة١٩٩٥/١٩٩٩

كغم /هكتار

السنة	العراق	تركيا	إيران	سوريا	الأردن	العالم
١٩٩٥	٨٠١	٢٠٣٨	١٨٩١	١٦٥٥	١١٩٥	٢٧٤٢
١٩٩٦	٨٩٩	٢١٠٦	١٨١١	١٨٤٨	١١٩٥	٢٩٠٨
١٩٩٧	٧٩٩	٢١٣١	١٨٦٠	١٢٦٥	٨١٧	٢٩٧٠
١٩٩٨	٧٤٧	٢٣٥٣	٢١٦١	١١٠٥	٧٨٥	٢٩٦٩
١٩٩٩	٦٧٧	٢٢٥٥	٢٠٦٣	١٤١١	٨٧١	٣٠٢٠
١٩٩٥/٩٩٥	٧٨٥	٢١٧٧	١٩٥٧	١٤٥٥	٩٧٣	٢٩٢٢

المصدر: وزارة الزراعة -تقرير عن التنمية الزراعية في العراق لعام٢٠٠١ بغداد٢٠٠٢

وتتضح من بيانات الجدول إن إنتاجية الحبوب في العراق للفترة ١٩٩٥/١٩٩٩ لا تتجاوز ٣٦% من الإنتاجية التركية , ونحو ٤٠% و٥٤%من الإنتاجية في كل من إيران وسوريا على التوالي خلال الفترة المشار إليها .أما قياسا للإنتاجية العالمية فأن الإنتاجية في العراق لاتتجاوز٢٦,٨% من الإنتاجية العالمية.مما يشير إلى تدني الإنتاج الزراعي في العراق بالدرجة الذي أدى إلى انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي لأقل من٢٢% بالنسبة للقمح عام ١٩٩٩, بعد أن كانت في العام ١٩٩٥ تقدر بنسبة ٤٧%.

٣- رفع الدعم وتحرير الأسعار:

لقد اعتمدت الدولة في العراق منذ أكثر من ثلاثة عقود سياسة دعم الأسعار لعدد كبير من السلع الغذائية، بغية توفير الغذاء لإفراد المجتمع العراقي بما يتلاءم ودخل غالبية المجتمع، ومما يؤخذ على هذه السياسة إنها لم توجه لأصحاب الدخول المنخفضة وإنما كانت لعموم أفراد المجتمع.كما إن تحديد أسعار المواد الغذائية قد أدى إلى عدم تطور الإنتاج المحلي من الغذاء .وانعدام الحوافز النسبية لإنتاج بعض المحاصيل الزراعية, لاسيما إنتاج الحبوب. حيث كان كيس الطحين المصنوع من القمح المستورد خلال الثمانينيات من زنة ٨٨كغم لا يتجاوز ٢,٨ دينار عراقي .أي ما يعادل ٨ دولار أمريكي.

لقد كان لسياسة دعم الأسعار خاصة خلال عقدي السبعينات والثمانينات آثار سلبية رغم إنها قد وفرت مستوى غذائياً جيداً ومن هذه الآثار الآتي :

- تغير في نمط الاستهلاك وترسيخ ثقافة دعم الأسعار لعموم السلع ومنها السلع الغذائية.
- انخفاض حوافز الإنتاج وتحول المزارع إلى شراء السلع المستوردة بدلا من إنتاجها في مزرعته.حيث ازداد الطلب على الغذاء الذي غالبيته مستورد خلال الفترة ١٩٨٩/٩٨٠بمعدل نمو ٤,٥% سنويا. في حين أن الإنتاج المحلي للغذاء لم ينمُ إلا بنسبة ٢,٥% خلال الفترة المذكورة.
- استخدام السلع المدعومة استخدامات غير المخصصة للاستهلاك الآدمي ,كأعلاف الحيوانات بمادة الطحين المستورد والمدعوم من قبل الدولة لرخص ثمنه قياسا لأسعار الأعلاف .
- أدى دعم أسعار المواد الغذائية إلى تنشيط عمليات التهريب خارج القطر .
- أدى الدعم إلى تحميل موازنات الدولة أعباء مالية كبيرة سنويا . كان يمكن استثمارها لتنمية إنتاج الغذاء محليا

وجاءت ظروف الحصار بداية التسعينات لترسخ سياسة دعم الأسعار , بل تطلب الأمر العمل بنظام البطاقة التموينية التي كانت تمد الأسرة العراقية بسلة غذائية, اختلف مستواها حسب ظروف الحصار, حيث كانت محدودة جدا بداية عقد التسعينات تحسنت في النصف الثاني لذلك العقد نتيجة العمل ببرنامج النفط مقابل الغذاء وبأسعار رمزية.

إن العمل بنظام البطاقة التموينية طيلة نحو عقدين من الزمن قد رسخ ثقافة الاعتماد على الغذاء المدعوم لاسيما في ظل الظروف الحالية التي يعيشها العراق منذ الاحتلال الأمريكي عام٢٠٠٣ ,بسبب التدهور في جميع الأنشطة الاقتصادية ووجود نسب كبيرة من البطالة لازالت جهود الدولة غير قادرة على امتصاصها رغم آلاف فرص العمل التي منحتها الدولة ضمن أجهزتها الأمنية . لذلك فان عملية تحرير الأسعار وإيقاف العمل بنظام البطاقة التموينية يعتبر تحديا كبيرا على المستوى الغذائي الذي قد ينزلق إلى مستويات أكثر سوء إذا ما تم التخلي عن تلك السياسة تحت ضغوط المنظمات الدولية وسياسات الإصلاح الاقتصادي المطلوب اعتمادها لإعادة بناء الاقتصاد العراقي.

٥- انضمام العراق لمنظمة التجارة العالمية:

يعاني الميزان التجاري الزراعي من عجز كبير ومستمر لارتفاع قيمة المستوردات من المواد الغذائية لذلك يعتبر العراق مستوردا صافيا للمواد الغذائية,حيث لم تزد نسبة الاكتفاء الذاتي من محصول القمح خلال الفترة ١٩٨٨/٢٠٠٢عن ٣٤% وللرز عن ٣١%. أما بالنسبة للمواد الأخرى فقد

انخفضت إلى أكثر من ذلك, فنجد هذه النسبة في البقوليات قد بلغت ١٦% وللزيوت ١٢% وللسكر ٢% فقط خلال نفس الفترة[١٦].

واليوم يفاوض العراق للانضمام لمنظمة التجارة العالمية بغية الاستفادة من المعطيات المترتبة عن تحرير التجارة الدولية نتيجة الانضمام.وقد يكون لعملية الانضمام فوائد ناجمة عن إلزام العراق بإجراء إصلاحات اقتصادية على سياساته وبرامجه .وقد تؤدي المنافسة مع الخارج على إعادة تخصيص الموارد واستثمارها بشكل امثل . إلا أن هذه المزايا لا تظهر نتائجها إلا في الأمد الطويل. وعليه فان هناك جملة تداعيات على الأمن الغذائي الوطني ناجمة عن الانضمام . ومن هذه التداعيات التي تشكل تحديات تواجه إمكانية توفير الغذاء لاسيما في الأمدين القصير والمتوسط الآتي[١٧]:

- ان رفع الدعم الممنوح للمنتجين في الدول المصدرة للغذاء سوف يؤدي إلى رفع أسعار المواد الغذائية في السوق الدولي . وبما ان العراق يعد مستورد صافي للغذاء فان ذلك يحمله فواتير مرتفعة قد تمنعه من توفير الكميات المطلوبة من الغذاء .
- كما ان رفع الدعم عن الإنتاج المحلي بعد انتهاء فترة السماح الممنوحة للدول النامية بموجب قواعد المنظمة ,سيؤدي الى ارتفاع أسعار المنتجات المحلية بما لا يمكنها من المنافسة مع السلع المستوردة,وهذا ما نشاهده اليوم من عدم قدرة المنتجات المحلية من السلع الغذائية مع المنتجات المستوردة من دول الجوار .
- إن تطبيق اتفاقية حقوق الملكية الفكرية سيؤثر على إمكانيات الدولة والقطاع الخاص من استيراد التقانات الزراعية الحديثة نتيجة لارتفاع تلك التقانات مما يؤثر سلبا على واقع الإنتاج المحلي . لاسيما ان إنتاج الغذاء يعاني من تدني في مستوى وسائل إنتاجه مما اثر على معدلات الإنتاج كما لاحظنا في الفقرات السابقة.
- إن تراجع الإنتاج المحلي بسبب رفع الدعم وعدم القدرة على المنافسة وارتفاع أقيام المستلزمات الحديثة سيؤثر على دخول المزارعين والمنتجين العراقيين وهذا بالتالي ينعكس على المستوى الغذائي لعوائل العاملين في القطاع الزراعي.

خامسا : حجم الفجوة الغذائية في العراق:

تعبر الفجوة الغذائية عن مدى العجز في الإنتاج المحلي للغذاء لمواجهة متطلبات المجتمع منه, وغالبا ما يسد هذا العجز عن طريق الاستيراد. كما إن الفجوة الغذائية لم تعد رقما يعبر عن حجم الأغذية المستوردة من حيث الكمية فقط, بل أصبحت تعبر عن نوعية هذه الأغذية وما تساهم به في مد الإنسان بالسعرات الحرارية اللازمة لأداء نشاطه اليومي. لذلك أصبحت الفجوة تطلق حتى وان كان

الغذاء المتاح كافيا على سد النقص في السعرات الحرارية والبروتين الذي تقدمه هذه الأغذية.

وعليه فأن كفاية الأغذية في أي مجتمع لابد ان تقاس وفق المعايير التي حددتها المنظمات الدولية استنادا إلى متغيرات متعددة تشمل الجنس والعمر وطبيعة العمل وظروف الحياة. وقد قدرت برامج الأغذية للأمم المتحدة حاجة الفرد تحت ظروف عمل متوسطة بكمية من الغذاء تؤمن له إمداد للطاقة لا تقل عن ٢٥٠٠سعرة /يوم[١٨]. وفي العراق فقد حدد معهد التغذية حاجة الفرد بسلة غذائية تمده بسعرات حرارية تتراوح بين ٢٨٠٠-٣٠٠٠سعرة .وتشير بيانات الجدول (٢) إلى الكميات من الأغذية النباتية والحيوانية التي يتطلب أن يستهلكها الفرد لتؤمن له السعرات المذكورة وفق النمط الغذائي العراقي.

جدول (٢) يبين كميات الاغذية المطلوبة استهلاكها لكل فرد سنويا في العراق

ت	اسم السلعة	الكمية (كغم/فرد- سنة)
١	طحين القمح ومنتجاته	١١٦،٨
٢	الرز	٣٢،٨
٣	السكر	٢٩،٢
٤	الخضراوات	١٠٩،٥
٥	البقوليات	٩،١٢٥
٦	الفاكهة	١٤٦،٢
٧	اللحوم الحمراء	٢١،٩
٨	اللحوم البيضاء	١٠،٩
٩	الأسماك	٣،٦
١٠	البيض	١٧٤ بيضة
١١	الحليب	١٢٧

المصدر: عبد الغفور إبراهيم ,الأمن الغذائي في العراق ومتطلباته المستقبلية رسالة دكتوراه جامعة بغداد /كلية الإدارة والاقتصاد١٩٩٧.

لذلك نجد أن الإنتاج الغذائي – الحيواني محليا يكتسب أهمية بالغة ,لكونه المصدر الرئيس للغذاء, الذي يمد الفرد العراقي بالمحتوى الغذائي من السعرات الحرارية ليؤمن له حياة سعيدة. إلا أن الصفة الغالبة على إنتاج الغذاء في العراق هي عدم استقرار ذلك الإنتاج من سنة لأخرى لاسيما المحاصيل الحبوبية الرئيسة ,نتيجة لزراعة أكثر من ٥٠% من المساحة المزروعة بالقمح في المنطقة الديمية التي يتأثر إنتاجها بمعدلات سقوط الأمطار. هذا فضلا عن التدني في مستوى الإنتاج رغم الموارد الاقتصادية والطبيعية المتاحة ,بسبب اعتماد الزراعة العراقية على الأساليب التقليدية في العمليات الزراعية . وعليه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الأمن

الغذائي الا من خلال تطوير وتنمية الإنتاج الزراعي.ولسنا هنا بصدد دراسة وتحليل معوقات تنمية الإنتاج الزراعي – الغذائي رغم أهمية ذلك ، إلا إننا نود أن نشير إليه هو إن واقع الإنتاج الزراعي –الغذائي غير كاف لمتطلبات تحقيق أمن غذائي الأمر الذي يتطلب اللجوء إلى الاستيراد لسد الفجوة الغذائية. وتشير بيانات الجدول (٣) إلى واقع الإنتاج لأهم السلع الغذائية .

جدول (٣) يبين الكميات المنتجة من بعض السلع الغذائية والمستورد منها خلال الفترة١٩٩٦ /٢٠٠٥ (الف طن)

السنة	القمح		الرز		البقوليات		الزيوت		السكر	
	الإنتاج	الاستيراد	الإنتاج	الاستيراد	الإنتاج	الاستيراد	الإنتاج	الاستيراد	الإنتاج	الاستيراد
١٩٩٦	١١٤٠	١٢٧٨	٢٨٣	٣١٩	٥٠	١٥٨	١٧	٩٥٨	-	٥١١
١٩٩٧	٩٤٧	٣٢٣١	٢٧٤	٦٤٣	٢٦	٢٦٣	٢١	٩٦٠	٢	٥٦٢
١٩٩٨	١٤٧٥	٣٧٩٠	٣٨٩	٧١٢	٢٩	٢٧٥	٥٧	٢٨٦	٨	٦٠٤
١٩٩٩	١١٠٢	٣٨٢٠	٢١٨	٧٨٢	٢١	٢٨٠	٦٩	٩٥٨	٥	٦٢٠
٢٠٠٠	١٠٤٠	٣٨٦٠	١٢	٧٩٠	٣٧	٢٨٠	٣٥	٢٨٨	١	٦٢٨
٢٠٠١	٩٢١٩	٣٨٨٠	٥	٧٣٠	٥٧	٣٠٢	٤٨	٣٠٢	٤	٦٥٢
٢٠٠٢	٢٥٩٠	٣٨٦٢	١٩٤	٧٦٥	٦٠	٣١٠	٩٤	٣٠٠	٣	٦٧٣
٢٠٠٣	٢٣٢٩	٣٩٢٠	٨١	٦٨٠	٥٦	٣١٨	٨٢	٣٢٠	٩	٥٥٠
٢٠٠٤	١٨٣٢	٣٧٢٠	٢٥٠	٧٢٠	٤٥	٣٩٠	٧٤	٣٩٠	٣	٦٤٠
٢٠٠٥	٢٢٢٨	٣٧٨٠	٣٠٨	-	٤٢	٣٠٠	٨٩	٣٥٠	٤	-
المتوسط	١٧٠١	٣٤٨٤	٢٢٤	٦٨٢	٤٠	٢٥٧	٥٥	٢٩٨	٣	٥٤٨

المصدر: فاضل جواد دهش، الآثار المترتبة عن انضمام العراق لمنظمة التجارة العالمية على الزراعة العراقية،اطروحة دكتوراه،جامعة بغداد /كلية الإدارة والاقتصاد.

وما يلاحظ على طبيعة الإنتاج الزراعي في العراق انه يتوزع بين الزراعة المطرية التي يعتمد عليها أكثر من نصف إنتاج الحنطة والشعير، وبين الزراعة المروية التي تنتج فيها بقية المحاصيل الغذائية . وكلا النوعين من الزراعة الديمية والاروائية تعاني من مشكلات تنعكس سلبا على معدلات الإنتاج ،مما تسبب في قصور الإنتاج عن الطلب على الغذاء وإحداث فجوة كبيرة في نقص الغذاء .ولأجل سد الفجوة الغذائية الناجمة عن قصور الإنتاج المحلي يتم اللجوء إلى الاستيراد من الخارج لسد ذلك العجز. عليه نجد أن هناك كميات كبيرة تم استيرادها من جميع المواد الغذائية خلال الفترة ١٩٩٦/٢٠٠٥ ، رغم تحسن الإنتاج في السنوات الأخيرة في إنتاج القمح ،حيث بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي ٥٠% في القمح و٣٣% بالنسبة لمادة الرز .أما بالنسبة للمواد الأخرى فقد كانت النسبة اقل بذلك بكثير. مما يضع مسألة الأمن الغذائي تحت رحمة ظروف السوق الخارجية والمتغيرات التي تحدث فيه .هذا فضلا ما تحمله عملية استيراد المواد الغذائية من مبالغ كبيرة تثقل موازنات الدولة إذا ما استمرت بالتزامها بتوفير الغذاء لأبناء الشعب العراقي .وقد يتداعى الموقف الغذائي للأسرة العراقية إلى مستويات متدنية وخطيرة إذا ما تخلت الدولة عن

استمرار العمل بالبطاقة التموينية , والذي لا بد من أن يأتي يوم ويتوقف , إذ ليس من المعقول أن تستمر عملية الغذاء المدعوم إلى ما لانهاية , وعليه لابد من وضع الإستراتيجيات اللازمة لعملية تطوير الإنتاج الزراعي الوطني , واعتبار ذلك من اولويات الخطط الاستثمارية .

سادسا: مستقبل الأمن الغذائي في العراق

لقد أفرزت الظروف التي مر بها العراق منذ عام ١٩٩١و بعد خمس سنوات من الاحتلال الأمريكي على العراق وضعاً أمنياً غذائياً هشاً ومهدداً بالظروف السياسية والاقتصادية والأمنية .ففي فترة الحصار كان للعامل السياسي اثر كبير على حرم المجتمع العراقي من الحصول على احد أهم مقومات الحياة وهو الغذاء .إذ أدى الحرمان بفعل العقوبات السياسية التي استمرت حتى احتلال العراق في العام ٢٠٠٣ إلى وصول أغلبية المجتمع العراقي إلى العيش بمستوى متدن , لاسيما قبل العمل ببرنامج النفط مقابل الغذاء,ثم جاء العامل الاقتصادي ليكمل بتأثيره على المستوى الغذائي للأسرة العراقية ,حيث أن ارتفاع الأسعار الدولية والمحلية للمواد الغذائية أديا إلى عدم القدرة المالية للعائلة العراقية على شراء الغذاء من السوق المحلية , والاعتماد كليا على ما تقدمه الدولة من خلال البطاقة التموينية. كما إن ارتفاع الأسعار في السوق الدولي وتدمير البنى التحتية للزراعة العراقية قد أدى إلى نقص إمداد الغذاء ,حيث تأثرت الكميات المستوردة من الغذاء خلال عامي٢٠٠٧/٢٠٠٨ بتلك الأسباب. مما أثر على كمية الغذاء الموزعة ضمن البطاقة التموينية وعلى مواعيد توزيعها

ولأجل الوقوف على مستقبل الأمن الغذائي في العراق يتطلب الأمر الأخذ بنظر الاعتبار محددات مستوى الأمن الغذائي التي يأتي في مقدمتها نمو السكان الذي يمثل زيادة الطلب على الغذاء. والمحدد الأخر الذي يمثل جانب العرض هو إنتاج الغذاء محليا .إذا ما اعتبرنا إن متانة الأمن الغذائي يعتمد بشكل أساس على ما يمكن إنتاجه من غذاء أو إنتاج سلع غذائية ذات ميزة نسبية في إنتاجها لتصديرها وشراء سلع أخرى بأثمانها. لأنه لا يمكن لأية دولة مهما كانت إمكانياتها أن تؤمن كل ما تحتاجه من الغذاء عن طريق إنتاجها المحلي.لذلك سيتم استشراف الأمن الغذائي في العراق خلال الفترة ٢٠١٠-٢٠٢٠وفق ما يمكن إنتاجه من غذاء محليا , وحساب الموازنة الغذائية خلال المدة المذكورة باعتماد متغيري السكان ومعدلات الإنتاج لبعض المحاصيل الأساسية وفق مشهدين وكما يأتي:

- **افتراضات المشهد الأول:**
  - اعتماد معدل نمو سكاني كما هو معتمد من قبل وزارة التخطيط في حساب تقديرات السكان والبالغ ٣%

- اعتماد الكميات التي حددها معهد التغذية للسلع الأساسية كما أشار إليها الجدول(٢)
- اعتماد معدل نمو إنتاج لبعض المحاصيل الأساسية بمعدل ٢% لحساب تقديرات الإنتاج للسنوات ٢٠١٠-٢٠٢٠

- **افتراضات المشهد الثاني:**

- اعتماد معدل نمو سكاني ٢،٨% كمعدل لتقدير سكان العراق خلال الفترة ٢٠١٠-٢٠٢٠ على فرض أن النمو يتراجع خلال العقد القادم كمؤشر للتطور الحضاري
- اعتماد نفس الكميات المحددة من المواد الغذائية من قبل معهد التغذية .
- تقدير إنتاج المحاصيل الزراعية خلال العقد القادم بمعدل نمو ٢% كمؤشر مفترض لتطور الإنتاج الزراعي.

١-الموازنة الغذائية حسب المشهد الأول:

لقد تم اعتماد معدل ٣% لتقدير سكان العراق خلال الفترة ٢٠١٠-٢٠٢٠ وفق الافتراض الخاص بالمشهد الأول .حيث أتضح بأن حجم السكان سيبلغ في العام ٢٠١٠ بنحو ٣٢،٤٣٧مليون نسمة يرتفع ليصل في العام ٢٠٢٠ إلى نحو ٤٣،٥٨٩ نسمة,أي بزيادة ٩ مليون شخص خلال العشر السنوات القادمة. الأمر الذي يعكس حجم الاحتياجات الكبيرة من المواد الغذائية. والتي تم تقديرها وفق الكميات المحددة من قبل معهد التغذية التي تؤمن ٢٨٠٠سعرة لكل فرد يوميا. كما تم حساب الإنتاج المحلي من الغذاء بافتراض معدل نمو ٢% سنويا . وهي معدلات لم تتمكن الزراعة العراقية من الوصول إليها سابقا , ومن المتوقع أن تسمح الظروف القادمة من تحقيق نمو الزراعة بالمعدل المفترض.

وتشير بيانات الجدول (٤) إلى الموازنة الغذائية لمحصولي القمح والرز. الغذاء الرئيس في النمط الغذائي العراقي .حيث بلغ متوسط الإنتاج المحلي من القمح خلال الفترة ٩٩٦-٢٠٠٥ بنحو ١٧٠١ ألف طن .وتم اعتماد هذا المعدل لحساب توقعات الإنتاج من القمح خلال فترة التنبؤ المشار إليها للعقد القادم ليصل إلى نحو ٢١١٢ ألف طن عام ٢٠٢٠ ورغم هذه الزيادة المتوقعة بإنتاج القمح , فأن الطلب تزايد بشكل أكبر ليرتفع من ٣٧٨٩ ألف طن عام ٢٠١٠ إلى أكثر من ٥٠٩٠ألف طن عام ٢٠٢٠ .أي أن هناك عجزا كبيرا على مدى الفترة المتوقع لها, ليزداد هذا العجز الى ما يقارب ثلاثة ملايين طن من القمح نهاية العقد القادم يتطلب تأمينها عن طريق الاستيراد .مما يشير إلى أن نسبة الاكتفاء الذاتي من القمح سوف لا تتجاوز ٤١%. الأمر يعكس ان وضع الأمن الغذائي الوطني هش .وخاضع للظروف السياسية

والاقتصادية الإقليمية والدولية ,التي قد تنعكس سلبا على أمكانية إمداد المواطن العراقي بأهم سلعة ألا و هي الخبز اليومي لحياة الإنسان .

جدول(٤) يبين الموازنة الغذائية لكل من القمح والرز في العراق خلال الفترة ٢٠١٠_٢٠٢٠

وفق المشهد الأول (نسبة نمو السكان٣%)

السنة	السكان بالالف	القمح (الف طن) الانتاج	الاحتياج	العجز	الرز (الف طن) الانتاج	الاحتياج	العجز
٢٠١٠	٣٢٤٣٧	١٧٣٥	٣٧٨٩	٢٠٥٤	٢٤٦٠٩	١٠٦٣٠٩	٨١٧٠٣
٢٠١١	٣٣٤١٠	١٧٧٠	٣٩٠٢	٢١٣٢	٢٥١٠٨	١٠٩٥٠٨	٨٤٤٠٠
٢٠١٢	٣٤٤١٢	١٨٠٥	٤٠١٩	٢٢٠٤	٢٥٦٠٨	١١٢٨٠٧	٨٧١٠٩
٢٠١٣	٣٥٤٤٤	١٨٤١	٤١٤٥	٢٣٠٤	٢٦١٠٩	١١٦٢٠٥	٩٠٠٠٦
٢٠١٤	٣٦٥٠٧	١٨٧٧	٤٢٦٤	٢٣٨٧	٢٦٧٠٩	١١٩٧٠٤	٩٣٠٠٣
٢٠١٥	٣٧٦٠٢	١٩١٤	٤٣٩٢	٢٤٧٨	٢٧٤٠٤	١٢٣٣٠٣	٩٦٠٠٩
٢٠١٦	٣٨٧٣٠	١٩٥٢	٤٥٢٤	٢٥٧٢	٢٨٢٠٤	١٢٧٠٠٣	٩٩٢٠٩
٢٠١٧	٣٩٨٩٢	١٩٩١	٤٦٥٩	٢٦٦٨	٢٨٣٠٤	١٣٠٨٠٥	١٠٢٥٠١
٢٠١٨	٤١٠٨٨	٢٠٣١	٤٧٩٩	٢٧٦٨	٢٨٩٠١	١٣٤٧٠٧	١٠٥٨٠٦
٢٠١٩	٤٢٣٢٠	٢٠٧٢	٤٩٤٣	٢٨٧١	٢٩٤٠٩	١٣٨٨٠١	١٠٩٣٠٢
٢٠٢٠	٤٣٥٨٩	٢١١٢	٥٠٩١	٢٩٧٩	٣٠٠٠٨	١٤٢٩٠٧	١١٢٨٠٩

المصدر : حسبت البيانات من قبل الباحث.

أما بالنسبة للمحصول الثاني والهام في المائدة العراقية وهو الرز ,الذي ينتج منه كميات لا باس بها ومن أفضل الأنواع , إلا أن المنتج المحلي من المتوقع وحسب بيانات الجدول انه لا يسد أكثر من ٢١% من احتياجات المجتمع العراقي في العام ٢٠٢٠ ,مما يتطلب استيراد نحو ١٤٣٠ألف طن من السوق الدولي.

وبحساب التوقعات للموازنة الغذائية للسلع الغذائية الأساسية الأخرى خلال العقد القادم ، نجد أن معظم السلع الغذائية سيكون فيها عجز كبير, لاسيما مادتي السكر والبقوليات . إلا أن المحاصيل التي يمكن أن يكون في ميزانها فائض فتتمثل فقط بالخضراوات وبعض الفاكهة كما تشير إليها بيانات الجدول التالي:

الجدول(٥) يبين الموازنة الغذائية للسلع الغذائية الرئيسة في النمط الغذائي العراقي لعامي٢٠١٥/٢٠٢٠وفق افتراضات المشهد الأول (نمو السكان ٣%)

السلعة/السنة	٢٠١٥ الإنتاج	الاحتياج	العجز	٢٠٢٠ الإنتاج	الاحتياج	العجز
القمح ومنتجاته	١٩١٤	٤٣٩٢	٢٤٧٨	٢١١٢	٥٠٩١	٢٩٧٩
الرز	٢٧٢.٤	١٢٣٣.٣	٩٦٠.٩	٣٠٠.٨	١٤٢٩.٧	١١٢٨.٩
السكر	١٣	١٠٩٧	١٠٨٤	١٥	١٢٧٣	١٢٦٨
البقوليات	٤٤.٩	٣٤٣.٢	٢٩٨.٣	٤٩.٥	٣٩٧.٧	٣٤٨.٢
الخضراوات	٤٩٤١	٤١١٧	(٨٢٤)	٥٤٥٢	٤٧٧٣	(٦٧٩)

المصدر : حسبت من قبل الباحث.

مما تشير إليه بيانات الجدول أن العجز سيكون خلال العقد القادم كبير في معظم السلع الغذائية الأساسية باستثناء الخضروات التي سيكون الإنتاج المحلي كاف لسد الاحتياجات من السلعة المذكورة رغم زيادة الطلب نتيجة زيادة السكان. الأمر الذي يبين إن الزراعة العراقي تتميز بإنتاجيتها للخضراوات وبالا مكان تطوير هذه الإنتاجية لتصدير الفائض منها للحد من انكشاف الميزان الغذائي في بقية السلع.

٢) الموازنة الغذائية حسب المشهد الثاني :

يفترض هذا المشهد انخفاض معدل نمو السكان بفعل التطور المتوقع الحصول في الجوانب الاقتصادية والثقافية للمجتمع العراقي خلال العقد القادم إلى معدل ٢،٨%سنويا.

جدول(٦) يبين الموازن الغذائية لمحصولي القمح والرز خلال الفترة ٢٠١٠-٢٠٢٠ وفق المشهد الثاني(نمو سكاني ٢،٨%)

السنة	السكان (الف نسمة)	القمح(الف طن)			الرز(الف طن)		
		الإنتاج	الاحتياج	العجز	الإنتاج	الاحتياج	العجز
٢٠١٠	٣٢٣١١	١٧٣٥	٣٧٧٣	٢٠٣٨	٢٤٤٩	١٠٥٩	٨١٢،١
٢٠١١	٣٣٢١٥	١٧٧٠	٣٨٧٩	٢١٠٩	٢٥١،١	١٠٨٩	٨٣٧،٩
٢٠١٢	٣٤١٤٥	١٨٠٥	٣٩٨٨	٢١٨٣	٢٥٦،٨	١١٢٠	٨٦٣،٢
٢٠١٣	٣٥١٠١	١٨٤١	٤٠٩٩	٢٢٥٨	٢٦١،٩	١١٥١	٨٨٩،١
٢٠١٤	٣٦٠٨٤	١٨٧٧	٤٢١٥	٢٣٣٨	٢٦٧،١	١١٨٣	٩١٥،٩
٢٠١٥	٣٧٠٩٦	١٩١٤	٤٣٣٣	٢٤١٩	٢٧٢،٤	١٢١٧	٩٤٤،٩
٢٠١٦	٣٨١٣٤	١٩٥٢	٤٤٥٤	٢٥٠٢	٢٧٧،٩	١٢٤٠	٩٧٢،١
٢٠١٧	٣٩٢٠٥	١٩٩١	٤٥٧٩	٢٥٨٨	٢٨٣،٤	١٢٨٦	١٠٠٢،٦
٢٠١٨	٤٠٣٩٩	٢٠٣١	٤٧٠٧	٢٦٠٦	٢٨٩،١	١٣٢٢	١٠٣٢،٩
٢٠١٩	٤١٤٢٧	٢٠٧٢	٤٨٣٨	٢٧٦٦	٢٩٥،٩	١٣٥٩	١٠٦٤،١
٢٠٢٠	٤٢٥٨٧	٢١١٢	٤٩٧٤	٢٨٦٢	٣٠٠،٨	١٣٩٧	١٠٩٦،٢

المصدر:حسبت من قبل الباحث .

أما بالنسبة للسلع الأخرى التي تشكل النمط الغذائي المطلوب للفرد العراقي ,المتمثلة بالخضراوات والبقوليات والسكر والزيوت . وبعد حساب التوقعات المطلوب وفقا لافتراض المشهد الثاني ,وبيان الموازنة بين الطلب والإنتاج المحلي ,فأن النتائج لم تكن مخالفة لنتائج المشهد الأول فيما يخص قصور الإنتاج عن الطلب وحدوث اختلال وان كان نسبته اقل من المشهد الأول ,إلا أن العجز لازال كبيرا باستثناء الخضروات ,وكما موضح ذلك في الجدول (٧)

جدول(٧) الموازنة الغذائية لأهم السلع الغذائية لعامي ٢٠١٥/٢٠٢٠وفق المشهد الثاني (معدل نمو سكاني ٢،٨%)

السلعة/السنة	٢٠١٥			٢٠٢٠		
	الإنتاج	الاحتياجات	العجز	الإنتاج	الاحتياجات	العجز
القمح ومنتجاته	١٩١٤	٤٣٣٣	٢٤١٩	٢١١٢	٤٩٧٤	٢٨٦٢
الرز	٢٧٢،٤	١٣٧٧	٩٤٤،٩	٣٠٠،٨	١٣٩٧	١٠٩٦،٢
السكر	١٣	١٠٨٣،٣	١٠٧٠،٣	١٥	١٣٤٣،٣	١٢٢٨،٣
البقوليات	٤٤،٩	٢٣٨،٥	٢٩٣،٦	٤٩،٥	٣٨٨،٥	٣٣٩
الخضراوات	٤٩٤١	٥٠٦٢	(٨٧٩)	٥٤٥٢	٤٩٦٢	(٧٩٠)

المصدر : حسبت من قبل الباحث.

الخلاصة والتوصيات:

على الرغم من ان الدراسات التي تناولت موضوع الأمن الغذائي على المستوى الدولي والإقليمي قد تناولته كحالة افتراضية موضحة مخاطره على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .إلا أن الموضوع أصبح بالعراق حقيقة عاشها العراق في ظروف السابقة والحالية من خلال ما فرض عليه من عقوبات اقتصادية أدت الى مزيد من انكشاف أمنه الغذائي . وأصبحت معادلة الأمن الغذائي الوطني في حالة اختلال بسبب عجز الإنتاج المحلي عن تلبية الاحتياجات المتزايدة من الغذاء .والتي كان لا يمكن سد هذا العجز الكبير الذي قدرته مصادر الأمم المتحدة عام ١٩٩٤ بنحو ٥,٤مليون طن بقيمة ٢,٥ مليار دولار،إلا عن طريق الاستيراد.

وعجز كهذا ومنذ أكثر من عقد من اليوم يعكس خطورة الموقف الغذائي وما يشكله من خطورة على مستقبل المجتمع العراقي. لاسيما عندما استخدم هذا العجز كورقة ضغط سياسية على النظام السابق .فكيف يمكن ان يمثله اليوم الموقف الغذائي بعد ارتفاع الطلب على الغذاء نتيجة زيادة السكان ليقارب ثلاثين مليوناً وارتفاع معدل الدخول. في حين الإنتاج الزراعي من الغذاء لم ينمْ إلا بنسب متواضعة ، رغم الموارد الطبيعية والبشرية التي يتمتع بها العراق ،التي كانت وراء إطلاق وادي الرافدين أو ارض السواد على العراق . وأن النمو بالإنتاج في بعض المحاصيل لا تذكر، وبعضها حقق نمواً منخفضاً لم يتجاوز ٢%. وهذا ما يعقد المسألة في مواجهة تحديات توفير الغذاء للمجتمع العراقي ليؤمن حياة كريمة وصحية.

ومنذ بداية العقوبات الاقتصادية على العراق في العام ١٩٩١ بدأ العمل ببرنامج البطاقة التموينية والمستمر لغاية الآن، الذي يعد أضخم برنامج توزيع للغذاء في العالم فهو يمثل توزيع حصة شهرية لنحو ٢٩ مليون شخص .إلا ان هذا البرنامج رغم اعتماد غالبية الشعب العراقي على مفرداتها أصبح يشكل عبئا على موازنة الدولة حيث بلغ التخصيصات لهذا البرنامج في ميزانية ٢٠٠٥ بنحو ٤ مليار دولار تمثل نحو ١٢,٥%من تخصيصات الموازنة للعام المذكور. في حين لم يخصص لدعم القطاع الزراعي في العام المذكور سوى٠٠ ٢مليون دولار مثلت ٠,٦% من إجمالي تخصيصات الموازنة. كما ان لهذا البرنامج آثارا سلبية على وضعية الطلب مؤديا إلى تشوهات في الطلب على المواد الغذائية .

وعليه فأن تحقيق قدر من الأمن الغذائي في العراق في ظل العجز الكبير في الإنتاج يتطلب مواجهة التحديات المتمثلة بزيادة السكان بمعدلات مرتفعة تتراوح بين (٢,٨-٣%). وانخفاض الإنتاجية لوحدة المساحة وارتفاع أسعار الغذاء الناجم عن إلغاء الدعم بموجب اتفاقيات منظمة التجارة العالمية.لاسيما إذا ما علمنا أن العجز الغذائي خلال العقد القادم سيتفاقم بسبب العوامل التي تم الشارة إليها في مقدمتها زيادة السكان .حيث تم حساب الموازنة الغذائية للسلع الغذائية التي تؤمن ٢٨٠٠ سعرة يوميا

للفرد وفق الكميات المحددة من معهد التغذية في بغداد ووفقا للنمط الغذائي العراقي. وقد تم استشراف الفجوة الغذائية خلال العقد القادم ضمن مشهدين الأول افترض نمو سكاني ٣% ونمو في إنتاج الغذاء بنسبة ٢% وفقا للظروف التي تعيشها الزراعة العراقية .وقد أظهرت التوقعات وفق هذا المشهد إن هناك عجزاً غذائيا كبيراً في معظم المحاصيل باستثناء الخضراوات .وقد بلغ هذا العجز في القمح نحو٢٤٧٨ألف طن عام ٢٠١٥يرتفع هذا العجز الى ٢٩٧٩ألف طن في العام ٢٠٢٠أي بنسبة عجز بلغت ٥٨,٥%. أما الرز فهو الأخر شهدت التوقعات المحسوبة وفق المشهد الأول إلى أن نسبة العجز ستبلغ نحو ٧٨,٥% في العام ٢٠٢٠. مما يؤشر خطورة الموقف الغذائي في ظل العجز الكبير في إنتاج الغذاء عن سد الاحتياجات المطلوبة .الأمر الذي يجعل غذاء الشعب العراقي تحت تأثير المتغيرات الحاصلة في السوق الدولي للغذاء.

أما المشهد الثاني الذي افترض انخفاض النمو السكاني إلى ٢,٨% فأن العجز ورغم انخفاضه قليلا عن المشهد الأول إلا أن نسبة العجز ستظل عالية, إذ تقدر في القمح بنحو ٥٥,٧% وللرز ٧٨% .أما المواد الأخرى فان العجز سيكون كبيرا جدا لاسيما بالنسبة للسكر التي تتراوح بين ٩٦- ٩٨% خلال العام ٢٠٢٠ وفق مشهدي الدراسة .

والمحاصيل التي ستشهد فائضا في إنتاجها هي الخضراوات التي من الممكن إن يصل فوائضها بمقدار يتراوح بين ٧٥٠-٨٥٠ ألف طن يمكن أن يستفاد منها في تعزيز الميزان الغذائي والحد من عجزه الكبير بتصدير الكميات الفائضة منها .

إذا نستخلص مما ورد إن وضع الأمن الغذائي في العراق خلال العقد القادم سيكون مكشوفا بدرجة كبيرة إلى الدرجة التي تصل نسبة الاكتفاء الذاتي في معظم المحاصيل الزراعية اقل من ٤٠% وتصل في المحاصيل الصناعية إلى نسبة اكتفاء لا تتجاوز ٢-٨% لاسيما بالنسبة للسكر والزيوت . الأمر يستدعي التوجه والاهتمام نحو تنمية القطاع الزراعي لزيادة الإنتاج والحد من انكشاف معادلة الأمن الغذائي وفق التوصيات الاتية:

١- وضع الإستراتيجيات لدعم عملية إنتاج الغذاء .لاسيما إن الدعم الحالي يكاد ان يكون محدودا لا يساعد على تنمية القطاع الزراعي . حيث كان الدعم المخصص لهذا القطاع في موازنة عام ٢٠٠٥ نحو ٢٠٠مليون دولار,في حين بلغ دعم البطاقة التموينية ٤٠٠٠مليون دولار. لان تنمية وتطوير الزراعة يعمل على تحقيق الأتي :

* إن دعم القطاع الزراعي يساهم في الحد من ظاهرة البطالة ويساعد في تعزيز كفاءة الاقتصاد العراقي.
*استغلال الميزات النسبية لإنتاج بعض المحاصيل كالخضراوات وبعض الفاكهة والتمور لتصدير الفائض منها بهدف تعزيز الميزان التجاري الغذائي.

*تطوير وتنمية المحاصيل الصناعية كالمحاصيل الزيتية ومحاصيل البنجر السكري وقصب السكر لتعزيز نسبة الاكتفاء الذاتي في منتجات هذه السلع , ودعم قطاع الصناعات الغذائية.
* تطوير الزراعة لا يصب فقط في زيادة إنتاج الغذاء وإنما في تطوير الواقع الاجتماعي والثقافي في الريف العراقي من خلال رفع مستوى معيشة المواطن.

٢- استمرار العمل بنظام البطاقة التموينية خلال السنوات الثلاث القادمة بالتركيز على الفئات الأكثر احتياجا من الشعب لحين تحسن الوضع الاقتصادي . لان التوقف الحالي عن هذا البرنامج يؤدي إلى تعرض نحو نصف سكان العراق لأخطار سوء التغذية.

٣- الاستفادة من المفاوضات الجارية بين العراق ومنظمة التجارة العالمية على منح العراق بعض الاستثناءات الممنوحة للدول الأقل نموا .لاسيما في مجال دعم إنتاج الغذاء .

٤-التعاون مع الدول المتشاطئة مع الأنهر المشتركة تركيا ,سوريا ,إيران,للعمل على تنظيم كمية المياه الواردة للعراق وعدم إخضاع ذلك لسياسات دول المنبع . لان عملية تطوير الإنتاج الزراعي – الغذائي يتطلب تأمين كميات مستقرة للمياه لاسيما في مواسم الجفاف

٥- لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين العراق والدول المتشاطئة العمل على تنمية استثمارات زراعية مشتركة تساعد في تعزيز الأمن الغذائي للعراق والدول المشتركة معه في المياه.

٦- وضع برامج لتطوير الخزين الاستراتيجي من الغذاء من خلال إعادة تأهيل مخازن الحبوب والمخازن الخاصة بحفظ الأغذية لبناء خزين يتلاءم مع حجم سكان العراق لتأمين الغذاء أثناء الكوارث الطبيعية وأزمات الجفاف.

٧- تطوير القطاع الصناعي الداعم لإنتاج الغذاء لاسيما صناعة الأسمدة التي لها دور في تنمية إنتاج الغذاء بنسبة لا تقل عن ٣٠%. مما يساعد على تطوير إنتاج الغذاء والحد من العجز فيه. وكذلك دعم الصناعات الغذائية وتطويرها.

٨- الاهتمام بالثروة الحيوانية وتشجيع الاستثمار في الإنتاج الحيواني . لاسيما ان العراق يمتلك ميزات نسبية في إنتاج الأعلاف سواء المزروعة منها او من خلال المراعي الطبيعية.

المصادر:

(١)وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات – المجموعة الإحصائية للعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦.
(٢)وزارة التخطيط – الهيئة الاستراتيجية العراقية لإعادة أعمار العراق /إستراتيجية التنمية الوطنية ٢٠٠٥/٢٠٠٧ص١٦.
(٣)د.محمد السيد عبد السلام ، الأمن الغذائي للوطن العربي،عالم المعرفة الكويت ١٩٩٨ص٢٨.
(٤) Fao.the state of food and agricalture,food securitymsome macroeconomic dimensions,rome 1996 p 322.
(٥)المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، تقييم الاستراتيجيات البديلة لتحقيق الأمن الغذائي ,الخرطوم ١٩٩٤ص٢.
(٦)عبد الغفور إبراهيم ،الأمن الغذائي في العراق ومتطلباته المستقبلية ,بيت الحكمة بغداد ١٩٩٩.
(٧)أحمد عمر الراوي الزراعة والأمن الغذائي في العراق –الواقع والآفاق المستقبلية، مجلة الموقف الثقافي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،العدد ١٤السنة ١٩٩٨ص٤٧.
(٨)وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي وتكنولوجيا المعلومات المجموعة الإحصائية للعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦ جدول ٤/١٣ ص٤٥٩.
(٩)وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي استراتيجية التنمية الوطنية ٢٠٠٥/٢٠٠٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.
(١٠) الأمم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لجنوب غربي آسيا(الاسكوا)التقدم المحرز في مفاوضات جولة الدوحة الخاصة بالزراعة والآثار المتوقعة على النفاذ للأسواق ٢٠٠٥ص.
(١١) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، خارطة الحرمان ومستويات المعيشة بغداد ٢٠٠٧
(١٢) FA0 لجنة الأمن الغذائي ، تقرير اللجنة بدورتها التاسعة –روما ١٩٩٤
(١٣) حسبت من قبل الباحث.
(١٤) الجهاز المركزي للإحصاء –المجموعة الإحصائية/ الإحصاء الزراعي/جداول مختلفة.
(١٥) د. محمد سعد عبد القادر،اتجاهات التجارة العراقية –عشر سنوات منذ قيام منظمة التجارة العالمية ومنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ،وزارة الزراعة ٢٠٠٥ دراسة غير منشورة .

(١٦) فاضل عباس دهش , الأثار المتوقعة على انضمام العراق التجارة العالمية على الزراعة العراقية ،رسالة دكتوراه جامعة بغداد كلية الإدارة والاقتصاد ,٢٠٠٨ .
(١٧) المصدر أعلاه .
(١٨) منظمة FAO الأمن الغذائي والمساعدات الغذائية –روما ١٩٩٦ص٤.

دراسة كفاءة أداء الباحثين الزراعيين
(دراسة تطبيقية في وزارة العلوم والتكنولوجيا)

د. فياض عبدا لله علي إحسان سمير جياد أمل نجم حسن
قسم علوم حاسبات / كلية المأمون الجامعة

المستخلص :

يلقى موضوع كفاءة الاداء اهتماما كبيرا من قبل مختلف المؤسسات سواء كانت حكومية أم غير حكومية ،صناعية أم تجارية أم خدمية ، لذا فقد كثرت الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع لغرض الارتقاء بمستوى الاداء في المؤسسة ومن هنا جاء هذا البحث كإضافة في هذا المجال حيث درست مجموعة من العوامل ومدى تأثيرها على كفاءة أداء الباحثين الزراعيين والعلاقات المؤثرة على هذا الاداء بشكل مباشر او غير مباشر . وتم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

A study of performance efficiency of agriculture searchers - Applicational study in ministry of science and technology -

Abstract

A lot of industrial, commercial, and service organizations, governmental or non-governmental, are paying a great deal of interest towards performance efficiency. Studies and researches have been increasingly made to discuss such an important topic so that the performance at the establishment can highly get promoted. Thus, this paper can be regarded as an addition to this field since some performance efficiency factors affecting agricultural engineers have been studied in addition to performance-related relationships, whether directly or not. We have come to some conclusions as well as recommendations proposing.

١.المقدمـــة:

يحظى موضوع كفاءة الأداء باهتمام واسع من قبل جميع المؤسسات سواء كانت صناعية أم تجارية أم خدمية، ولعل أهم مايميز التغيرات والتحولات العظمى التي شهدها القرن الحادي والعشرون هو تطور الفكر الإداري العالمي الذي اعتبر العنصر البشري مصدر إبداع يمثل المرتكز الأساس لأي عمل، عكس ما كان ينظر إليه سابقا من انه مجرد يد عاملة منتجة .

ولم تعد الإدارة الحديثة للموارد البشرية تهتم بالعنصر البشري غير المؤهل وغير الكفوء، وأصبحت تنظر إليه كعبء على المنظمة وترى إن التطور والتغيير إنما تحدثه الكفاءات وبغياب هذه الكفاءات لايمكن تحقيق أي انجاز يذكر وقد أثبتت التجارب في اغلب المنظمات التي تعمل في ظروف عمل مختلفة، إن أي تطور أو تحسين لكفاءة أي نشاط لايشمل العنصر البشري محكوم عليه بالفشل، وان التنمية الحقيقية ليست في المباني والمعدات إنما التنمية هي في العقل البشري الذي يتعامل مع كل هذه الأدوات .

ولقد ازداد الاهتمام بشكل كبير جدا بموضوع الكفاءة في مختلف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وخصوصا في البلدان العربية فقد عقد في هذا العام (٢٠٠٨) المؤتمر العربي الأول تحت عنوان "التطور والإصلاح الإداري من اجل رفع الكفاءة والأداء المؤسسي" في عمان/الأردن الذي ناقش كيفية رفع كفاءة الأداء في عموم مؤسسات الدولة كما قام معهد التنمية الإدارية في قطر [٥] باستضافة الاجتماع التاسع لمديري عموم معاهد الإدارة العامة والتنمية الإدارية والذي تقرر فيه قيام معاهد الإدارة العامة والتنمية الإدارية بوضع آليات ومعايير مناسبة لتحديد الكيفية التي يتم من خلالها قياس الأداء في الأجهزة الحكومية وأعداد أدلة مكتوبة بشكل واضح ودقيق يبين خطوات القياس ومسؤولية تنفيذ كل خطوة مما يسهل عملية تقويم كفاءة الأداء بفاعلية كبرى وفق افضل الممارسات العالمية .

٢.مشكلة البحث

كشفت تقارير العمل والاستبيانات التي أجريت في وزارة العلوم والتكنلوجيا محدودية عطاء الباحثين بشكل عام والباحثين الزراعيين بشكل خاص في السنوات الأخيرة ، وعلى هذا الأساس تحدد نطاق البحث بتأثر كفاءة الأداء للباحثين المتمثل بعطائهم العلمي (براءات الاختراع ،البحوث المنشورة ،المشاركة في المؤتمرات والندوات ،وورش العمل ،التنسيق مع المراكز البحثية الأخرى ،المشاركة في وضع مفردات البرامج التدريبية وإلقاء المحاضرات)

وقد اختار الباحثون مجموعة من المتغيرات التي يعتقد أن لها تأثيرا في رفع كفاءة الأداء وتم صياغتها بشكل فرضيات وكالاتي :

١- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء والعمر.
٢- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء وسنوات الخبرة .
٣- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء والدخل الشهري
٤- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء والرغبة في العمل .
٥- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء والمسؤول في العمل .
٦- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء ومجوعة العمل البحثي
٧- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء والتكريم (معنوي اومادي) .
٨- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء وتوفر مستلزمات العمل
٩- عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء وعدد مرات النقل .
١٠-عدم وجود علاقة بين كفاءة الأداء والتدريب.

وسنحاول باستخدام التحليل الإحصائي (تحليل الانحدار المتسلسل Stepwise regression) قبول أو رفض الفرضيات، كما سنستخدم اختبار الاستقلالية(مربع كاي χ^2) لدراسة مجموعة من العلاقات موضوع البحث .

٣.أهمية البحث

لقد تركز اهتمام البحث على شريحة من الباحثين، وان هذا الاهتمام إنما ينبثق من إستراتيجية دراسة الكفاءات التي هي جزء من إستراتيجية عامة لتنمية الموارد البشرية في المنظمة وتطوير الكفاءات البشرية باعتباره جهدا استثماريا يركز على تدعيم العناصر الأساسية المميزة للكفاءات البشرية .

ان هذا الاهتمام إنما يتأتى من دخول مفاهيم جديدة مثل الجودة البشرية، والتكنولوجية البشرية التي تتحكم فيها عناصر التخصص الدقيق ذي الجودة العالية والمشاركة الفعالة للكفاءات في إدارة التنمية البشرية ذلك لان قوة أي منظمة تستمد من قوة رجالها لامن قوة خططها ولوائحها وأنظمتها أو مواردها المالية ولاسيما إذا وجدت الكفاءات التي تستطيع تسخير هذه الإمكانات لتحقيق أهداف المنظمة [٩] .

٤. هدف البحث

يسعى البحث إلى دراسة العوامل المؤثرة في كفاءة أداء الباحثين الزراعيين وفرز العوامل الأكثر تأثير ومن ثم الاهتمام بهذه العوامل بهدف رفع هذه الكفاءة إلى مستواها الأعلى ، كما يهتم البحث بدراسة العلاقات بين المتغيرات ومدى استقلالية بعضها عن البعض الأخر .

٥. كفاءة الأداء ودورها في نجاح المنظمة

تختلف المنظمات باختلاف الأنشطة التي تمارسها إلا إن أي منظمة لايمكنها الاستمرار في تأدية مهامها دون اللجوء إلى تقويم أدائها لذا لابد لنا من التعرف ولو بشكل مبسط على عملية التقويم

تقويم الأداء : هي عملية يراد منها التعرف على فعالية وكفاءة المنظمة في أسلوب استخدامها لمواردها البشرية والمادية والمالية والفنية المتاحة من خلال مجموعة من المؤشرات تتناسب مع أنشطتها وفعاليتها ، وهنا لابد من الإشارة إلى معنى الكفاءة والفعالية .

الكفاءة : تعرف المجموعة المهنية الفرنسية (Medef) الكفاءة [٦] بأنها تركيبة من المعارف والمهارات والخبرة والسلوكيات التي تمارس في إطار محدد وتتم ملاحظتها من خلال العمل الميداني والذي يعطي لها صيغة القبول ومن ثم فانه يرجع للمؤسسة تحديدها وتقويمها وقبولها وتطويرها .

الفاعلية : وهي قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها الأساسية ككل أو هي بيان في ما أذا حققت النتائج الأهداف الموضوعة مع مراعاة تطابق الأساليب المخططة والتحقق من الأخطاء وكشف الانحرافات الحاصلة نتيجة التطبيق ومعرفة أسبابها وتقديم الحلول والمقترحات الداعمة للمظاهر الايجابية ومعالجة السلبيات .

عند الحديث عن الأداء لابد لنا أن نستذكر علاقته بالإنتاجية ويمكن تمثيل الأداء والإنتاجية بالعلاقة التالية [٧]

الإنتاجية = الأداء ×التكنولوجيا

الأداء = القدرة ×الرغبة

القدرة = المعرفة × المهارة

التكنولوجيا = المعدات × الأساليب

واهتمامنا هنا ينصب على الأداء الذي يختص بالجانب الإنساني ويقصد به مجموعة الأبعاد المتداخلة وهي :

- العمل الذي يؤديه الفرد ومدى تفهمه لدوره واسترشاده بأسلوب العمل المتبع في المؤسسة ودور المسؤول المباشر في توجيه العمل .
- الانجازات التي يحققها ومدى تطابقها مع المعايير الموضوعة من حيث الكمية – النوعية – الزمن
- التعاون مع مجموعة العمل و تأثيرها في أدائه .

- الرغبة في العمل والاستعداد للتطور التي يمكن للعامل سلوكها في عمله من اجل زيادة كفاءة الأداء بمعنى الرغبة في تنمية المعارف والمهارات من خلال برامج التدريب .

ولغرض تحسين الأداء والمهارة في المنظمة هناك ثلاثة مداخل [٨] :

١- الإحلال وهو الاستغناء عن العاملين الحاليين واستبدالهم بأفراد أكثر كفاءة وإنتاجية إلا أن هذا المدخل يصعب تحقيقه .

٢- التحديث التدريجي للعاملين بمعنى وضع شروط ومعايير جديدة لاختيار العاملين الجدد .

٣- تدريب العاملين أي تدريب الموجودين على رأس العمل بهدف تحسين أدائهم من خلال إكسابهم مهارات جديدة .

٦. الجانب التطبيقي :

بقصد التعرف على كفاءة الوضع البحثي (البحث الزراعي) في وزارة العلوم والتكنولوجيا * والعوامل المؤثرة به تم صياغة استمارة استبيان (ملحق) مؤلفة من جزأين تضمن الجزء الأول مجموعة أسئلة تقيس الخصائص الشخصية للباحثين [٦] فيما تضمن الجزء الثاني التحديد الفعلي لكفاءة الأداء وتمت صياغة مجموعة من الأسئلة في حالة إجابة المبحوث لأسئلة من نوع نعم أولا فيها خيارات تقابل فقرة نعم وأخرى تقابل لا وقد استخدمت الطرق الإحصائية لتحليل استمارات الاستبيان التي عرضت على المختصين في الإرشاد الزراعي** للتحقق من الصدق الظاهري لأداة القياس الموضوعة .

---

* تم تطبيق البحث في دائرة البحوث الزراعية وتكنولوجيا الغذاء

** د. قاسم محمد الفرحان (أستاذ) قسم الإرشاد الزراعي -كلية الزراعة -جامعة بغداد

** د.جبر مجيد حميد العقابي (أستاذ مساعد) قسم الإرشاد الزراعي -كلية الزراعة - جامعة بغداد

١.٧ مجتمع وعينة الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع باحثي دائرة البحوث الزراعية وتكنولوجيا الغذاء والبالغ عددهم (٥٦) باحثا وتم سحب عينة عشوائية بسيطة بنسبة ٤٠% وبذلك يكون عدد المبحوثين هو (٢٤) باحث.

٢.٧ التحليل الإحصائي

١.٢.٧ الانحدار المتسلسل stepwise regression [٢]

وهي طريقة إحصائية تستخدم لتشخيص المتغيرات التوضيحية ومدى تأثير كل متغير مستقل على العلاقة الدالية المفترضة (المتغير المعتمد) فهذه الطريقة تبين أكثر المتغيرات المستقلة تأثيرا على المتغير المعتمد، وترتيب هذه المتغيرات من حيث مدى أهميتها وقوة معنويتها على المعتمد المتغير وبالتالي إعطاء النموذج النهائي المتمثل بالمتغيرات المستقلة فعلا على المتغير المعتمد . إذ تعتمد هذه الطريقة على سلسلة من الخطوات يتم في كل خطوة ترشيح احد المتغيرات للدخول في النموذج حيث إن معيار ترشيح أي متغير هو قوة الارتباط مع متغير الاستجابة (المتغير المعتمد) أما معيار تثبيت أو تغيير المتغير المستقل في أي خطوة فيتم عبر اختبار F . تم تحديد قيمة متغير الاستجابة (كفاءة الأداء)من خلال جملة من العوامل هي براءات الاختراع ،البحوث المنشورة ،المشاركة في المؤتمرات والندوات وورش العمل ،التنسيق مع المراكز البحثية الأخرى ،المشاركة في وضع مفردات البرامج التدريبية وإلقاء المحاضرات .

فيما حددت المتغيرات التوضيحية بالاتي :

العمر (X_1)- سنوات الخبرة (X_2) - الدخل الشهري (X_3) - الرغبة في العمل (X_4) - العلاقة مع المسؤول المباشر (X_5) - العلاقة مع فريق العمل البحثي (X_6) - التشجيع والتكريم (X_7)- توفر مستلزمات العمل (X_8) - عدد مرات النقل (X_9) - التدريب (X_{10}) .

وتمت صياغة الفرضيات بعدم وجود تأثير للمتغيرات التوضيحية أعلاه على كفاءة الأداء .

باستخدام أسلوب الانحدار المتسلسل تم الحصول على نموذج الانحدار التالي* :-

$$\hat{y} = -51.560 + 1.853\,x_2 + 11.510\,x_8 \quad **$$

(18.198) (0.549) (4.682)

---

* استخدم التطبيق الجاهز spss اصدار ١٢.٠ في تحليل النتائج .

** تشير القيم داخل الأقواس إلى قيمة الخطأ المعياري للمعلم .

وتبين من قيمة F المحسوبة للنموذج (١٠,٠٢٧) إنها معنوية بمستوى دلالة ٠,٠١ فيما تشير قيمة t المحسوبة إلى معنوية معالم النموذج حيث بلغت قيمة t المحسوبة للحد المطلق (٢,٨٣٣) وهي معنوية بمستوى دلالة ٠,٠١ وكذلك قيمة t المحسوبة لمعلمة سنوات الخبرة (٣,٣٧٤) وهي معنوية بمستوى ٠,٠١ فيما كانت قيمة t المحسوبة لمعلمة توفر مستلزمات العمل البحثي (٢,٤٥٨) إلى معنويتها بمستوى دلالة ٠,٠٥

أن متغير سنوات الخدمة هو المتغير الأكثر تأثيرا لكونه الأكثر ارتباطا بمتغير الاستجابة، وبذلك فقد كان أول الداخلين إلى النموذج يتبعه متغير توفر المستلزمات ولم تدخل بقية التغيرات لعدم تأثيرها في متغير الاستجابة لذا فقد اقتصر النموذج على المتغيرين أعلاه .

٢,٢,٧ اختبار الاستقلالية

لدراسة العلاقة بين المتغيرات من حيث الاعتمادية أو الاستقلالية لهذه المتغيرات تم بناء جداول مزدوجة مبوبة حسب حالات مدروسة واعتمد اختبار χ^2 لاختبار فرضية العدم المبنية على أساس كون المجتمعين مستقلين [٣،٤] وفق الصيغة التالية :

$$\chi^2 = \sum_{i=1}^{r}\sum_{j=1}^{c}\frac{(O_{ij}-E_{ij})^2}{E_{ij}}$$

حيث أن :-

χ^2 قيمة احصاءة الاختبار

r عدد الصفوف

c عدد الأعمدة

O_{ij} القيمة المشاهدة في الصف i والعمود j

E_{ij} القيمة المتوقعة في الصف i والعمود j

وفيما يلي تحليل لهذه العلاقات

- العلاقة بين مستوى الأداء والجهة المانحة للشهادة .

جدول رقم (١) يبين مستوى الأداء والجهة المانحة للشهادة

مستوى الأداء / الجهة المانحة	جيد جدا	جيد	متوسط	مقبول	ضعيف	المجموع
داخل العراق	٠	١	٠	٢	١٤	١٧
خارج العراق	١	١	١	٣	١	٧
المجموع	١	٢	١	٥	١٥	٢٤

وباستخدام العلاقة أعلاه نجد إن قيمة χ^2 المستخرجة مساوية إلى ١١,٢٥٤ وهي اكبر من القيمة الجد ولية لـ χ^2 بدرجة حرية ٤ ومستوى دلالة ٠,٠٥ مما يعني أن هناك فرقا معنوياً بين الدارسين داخل العراق عنهم خارج العراق في مستوى الأداء .

-العلاقة بين مستوى الأداء والرغبة في العمل

جدول رقم (٢) يبين مستوى الأداء والرغبة في العمل

مستوى الأداء / الرغبة في العمل	جيد جدا	جيد	متوسط	مقبول	ضعيف	المجموع
راغب جدا	١	٢	١	٣	١٢	١٩
راغب	٠	٠	٠	٢	٢	٤
محايد	٠	٠	٠	٠	١	١
المجموع	١	٢	١	٥	١٥	٢٤

وبنفس الأسلوب نجد أن قيمة χ^2 تساوي ٣,٤٥٣ وهي اقل من قيمة χ^2 الجد ولية بدرجة حرية ٤ ومستوى دلالة ٠,٠٥ مما يعني عدم وجود فرق معنوي للرغبة في العمل على مستوى الأداء وبالتالي عدم وجود تأثير للرغبة في العمل على مستوى أداء الباحثين .

- العلاقة بين مستوى الأداء والتدريب

جدول رقم (٣) يبين العلاقة بين مستوى الأداء والتدريب

مستوى الأداء / التدريب	جيد جدا	جيد	متوسط	مقبول	ضعيف	المجموع
متدرب	١	١	١	٣	١٠	١٦
غير متدرب	٠	١	٠	٢	٥	٨
المجموع	١	٢	١	٥	١٥	٢٤

يتبين من قيمة χ^2 المستخرجة المساوية إلى ١,٣٥ أنها اقل من قيمة χ^2 الجد ولية لدرجة حرية ٤ ومستوى دلالة ٠,٠٥ مما يعني عدم وجود فروق معنوية وبالتالي فان التدريب لم يكن بالمستوى الذي يساعد في التأثير في مستوى الأداء .

- العلاقة بين الرغبة في العمل والعلاقة مع المسؤول المباشر.

جدول رقم (٤) يبين العلاقة بين الرغبة في العمل والعلاقة مع المسؤول المباشر.

الرغبة في العمل / العلاقة مع المسؤول	جيد جدا	جيد	جيد نوعا ما	المجموع
راغب جدا	١١	٧	١	١٩
راغب	٢	٢	٠	٤
محايد	٠	٠	١	١
المجموع	١٣	٩	٢	٢٤

باحتساب قيمة χ^2 نجد أنها مساوية ١١,٧٧٩ وهي اكبر من قيمة χ^2 الجد ولية لدرجة حرية ٤ ومستوى دلالة ٠,٠٥ مما يعني وجود فرق معنوي للعلاقة بين الرغبة في العمل والعلاقة مع المسؤول المباشر أي إن العلاقة مع المسؤول المباشر تؤثر بشكل أو بأخر برغبة الباحث في العمل .

- العلاقة بين الرغبة في العمل والعلاقة مع فريق العمل البحثي .

جدول رقم (٥) العلاقة بين الرغبة في العمل والعلاقة مع فريق العمل البحثي

الرغبة في العمل / العلاقة مع فريق العمل	جيد جدا	جيد	جيد نوعا ما	المجموع
راغب جدا	٨	٩	٢	١٩
راغب	١	٣	٠	٤
محايد	٠	٠	١	١
المجموع	٩	١٢	٣	٢٤

باستخراج قيمة χ^2 نجد أنها مساوية ٨,٣٦٠ وهي اقل من قيمة χ^2 الجد ولية لدرجة حرية ٤ ومستوى دلالة ٠,٠٥ وهذا يعني عدم وجود فروق معنوية بين الرغبة في العمل والعلاقة مع فريق العمل البحثي، أي عدم وجود تأثير للعلاقة مع فريق العمل البحثي في رغبة الباحث في العمل .

٧. الاستنتاجات والتوصيات

١. يتبين من خلال تحليل الانحدار المتسلسل إن متغير سنوات الخبرة هو المتغير الأكثر تأثيرا في متغير الاستجابة كونه أول الداخلين في النموذج، وان الإشارة الموجبة للمعلمة (1.853+) تبين العلاقة الطردية بين متغير سنوات الخبرة ومتغير الاستجابة (كفاءة الأداء) . لذا نرى ضرورة الاهتمام بهذا المتغير ومحاولة استقطاب الباحثين الذين يمتلكون الخبرة لتطوير الأداء المؤسسي البحثي .

٢. المتغير الثاني الذي دخل النموذج هو متغير مستلزمات العمل البحثي الذي يعني توفرها زيادة كفاءة أداء الباحث العلمي وهذا ما تعكسه الإشارة الموجبة للمعلمة المرتبطة بهذا المتغير (11.510 +) ، لذا نرى إن توفر مستلزمات العمل البحثي أمر ضروري ومهم لغرض الارتقاء بمستوى الأداء .

٣. لم يظهر متغير العمر في النموذج ، وهذا يعني عدم تأثيره على متغير الاستجابة (كفاءة الأداء) ، ويرجع السبب في ذلك إن الخبرة غير مرتبطة بالعمر حيث ان عدد من الباحثين لم يدخل مجال العمل البحثي إلا بعد فترة من العمل الوظيفي (بعد حصوله على شهادة عليا) ، لذا نرى ضرورة توفير فرص لإكمال الدراسة العليا للموظفين في بداية تعيينهم، أو استقطاب حملة الشهادات العليا للحصول على الخبرات المساعدة في زيادة الكفاءة .

٤. تبين من دراسة العلاقة بين مستوى الأداء والجهة المانحة للشهادة (جدول رقم ١) إن هناك فرقا معنويا في أداء الباحثين الحاصلين على شهاداتهم من خارج العراق عنهم في داخل العراق , بناء على ذلك نجد ضرورة الاهتمام بالبعثات للحصول على شهادات عليا من بلدان خارجية وخصوصا البلدان التي تتمتع بمستوى علمي متقدم في المجالات الزراعية .

٥ . يبين الجدول رقم (٤) دور المسؤول المباشر ورغبة الباحث العلمي بالعمل وان هذه الرغبة تنعكس بشكل غير مباشر في زيادة كفاءته , وعليه فمن الضروري الاهتمام بنوعية المسؤولين في مجال البحث العلمي لما تعكسه هذه النوعية من تأثير في كفاءة الأداء ولو بشكل غير مباشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة استبيان

الأستاذ الباحث المحترم ..

السلام عليك ورحمة الله وبركاته ..

بين يديك استمارة استبيان خاصة بالبحث الموسوم ((كفاءة أداء باحثي دائرة البحوث الزراعية وتكنولوجيا الغذاء)) . يرجى التفضل بقراءة الفقرات فيها جيداً والإجابة عليها بدقة وموضوعية حيث إن نتائج هذا البحث تعتمد أساسا على دقة الإجابة علماً إن جميع المعلومات الواردة في هذا الاستبيان تستخدم لإغراض البحث العلمي فقط .

وتقبل جزيل الشكر والتقدير .

الباحث

ملاحظة :

١- في حالة عدم كفاية مكان الإجابة يرجى التفضل بالاجابة على ورقة منفصلة وترفق مع الاستمارة.

٢- اعتماد النشاط البحثي المنجز منذ عام ٢٠٠٠ -٢٠٠٨

١. العمر ـــــــ سنـة .
٢. تاريخ الحصول على آخر شهادة ـــــــ .
٣. الدولـة المانحة لآخـر شهادة ـــــــ .
٤. اللقـب العلمـــي ـــــــ .
٥. ما عدد سنوات عملك في مجال البحث العلمي سواء كان في الدائرة التي تعمل بها الآن أو أي دائرة أخرى ؟ ـــــــ سنة.
٦. هل إن دخلك الشهري (الراتب الشهري + مصادر أخرى) ؟ (يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب كاف ( ) ، متوسط الكفاية ( ) ، غير كاف ( ) .
٧. الرغبة في العمل البحثي ؟ (يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب)
راغب جداً ( ) ، راغب ( ) ، محايد ( ) ، غير راغب( ) ، غير راغب جداً ( ) .
٨. علاقتك مع رئيسك في العمل البحثي ؟ (يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب)
جيدة جداً ( ) ، جيدة ( ) ، جيدة نوعاً ما ( ) ، ضعيفة ( ) ، ضعيفة جداً ( ) .
٩. ما مستوى العلاقة التنسيقية التي تربطك بزملائك الباحثين في دائرتك البحثية ؟
علاقة قوية جداً ( ) ، علاقة قوية ( ) ، علاقة متوسطة ( ) ، علاقة ضعيفة ( ) ، علاقة ضعيفة جداً ( ).
١٠. إذا كانت إجابتك عن السؤال السابق بوجود علاقة قوية جدا أو قوية فهل هي :-
أ. لأغراض البحوث المشتركة ؟ ( ) .
ب. لتبادل الخبرات والآراء ؟ ( ) .
ج. لإغراض اجتماعية ؟ ( ) .
د. لأغراض أخرى ؟ اذكرها ( ) .
١١. هل تعتقد إن العاملين معك في الفريق البحثي تم اختيارهم ضمن ضوابط وأسس علمية دقيقة ؟ نعم ( ) ، لا ( ) .
١٢. ما مصدر تكليفك في الأبحاث الزراعية ؟ يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب .
أ- مبادرات شخصية ( ) .
ب- تكليف رسمي ( ) .
ج. جهات أخرى اذكرها ( ) .
١٣. اذكـر النتـائج البحثيـة (التقانـات العلميـة المستنبطة وبراءات الاختـراع إن وجـدت) خـلال سنوات عملك البحثي في الوزارة .

ت	اسم التقانة / براءة الاختراع	سنة استنباطها	هل هي جاهزة للتطبيق		اذا كانت جاهزة هل هناك جهة عملت على نشرها		إذا كانت الإجابة بـ (نعم) ما اسم هذه الجهة
			نعم	لا	نعم	لا	
١.							
٢.							
٣.							
٤.							
٥.							
٦.							
٧.							
٨.							
٩.							
١٠.							
١١.							
١٢.							

١٤. هل استنبطت صنفاً زراعياً جديداً ؟ نعم ( ) ، كلا ( ) .(السؤال خاص بمربي النبات)

١٥. في حالة استنباطك لصنف زراعي جديد من أي محصول من المحاصيل الحقلية فاي من الطرق التربية التالية استخدمتها في برنامج التربية ؟

أ- طرائق التربيـة التقليديـــة ( ) .

ب- التهجيـــــــن ( ) .

ج-استخدام المطفرات الفيزياوية كالتشعيع ( ) .

د-استخدام المطفرات الكيمياويـــة ( ) .

١٦. هل لديك بحوث منشورة ؟ الاسم الأول

نعم ( ) ، لا ( ) .

إذا كان الجواب ب (نعم) يرجى الإجابة على الفقرات التاليـة .

عنوان البحث	اسماء الباحثين المشاركين	مفرد أو مشارك أو إستاذي	مكان وجهة النشر	درجة تقييم البحث(اصيل أو قيم)
١.				
٢.				
٣.				

١٧. أي من المصادر التالية تعتمد عليها في انجاز أبحاثك ؟ يرجى التفضل بالتاشير على المكان المناسب.

أ- الرسائل والاطاريح ( ) .

ب- المجلات العلمية ( ) .

ج- الكتب ( )

د-جميعها ( )

١٨. هل شاركت في موتمرات أو ندوات علمية أو ورش عمل محلية أو دولية ؟

نعم ( ) ، لا ( ) .

إذا كان جوابك بـ (نعم) فيرجى التفضل بالإجابة عما يلي :-

عنوان البحث أو النشاط	مكان الانعقاد	ورشة عمل	ندوة	مؤتمر
١.				
٢.				
٣.				

١٩. هل قمت بالتنسيق مع مراكز بحثية أو مؤسسات علمية أخرى ذات صلة بانجازك العلمي ؟
نعم ( ) ، لا ( ) .
إذا كان جوابك بـ (نعم) فهل هذا التنسيق ؟ (يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب) .
أ- مبادأة شخصية ( ) .
ب-مخاطبات رسمية ( ) .
ج-الاثنين معاً ( ) .

٢٠. هل حصلت على التشجيع أو التكريم المناسب عند قيامك بأي انجاز علمي أو استنباط تقانة جديدة ؟ نعم ( ) ، لا ( ) .
إذا كان الجواب بـ (نعم) التشجيع أو التكريم هل هو ؟ فما نوع
مـــادي ( ) .
معنـــوي ( ) .
الاثنين معاً ( ) .

٢١. مدى توفر الأجهزة والمستلزمات والإمكانيات اللازمة لك عند قيامك ببحثك العلمي ؟ يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب .
متوفرة دائماً ( ) ، متوفرة ( ) ، متوفرة نوعاً ما ( ) ، غير متوفرة ( ) . غير متوفرة اطلاقاً( )

٢٢. هل تم نقلك من مكان عملك إلى مكان آخر إثناء سنوات خدمتك في المركز البحثي ؟
نعم ( ) ، لا ( ) .
إذا كان الجواب بـ (نعم) يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب .
مرة واحدة ( ) ، مرتين ( ) ، ثلاث مرات ( ) . اكثر من ذلك ( )

٢٣. بعد حصولك على تقانات علمية جاهزة للتطبيق هل تعتمد الإرشاد الزراعي كوسيلة لإيصال تلك التقانة إلى المستفيدين ؟ نعم ( ) ، لا ( ) .
إذا كان الجواب بـ (نعم) فأي من الطرق الإرشادية التالية تعتمدها في نشر تقانتك أو نتاجك البحثي ؟ يرجى التفضل بالتأشير على المكان المناسب :-
أ- النشرات الإرشادية ( ) .
ب- البوسترات اوالملصقات ( ) .
ج- المطويات الإرشادية ( ) .
د- المعارض الزراعية ( ) .
هـ يوم الحقل الإرشادي ( ) .
و-المشاهدات الحقلية ( ) .
ي- جميع الطرق أعلاه ( ) .

٢٤. هل شاركت في دورات تدريبية داخل وخارج القطر ذات صلة بعملك أثناء مدة خدمتك ؟
نعم ( ) ، لا ( ) .

إذا كان الجواب بـ (نعم) يرجى التفضل بالإجابة عما يلي :-

عنوان الدورة	مكان انعقادها	مدتها
١.		
٢.		
٣.		

٢٥. هل كان لك دور في وضع مقررات الدورات التدريبية التي شاركت بها ؟

نعم ( ) ، لا ( ) .

إذا كان الجواب بـ (نعم) فيرجى الإجابة على ما يلي :-

عنوان الدورة	مكان انعقادها
١.	
٢.	
٣.	
٤.	

٢٦. هل قمت بإلقاء محاضرات في دورات تدريبية ؟

نعم ( ) ، لا ( ) .

إذا كان الجواب بـ (نعم) يرجى التفضل بكتابة عنوان المحاضرة وعدد ساعات الإلقاء .

عنوان المحاضرة	مكان انعقادها	عدد ساعات الإلقاء
١.		
٢.		
٣.		

٢٧. ما درجة تأثير المشاكل التالية على أداءك البحثي ؟

المشاكل	درجة تأثيرها
١. تنظيمية	
أ- عدم وجود صيغة تنظيمية بحثية إرشادية واضحة تقوم بإيصال نتائج الأبحاث إلى المستفيدين .	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضئيلة ( ) ضئيلة جداً ( ).
ب- عدم تعاون المراكز البحثية مع الباحثين بما يمكنهم من تنفيذ بحوثهم بالشكل الصحيح .	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضئيلة ( ) ضئيلة جداً ( ).
٢. فنية	
أ- عدم تفرغ الباحث للمساهمة في إيصال نتائج أبحاثه إلى المستفيدين منها .	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضئيلة ( ) ضئيلة جداً ( ).
ب- عدم معرفة الباحث بالطرق والأساليب الإرشادية التي يمكن ان يستخدمها في نشر نتائج أبحاثه	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضئيلة ( ) ضئيلة جداً ( ).
ج- غياب حلقات أضافية أخرى ضرورية لإيصال نتائج الأبحاث إلى أرض الواقع .	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضئيلة ( ) ضئيلة جداً ( ).
د- عدم قيام الهيأة العامة للإرشاد الزراعي في نقل تقانات دائرة البحوث الزراعية لانعدام التنسيق معها .	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضئيلة ( ) ضئيلة جداً ( ).

المشاكل	درجة تاثيرها
٣. اقتصادية أ- عدم توفر التخصيصات اللازمة لانجاز البحث . ب-عدم توفر المستلزمات اللازمة من أجهزة ومعدات لانجاز البحث . ٤. نفسية عدم رغبة الباحث في ايصال نتائج ابحاثه الى المستفيدين وذلك لشعوره بان ذلك ليس من واجبه . ٥. اتصالية أ. عدم تفاعل الباحث بشكل مباشر مع الباحثين الآخرين في المؤسسات البحثية في مجال تخصصه . ب. عدم وجود قنوات واضحة تربط البحث بالإرشاد او المزارعين .	كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( )، ضئيلة( ) ضئيلة جداً ( ) . كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( )، ضئيلة( ) ضئيلة جداً ( ) . كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( )، ضئيلة( ) ضئيلة جداً ( ) . كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( )، ضئيلة( ) ضئيلة جداً ( ) . كبيرة جداً ( ) ، كبيرة ( ) ، متوسطة ( )، ضئيلة( ) ضئيلة جداً ( ) .

٨- المصادر

1. Dereinda,Radwan ." The relation between job satisfaction and job performance among agent in the wisconson cooperative extension service" , PHD thesis ,university of isconson ,1984 .
2. Draper,Norman R. and Harry Smith "Applied regression analysis " 3rdedition ,1998 .
3. Wasser Theil – Smoller,Sylvia ,"Biostatistics and Epidemiology "3rdedition , 2004 .
4. A.Glantz,Stanton ." Prime of Biostatistics ",6th edition 2005 .

٥. المؤتمر العربي الاول "التطوير والاصلاح الاداري من أجل رفع كفاءة الاداء المؤسسي ومواجهة الفساد "تشرين أول ٢٠٠٨ ,الأردن- عمان .

٦. الاجتماع التاسع لمديري عموم معاهد الادارة العامة والتنمية الادارية بدول مجلس التعاون الخليجي ,مايس ٢٠٠٨ ,قطر .

٧. الزيادي ,عادل رمضان , ادارة الموارد البشرية – انتاجية العنصر البشري

٨. حسين ,رحيم " التغير في المؤسسة ودور الكفاءات , مدخل النظم " مجلة العلوم الانسانية , العدد ٧ ,٢٠٠٥ , جامعة محمد حيضر , الجزائر .

٩. عبد الفتاح ,علاوى " التطوير التنظيمي والاستثمارات في الكفاءات ودورهما في احداث التغيير الايجابي للمؤسسات " مجلة علوم انسانية , العدد ٣٥ , ٢٠٠٧ , الجزائر .

١٠. العلي ,سليمان بن علي " تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية " ,احصاءات مؤسسة الأمانة , بيلتسفيل ,امريكا ,١٩٩٦ .

وسطية الإدارة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أ.م ساهرة محمد حسن/ كلية المأمون الجامعة /قسم إدارة الاعمال

المستخلص:

الوسطية بالمفهوم العام للكلمة تعني التعادل والموازنة بين حالتين أو خيارين. وهي بالتأكيد لا تعني التطرف أو المحدودية، وهي أيضا ليست وسطا بين الفضيلة و الرذيلة و إنما هي التوسط بين التطرف والمحدودية. أما الوسطية في الإسلام فلها عدة معان فهي تعني العدالة والفضيلة والتقنين والأخذ بالأيسر والأرفق. يتناول البحث الوسطية بمفهومها العم إلا انه يركز على معناها وتطبيقاتها في الإسلام ويبرز البحث الصفات التي يتميز بها القائد الإداري الناجح. وفي الختام يؤكد البحث ان للوسطية تأثيراً كبيراً في كل جوانب الحياة ومنها الجانب الإداري والاقتصادي والأخلاقي والسياسي.

Moderation in Management in the Glorious and the Noble Sunnah of the Prophet

Abstract

Moderation in the broadest sense of the word means a balance between two states or choices. It absolutely does not mean extremism or neutrality between vice and virtue. It means standing in the middle between extremism and limitation. Moderation in Islam, on the other hand, has several meanings. It refers to justice, virtue, rationing, and adopting the easier and the milder.

This study highlights the characteristics or virtues of a successful administrative leader. It concludes that moderation has a vital impact on every aspect of life including the administrative, economic, moral, and political aspects.

المقدمة:

الوسطية تعني التعادل والموازنة بين حالتين[١]: وهي ليست التطرف أو المحدودية أو الوسط بين الفضيلة والرذيلة.

إذن هي الاعتماد على حالة التوازن بين التطرف والمحدودية ,يقول الإمام الغزالي (رحمه الله): (الإمساك حين يجب البذل بخل والبذل حين يجب الإمساك تبذير وبينهما وسط وهو المحمود المعبر عنه بالسخاء والجود).[٢]

ورد ت مادة التوسط بالقرآن الكريم عدة مرات ولم تذكر إلا في موطن المدح[٣] ويعد التوسط فضيلة من فضائل الإسلام,وخلق من أخلاق القران, والصفة الجلية التي أرادها الله عز وجل لهذه الأمة المؤمنة والتي جعلها شاهدة على الأمم، قال عز وجل: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس....)أي: جعلناكم أخيارا عدولا, إذن الوسط هو من العدالة.[٣]

والوسط حقيقة: البعد بين الطرفين فكان ولاشك ان طرفي الإفراط والتفريط رديئان فالمتوسط في الأخلاق يكون بعيدا عن الطرفين, فكان معتدلا فاضلا. وأيضا سمي العدل وسطا لأنه لا يميل الى احد الخصمين, والعادل هو المعتدل الذي لا يميل الى احد الطرفين.

وقيل ان الوسط من كل شيء خياره,ويجوز ان يكون وسطا على معنى انهم متوسطون في الدين بين الإفراط والتفريط وبين المغالي والمقصر في الأشياء، لأنهم لم يغلوا كما غلت النصارى فجعلوا لله ابنا والها، ولا قصروا كاليهود في قتلهم للأنبياء وتغيير الكتب وهذه الأقوال قالها الرازي في تفسيره وهي متقاربة غير متنافية.[٤]

مما تقدم يتبين لنا ان الله سبحانه وتعالى وصف الأمة المحمدية بالأمة الوسط بكل معاني هذه الكلمة سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل أم من الاعتدال والقصد أو من الوسط بمعناه المادي والحسي.

فالأمة الوسط في التصور والاعتقاد ،لا تغلو في التجرد الروحي ، ولا في الارتكاز المادي وإنما تمثل الفطرة السليمة المتمثلة بالروح والجسد . وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل على رقي الحياة ورفعتها ،في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع بلا تفريط ولا إفراط في قصد وتناسق واعتدال، ولذلك فان الأمة المتوسطة في التنظيم والتنسيق، لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر، ولا تدعها كذلك كلها للتشريع والتأديب وإنما ضمائر المجتمع بالتأديب والتهذيب وتكفل

---

١. قاموس محيط المحيط: بطرس البستاني,بيروت:١٨٨٣م.
٢. إحياء علوم الدين:للغزالي:٣\١٣٠٦.
٣.التفسير الكبير: للفخر الرازي:٤\١٠٧،١٠٩.
٤.المصدر نفسه.

نظام المجتمع بالتشريع والترتيب وتزاوج بين هذه وتلك فلا تكل الناس الى سوط السلطان ولا الى وحي الوجدان ولكن المزج بين هذا وذاك.

أذن نرى إن الإسلام يلزم الإنسان والمجتمع(إنسان التوسط ومجتمع التوسط) التقيد بالموازنة والاعتدال في كل جوانب الحياة وبالذات فيما يتعلق بتصرفاته الاقتصادية منها.

كما يمكننا القول بان الإسلام ينطلق في مفهومه للتوازن الاقتصادي من قاعدته العريضة في كونه ديناً وسطاً بكل مقوماته وعناصره وأهدافه.

وأيضا أمة وسطا في الارتباطات والعلاقات لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ولا تذيب شخصيته في شخصية الجماعة والدولة ، ولا تطلقه كذلك فردا اثرا جشعا لاهم له إلا ذاته ، وإنما تطلق الدوافع والطاقات ما يؤدي للحركة والنماء وتطلق من النوازع والخصائص ، ما يحقق شخصية الفرد و كيانه ، ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادما للجماعة والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتفاق ، لان التوسط يناسب بشكل عام مع فطرته. ومن هنا تبرز أهمية التوازن في الاقتصاد، لان التوسط هو الوحيد الذي يفتح إمام الإنسانية طريقا لبناء نظام اقتصادي وإداري واجتماعي بعيد عن الاختلال والاستغلال .

الوسطية اصطلاحا: امة تلك وظيفتها والوسطية ديدنها وذلك ودورها ، خليقة بان تتحمل التبعة والبذل والتضحية ,فللقيادة تكاليفها وللقوامة تبعتها ولابد ان تفتتن قبل ذلك وتبتلى ليتأكد خلوصها لله عز وجل وتجردها واستعدادها للطاعة المطلقة للقيادة الراشدة.[1] ويمكننا القول ان الوسطية في الشريعة الإسلامية تمثل الحالات الآتية:

١. تعني التمسك بجادة الإسلام حيث نرى ان الآية الممثلة للوسطية(وكذلك جعلناكم امة وسطا....)[2] تقع في وسط سورة البقرة وهي الآية ١٤٣ وان سورة البقرة تتكون من ٢٨٦اية وهي الوسطية التي أمرنا بها الإسلام.
٢. تعني وسط الشيء أي نصفه والدليل الآية الكريمة (حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى....)[3] وتعني صلاة العصر التي تقع في أوسط الصلوات الخمس, وتعني أيضا إنها أفضل الصلاة وأعظمها أجرا ولذلك خصت بطلب المحافظة عليها , وان المراد بها الصلاة الوسطى الصلاة المتوسطة المعتدلة التي لا نقصان فيها ولا إفراط والوسط هو العدل والإفراط لا يكون وسطا لأنه مدعاة إلى الملل.

١.في ظلال القرآن:١/١٨٢, وينظر موسوعة أخلاق القرآن:د. احمد الشرباصي:١/١٠١٢.
٢.البقرة: الآية ١٤٣
٣. سورة البقرة:الآية ٢٣٨.

٣. العدالة: والدليل ما قاله الإعرابي مادحا للرسول صلى الله عليه وسلم:
يا أوسط الناس طرا في مخافرهم وأكرم الناس أما برة وأبا[١]
٤. تعني الفضيلة: يقول الله عز وجل عن الخيل التي يناضل عليها المسلمون بقوله سبحانه(فوسطن به جمعا)[٢] وهي وصف من الله عز وجل على شجاعة أصحاب هذه الخيول لتوسطها جموع المحاربين وهذه غاية الشجاعة والإقدام.
٥. التقنين: وتعني توجيه الأمور المالية والمعيشية بقول الله جل وعلا (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)[٣] فذكر المفسرون وجوها للإسراف والتقتير منها .
٦. ان الله وصفهم بالقصر الذي هو بين الغلو والتقصير وذلك بقوله سبحانه(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)[٤] .
٧. المراد بالإسراف متجاوزا الحد في التنعم والإسراف في الدنيا وان كان حلالاً فانه مكروه لأنه يؤدي إلى الخيلاء والإقتار يؤدي إلى التضييق وينتهي بالحسرة.[٥]
٨. الأخذ بالأيسر والأرفق: ما لم يكن محرما أو مكروها, والدليل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي قال (إن الدين اليسر ولن يشاد الدين احد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[٦].
٩. وعن بن مسعود قال: (كان رسول الله يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا)[٧].
وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[٨].
١٠.مما تقدم يمكننا تقسيم البحث في الوسطية من جانبها الإداري بشكلها الخاص وفي الشريعة الإسلامية بشكلها العام الى ما يأتي:

أولا:الوسطية بين البخل والتبذير: ان هذه الوسطية من المبادئ الأساسية لعلم الإدارة وعلم الاقتصاد وهي حالة التوازن والموازنة بين الإسراف والتقتير أي بين البخل والتبذير .

---

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل:للبيضاوي:١\١٢٨.
٢. سورة العاديات: الآية ٥.
٣. الفرقان: الآية ٦٧.
٤. الإسراء:٢٩
٥. التفسير الكبير: مصدر سابق:٢٤\١٠٦
٦. التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح:١د١٠
٧. المصدر نفسه:١\١٢
٨. المصدر نفسه:١\١٥.

ثانيا:أما في الشريعة الإسلامية كما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: حيث أكد الله سبحانه وتعالى على الوسطية بين البخل والتبذير بقوله تعالى(...ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[1]. كما بينت السنة النبوية الشريفة ذلك من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر)[2].

من هنا يمكننا القول بان الشريعة الإسلامية وضعت يدها على جرح دام يعاني منه كل من علم الإدارة والاقتصاد فضلا عن إلى علم الاجتماع إلا وهو الغنى الفاحش والفقر المدقع وهما عدوان متجاوران احدهما خانف والأخر حاقد، ولو التزم الغني بنهج الله عز وجل لوسع على الفقير وحول حقده الى محبة استنادا إلى قوله جل وعلا: (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تنفقوا من خير فان الله به عليم)[3].

من هنا نستنتج إن البخل مذموم وهو من المهلكات العظيمة والزيادة في المال عن الكفاية مهلكة من ثلاثة أوجه: الأول انه يدعو إلى المعصية والثاني يدعو إلى النفاق والكذب والرياء وأما الثالث فيدعو إلى العداوة والبغضاء. وكذلك الحال بالنسبة لإسراف لقد حذر الله ورسوله من الإسراف والتبذير. هذا من جهة ومن جهة أخرى قرنت الشريعة الإسلامية الإنفاق بالجهاد ، فالذي يسعى على عياله كالمجاهد في سبيل الله، هذا بالإضافة إلى كونه يؤدي إلى استمرار روح التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

قال الله تعالى (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)[4].

وقال عز وجل (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)[5]

ويمكننا التطرق إلى الوسطية وبشكل موجز من خلال الفقرات الاتية:

أولا:الوسطية في المكان ان الوسطية لا تقتصر على ما سبق ذكره فهناك الوسطية في المكان فان نواة الرسالة الإسلامية هي مكة المكرمة وهي سرة الأرض وأوسط بقاعها . والأمة الإسلامية تتوسط أقطار الارضين شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وما تزال بموقعها هذا وتشهد على الناس جميعا.

---

١. سورة الحشر من الاية ٩.

٢. سنن النسائي:للنسائي (احمد بن شعيب ت ٣٠٣هـ)٧\٢٤٥.وسنن ابن ماجة(محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ت ٢٧٩هـ)٢\٧٩٢. حديث حسن صحيح

٣. سورة البقرة: من الآية ٢١٥.

٤.سورة البقرة من الاية ١٩٥.

٥. سورة سبأ من الآية٣٩

يلاحظ ان الوسطية في المكان أخذت طابعا جغرافيا في عواصم المسلمين ، فلم يكن اختيار بغداد من قبل الخلفاء العباسيين ,محض صدفة وإنما خضع لاعتبارات سياسية وثقافية وعسكرية في جعل هذه العاصمة نواة للأمة الإسلامية ولو تتبعنا طبيعة الأرض لوجدنا بغداد وسط نهرين عظيمين وهما دجلة والفرات.

ومن الجانب الإداري والسياسي أثرت الفتوحات الإسلامية نسبيا على زحف الرقعة الإسلامية وتوسعت فكانت بغداد على المحور الوسط بين البلاد المفتوحة ، بلاد فارس وما وراء النهر شرقا ومصر وأفريقيا غربا وشمالا بلاد الأناضول والقوقاز والجزيرة واليمن جنوبا.[1]

ثانيا:الوسطية في الزمان فأمة وسط بين تراثها الروحي من عهد الرسالات السالفة ورصيدها العقلي في النماء تسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك.

ثالثا:الوسطية في التعامل:

هنا يتم التأكيد على بعض الصفات التي يجب ان يتميز بها القائد الإداري الناجح ومن بينها الحلم المستند على الوسطية بين الحالات التالية:

١. بين العفو والانتقام كما قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)[2]

٢. بين المحبة والبغض: من هنا يمكننا التأكيد على أهمية صلة الرحم والعلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع وأهمية التسامح والتعاون بينهم ، مؤكدين على حسن الخلق وهي صفة المرسلين وأعمال الصديقين وثمرة مجاهدة المتقين ويؤكد على تهذيب النفس وترويضها على المثل والقيم العليا, مستمدين العزم من الله عز وجل ومعتمدين على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .فان الرحمة هي لين الجانب سلوكا ومشاعرا وخفضا للجناح رقة وإحساسا وعطفا؛ وهذا يشكل إحساسا بآلام الآخرين مما يحمله على ان يشاركهم تلك المشاعر فيدفعه الى التعاون معهم حيث قال تعالى في هذا الجانب من الوسطية في التعامل: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم).[3]

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا)[4] .

---

١. فتوح البلدان: للبلاذري: ص٤٢٨. وينظر: التاريخ: لابن خلدون:٥٦٨\٦.
٢. سورة آل عمران:الآية١٣٤.
٣. سورة فصلت: الآية٣٤.
٤.سنن الترمذي ،مصدر سابق.

رابعا:الوسطية بين الخير والشر:

إننا على يقين بان النفس البشرية خلقت وجبلت على صفتين متناقضتين إلا وهما: الخير والشر بقوله سبحانه: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)[1]. من هنا يمكننا بيان ان الوسطية هنا لا نقصد بها الموازنة بين الشر والخير وإنما العمل على إعلاء الخير ونبذ الشر والابتعاد عنه وذلك عندما يكون الفرد قادرا على الإيذاء أو إنزال العقوبة بذلك الفرد فيعفو عنه على الرغم من زلاته صابرا ومنفذا لقوله تعالى: (فاصبر كما صبر الوا العزم من الرسل....)[2] .ان الصبر اشق شيء على النفس لان فيه الم وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة هو حلم فيه أدب لان فيه كتمان المصائب والأوجاع وترك الشكوى والاستراحة الى الله.

قال أبو علي الكاشف[3]

خذ من خليلك ما صفا وذر الذي فيه الكدر

إذن ان الحلم يعني ضبط النفس وإخضاعها لسلطة العقل لان العقل هو سبب الحلم والداعي إليه,ولذلك عبر الحكماء عن الإعراض عما يسيء بقولهم (حلمي أصم , وأذني غير صماء) وفضل سيدنا علي (كرم الله وجهه) الحلم على مغريات الدنيا بقوله:(ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وينظم حلمك.)[4] والحلم حالة من التوسط بين رذيلتين هما:

١. الغضب
٢. البلادة

ولذلك قال الحكماء (ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الجواد إلا في العسرة, والشجاع إلا في الحرب, والحليم إلا في الغضب)[5]. وما أجمل قول النابغة الجعدي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم:

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلم إذا ما أورد الأمر اصدرا[6]

ومن خلال ما ورد ذكره فلا بد من ذكر أسباب الحلم الباعثة الى ضبط النفس وهي:

١. الرحمة للجهال.
٢. القدرة على الانتصار.
٣. الترفع عن أسباب.

---

١. سورة الشمس: الآية٧-٨.
٢. سورة الأحقاف: من الآية٣٥.
٣. طبقات الصوفية: للإمام أبي عبد الرحمان السلمي ت ٤١٢هـ:تحقيق نور الدين شريبة: دار الكتاب النفيس , ١٩٨٦ م:ص٣٨٧.
٤. أدب الدنيا والدين:الماوردي:ص٢٢٨-٢٢٩.
٥. المصدر نفسه:ص ٢٢٤.

٤. الاستهانة بالمسيء.
٥. الاستحياء من جزاء الجواب.
٦. التفضل على السباب.
٧. استنكاف السباب.
٨. الخوف من العقوبة على الجواب.
٩. الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد.
١٠. المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء[١].

وهناك صفات مضادة للحلم هي:[٢]

١. العجلة الرعناء في تصريف الأمور.
٢. الطيش كلما ثارت في النفس ثائرة.
٣. سرعة الغضب حينما يصطدم الإنسان بما يثير هاو يخالف هواه[٣].

ومما تقدم يتمخض لنا ان الحلم خصلة نبيلة نابعة من القوة لا الضعف وعن الطواعية لا الإكراه, وهذا ما يحملهم على الصفح والعفو بقوله تعالى شأنه: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون)[٤].

خامسا:الوسطية في الطعام[٥] :

لابد من القول بان الشره في الطعام هو من أمراض القلوب ويعني زيادة شهوة الأكل والرغبة فيه أكثر مما يحتاج إليه الجسم .فمن كان شرها في الطعام جره هذا الشره الى شهوات أخرى فان أسرف فيها المرء أدت به الى ارتكاب المعاصي والمحرمات لأنه يجعل الإنسان يخرج من المشروع الى اللا مشروع ويؤدي به الى شهوة المال وبالتالي حب السيطرة بالإضافة الى الكبر والتعجب والرياء والحسد والحقد والعداوة.وكذلك فالشبع يولد البلادة ويعمي القلوب وان الوسطية فيه تؤدي الى صفاء القلوب ورقتها وخشية الله لذا يكون الصائم أكثر خشية وأكثر ذكرا لله ورقة وانكسار بالإضافة الى زوال البطر والطغيان.وبذلك أكد المصطفى وهو وحي يوحى بقوله صلى الله عليه وسلم: (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه, حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث لبطنه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: (كلوا واشربوا في إنصاف البطون فانه جزء من النبوة)[٧].

---

١. أدب الدنيا والدين: مصدر سابق.
٢. الخلق الحميد في القران المجيد: محمد عبد الرحيم عدس:ص١٨٣.
٣. الأخلاق الإسلامية أسسها:لعبد الرحمن حنبكة الميداني: ٣٣٨\٢.
٤. سورة الشورى: الآية٣٧.
٥. الحصار الاقتصادي وأثره على المستهلك:ساهرة محمد حسن: بحث غير منشور:١٩٩٣.
٦. صحيح مسلم: مصدر سابق:٣٦٥/٣٦.
٧. المصدر نفسه :٣٦٥\٤٠.

سادسا:**الوسطية في الحكم:** إن الرقابة في الإسلام هي رقابة ذاتية ، فإلى جوار الرقابة القانونية التي تمارسها السلطة بمختلف جوانبها هنالك رقابة اشد وأكثر فاعلية هي رقابة الضمير والخوف من الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى" وهو معكم أينما كنتم". وقوله عز وجل(واسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور)[1].

ومن هنا انطلقت الأوامر والتوجيهات والإرشادات التي ألزمت بها الإنسان في حياته اليومية وتعامله مع الآخرين انطلاقا من التوافق والعدل والاستقامة في السلوك والصدق في المعاملة والجودة في الأداء والإتقان في الإنتاج لقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:(رحم الله عبدا سمحا إذا باع , سمحا إذا اشترى, سمحا إذا اقتضى)[2]

إن من الصفات المميزة للحاكم_ قائدا إداريا وقانونيا وشرعيا_هي قدرته على تحقيق العدالة من باب الموازنة في الحكم وذلك من خلال قراراته في الحكم على الآخرين بحيث يكون منصفا ويحقق العدالة بأقل خطأ ممكن وهذا من خلال استخدام اسلوب المحاورة مع الذات أي تضع نفسك أمام الحالة التي أنت فيها مع خصمك وان تتبادل المواقع بين الذات والخصم.

ان هذه الطريقة في التعامل الإنساني تسمى وفقا للمنهج العلمي (بفن الحوار الجدلي)[3] وهو المدخل العلمي الذي يعتمد على إنشاء علاقة جدلية بين طرفين هما الذات والخصم في مناقشة فكرة مقترحة أو اتخاذ قرار ما, ومن خلال هذه العلاقة يستطيع التعرف على مدى صحة هذه الفكرة أو دقة ذلك القرار أو العكس. ففي هذه الحالة تكون أنت الخصم لنفسك ومن هنا يستطيع الحاكم ان يصل الى نتيجة علمية تؤكد له صحة قراره وبذلك يحقق العدالة في الحكم على الآخرين.

ان الشريعة الإسلامية كما هي في القرآن والسنة تأمر المؤمنين بتحقيق العدالة بقول الله عز وجل: (يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى.....)[5]. وعليه فان الله يدعونا الى العدل في أحكامنا وقراراتنا وان نكون قوامين لله تعالى وان نشهد بالقسط (العدل) لان العدل اقرب للتقوى . وقوله سبحانه: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)[6].

وفي السنة النبوية الشريفة حيث التأكيد على الكياسة كصفة للحاكم أو القائد

---

١. سورة الملك: الاية:١٣.
٢. الترمذي " الجامع الصحيح"،دار إحياء التراث العربي, بيروت,١٣٣٨هجرية,ص٧٤.
٣. ساهرة محمد حسن إدارة التفاوض:: محاضرات ملقاة في وزارة الدفاع:١٩٩٤.
٤. أ .م. ساهرة محمد حسن: اتخاذ القرار الإداري: مصدر سابق.
٥.سورة النساء الاية ١٣٥ .
٦.سورة النازعات الاية ٤٠ .

بقوله صلى الله عليه وسلم: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)[١].

إذن من الصفات الأساسية التي يجب ان يتحلى بها الحاكم المؤمن هي صفة مخافة الله وهي رأس الحكمة بالإضافة الى محاسبة النفس والابتعاد عن هواها لان النفس أمارة بالسوء .

ومما يذكره التاريخ ان المنصور (رحمه الله أشار الى ان الدولة تقوم على أربعة أشخاص لا يمكن الاستغناء عن واحد منهم (احدهم قاض لا تأخذه في الله لومة لائم,والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي, والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فاني عن ظلمها غني,والرابع لعلها عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل له:من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب البريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة.)[٢]

ومن هنا جاءت أهمية التطرق الى العدالة في وقت ضاع الحق وطمست معالم العدالة في عالم يموج بالظلم فجاءت هذه الصرخة لتوقظ النائمين والمادرين في غيهم , لنصرة العدل وإنصاف المظلومين؛ لأن تحقيق العدالة له دور في تنظيم جوانب الحياة جميعها.

سابعا:الوسطية بين المادة والروح: ان عملية الموازنة بين الجانب المادي وبين الجانب الروحي من الأمور الضرورية في الجانب الإداري والنفسي, باعتبار ان الجانب الروحي مصدر مهم للقوة الجسدية والمادية هي التي تهيء الأسباب والوسائل والمعطيات المادية لتحقيق الهدف ورسم السياسة وإشباع الحاجات وسد الرغبات.

فالإسلام لا ينظر إلى المعاملات الاقتصادية كونها معاملات بين الناس بعضهم مع البعض الآخر فقط بل ينظر إليها أيضا كونها معاملات بين العبد وربه, ومن هنا جاء التصاق الجانب الدنيوي بالجانب الروحي , فهو" دين ونظام في آن واحد أي دين ودنيا "[٣] . وبذلك فان الوسطية التي جاء بها الدين الإسلامي تهدف إلى القضاء على الصراع الاجتماعي لما لهذه الظاهرة من انعكاسات خطيرة تؤدي إلى تفكك المجتمع.

إن الله سبحانه وتعالى شأنه أوعز الجانب المادي للحياة الدنيا ومحبيها الذين لا يوازنون بين الحياة الدنيا ومتطلباته وبين حياة الآخرة المتمثلة بالجانب الروحي

١.سنن الترمذي :المصدر السابق.

٢.تاريخ الرسل والملوك :الطبري ٨\٢٧١.

٣. حسين صالح العدلي"خصائص إسلامية في الاقتصاد الإسلامي", المعهد العالي للبنوك الإسلامية,القاهرة,غير مؤرخ,ص١٢١.يقول الشيخ محمد عبده بشان:التوفيق بين الروح والمادة" لقد صهر الإسلام لا روحيا ولا جسديا جامدا بل إنسانيا وسطا بين ذلك اخذ من كل نصيب متوفر له من ملائمة الفطرة البشرية ما لم يتوفر لغيره ولذلك سمي دين فطرة"..

بقوله عز وجل: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. . ..) [١] وأكد سبحانه وتعالى على الوسطية بين الجانب الروحي والجانب المادي بقوله جل وعلا (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا) [٢]

وان الرسول حذر من الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون) [٣].

وقال الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) [٤]. وقالت الصوفية: (تعذيب الجسد تغذية للروح) [٥] ويقصد هنا بتعذيب الجسد هو مجاهدة شهواته وترويض النفس على الجهاد ضد الشهوات من خلال الإيمان بالله .

إن الموازنة التي يتربى عليها الإنسان هي من اجل ان يوفق بين الجوانب العقلية والنفسية والروحية وهذا ما يحول بينه وبين الأنانية.

ولما كان الإنسان مخلوقا من مادة وروح فان تغلب احد الجانبين على الآخر يؤدي حتما الى اختلال التوازن الخلقي لدى الإنسان وعليه فان الإسلام وضع نظاما خلقيا يقود الإنسان الى السمو والكمال مما يضبط سلوكه وتصرفاته لكون القواعد الخلقية متأصلة في النفس تستمد معينها من عقيدة صافية هدفها استمرار الحياة وتقدمها بشكل متوازن بين المادية والروحية. ويشير الكاتب الأمريكي " فوروبرجر" في كتابه عن العالم العربي قال:(إن الإسلام يجمع بين التقشف والتسامح في إطار التوازن الأكبر مما يوجد في دين أخر من الأديان السماوية المعروفة في العلم الغربي) [٦]

ثامنا: الوسطية بين الحزم والتردد:

لا نقصد هنا الحياد بين الحزم والتردد وإنما العمل بصفة الحزم العقلاني الرشيد الذي يبتعد عن الأهواء الشخصية والابتعاد عن التردد إلا في مصلحة عامة.

ان الحزم وعدم التردد في اتخاذ القرار يعد من أهم الخصال الحميدة في الرجال, لذلك فان عوامل خلق قوة الإرادة عند الإنسان هو غرس الجلد في الأمور كلها والدوام على ذلك.ان الحزم لا يأتي إلا بالمران واتخاذ القدوات الصالحة من أهل العزم والحزم قدوة ونبراسا يضيء درب التأني والتدبر والاستشارة, لذا نجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يوصي بالحزم وعدم التردد حيث يقول صلى الله عليه وسلم: (لا تكن إمعة

---

١. آل عمران: من الآية١٤.
٢.سورة القصص :من ٧٧.
٣.صحيح مسلم : مصدر سابق.
٤.ادب الدنيا والدين :مصدر سابق.
٥.الصوفية مصدر سابق.
٦.حسين صالح :مصدر سابق :ص١٣٤ .

تقول أنا مع الناس ان أحسنوا أحسنت وان أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أحسنوا وان أساءوا لا تظلموا)[1]. ومن هذا العزم والحزم الوادع والثبات الراسخ تعلمت الإنسانية دروسا عظيمة تفجرت على ألسنة البعض منهم شعراً

وما يردع النفس اللجوح عن الهوى من الناس إلا حازم الرأي كامله[2]

الخاتمة:

نستنتج مما تم طرحه في هذا البحث حول الوسطية وأثرها في كل جوانب الحياة ومنها الجانب الإداري والاقتصادي والأخلاقي والسياسي ما يأتي:

١. إن الوسطية هي الاعتماد على حالة التوازن بين التطرف والمحدودية في التعامل.
٢. الوسطية تعني الخيار والعدول
٣. هي الوساطة بين الحسن والفضل
٤. هي الوسط بين الإفراط والتفريط.
٥. ان الأمة الوسط في التصور والاعتقاد ولا تغلُ في التجرد الروحي ولا في الارتكاز المادي.
٦. ان الله خص الأمة الإسلامية بالوسطية في الارتباطات والعلاقات ولا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ولا تذيب شخصيته في شخصية الجماعة والدولة ولا تطلقه فردا اثرا جشعا لا هم له إلا ذاته.
٧. نستنتج أيضا ان الأمة الإسلامية امة وسطا فإنها لم تغلُ كما غلت النصارى فجعلوا لله أبنا ولم تقصر كتقصير اليهود تجاه أنبيائهم بقتلهم وإنما هي امة وسطا جعلها الله شاهدة على الناس.
٨. الوسطية يجب ان تكون حالة من التوازن والموازنة بين البخل والتبذير.
٩. الوسطية هي بين العفو والانتقام وبين المحبة والبغض مؤكدين على العلاقات الإنسانية مع التأكيد على حسن الخلق.
١٠. هي استخدام فن الحوار الجدلي في التعامل الإنساني وهو مدخل علمي يعتمد على إنشاء علاقة جدلية بين هما الذات والخصم في مناقشة فكرة مقترحة او اتخاذ قرار ما.
١١. الموازنة بين التبذير والإسراف وبين البخل والتقتير.

---

١. سنن الترمذي: ٣٦٤/٤.
٢. ادب الدنيا والدين بمصدر سابق: ١٤.

١٢.ضرورة الموازنة بين الاعتماد على الجانب الروحي باعتباره القوة الجسدية والمادية وهي من الاسباب والوسائل والمعطيات المادية لتحقيق الهدف ورسم السياسات وإشباع الحاجات وسد الرغبات .

١٣.الوسطية بين الحزم والتردد في اتخاذ القرارات .

وهناك العديد من الاستنتاجات يمكن للقارئ الاطلاع عليها من خلال البحث.

هذا وان كان من صواب في البحث فمن الله وان كان من خطأ أو هفوة فمني ومن الشيطان.

المصادر:

القرآن الكريم

١. لسان العرب:ابن منظور:دار صادر:بيروت:١٩٥٥.

٢. محيط المحيط: بطرس البستاني:بيروت:١٨٨٣.

٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هجرية:دار الشعب ,القاهرة,مصر,غير مؤرخ .

٤. صحيح مسلم:مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١ هجرية: مطبعة دار الفكر,بيروت,غير مؤرخ.

٥. مختار الصحاح:للرازي,الدار العربية للطباعة,بيروت,غير مؤرخ.

٦. المستطرف في كل فن مستظرف:للابشيهي ١\١٠٠.

٧. إحياء علوم الدين: للغزالي (أبو حامد محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ:دار المعارف للطبع:بيروت:غير مؤرخ.

٨. نظام القضاء في الشريعة الإسلامية,د.عبد الكريم زيدان:ط٣:مؤسسة الرسالة:١٩٩٥.

٩. منهج القرآن في تطوير المجتمع:د.محمد صالح عطية:كلية العلوم الإسلامية:جامعة بغداد:١٩٩١م .

١٠. التفسير الكبير :للرازي,ط٢كدار الكتب العلمية:ظهران.

١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل:لابن حجر البيضاوي

١٢. طبقات الصوفية:لأبي عبد الرحمن السلمي:ت٤١٢هـ:تحقيق نور الدين شربية:دار كتب النفيس:١٩٨٦.

١٣. القيادة واتخاذ القرار الإداري:ا.م.ساهرة محمد حسن:مجلة الشريعة والقانون:العدد الثالث:١٩٨٦.

١٤. الفضائل والأخلاق:نزار عبد الغفار:بغداد:١٩٨٨.

١٥. الاقتصاد في الاعتقاد: تقديم د.عادل عواد:ط١:دار الأمانة:بيروت:١٩٦٩.

١٦. الحصار الاقتصادي وأثره على المستهلك:ساهرة محمد حسن:بحث غير منشور:١٩٩٣.
١٧. تاريخ الأمم والملوك: الطبري:تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم:القاهرة:١٩٦٠.
١٨. سنن النسائي: للنسائي: مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي.
١٩. إدارة التفاوض: ساهرة محمد حسن: محاضرات ملقاة في وزارة الدفاع:١٩٩٤.
٢٠. الرغبات والحاجات في علم النفس الإداري:ساهرة محمد حسن: مجلة الشريعة والقانون:كلية العلوم الإسلامية: جامعة بغداد:١٩٨٦.
٢١. سنن الترمذي:للترمذي(محمد بن عيسى الترمذي).
٢٢. العدالة الاجتماعية في الإسلام:سيد قطب:ط٥:مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.١٩٥٨.
٢٣. أدب الدنيا والدين:للماوردي:دار إحياء التراث العربي:بيروت:ط١٩٧٩,١٦م.
٢٤. الخلق الحميد في القرآن المجيد:محمد عبد الرحيم عدس:دار مجدلاوي للنشر والتوزيع:عمان:١٩٨٦.
٢٥. نظام القضاء في الشريعة الإسلامية:د. عبد الكريم زيدان.ط٣.مؤسسة الرسالة:١٩٩٥.
٢٦. حسين صالح العناني"خصائص إسلامية في الاقتصاد الإسلامي", المعهد العالي للبنوك الإسلامية,القاهرة,غير مؤرخ.
٢٧. الترمذي " الجامع الصحيح",دار إحياء التراث العربي. بيروت,١٣٣٨هجرية.

عزل وتشخيص الفطريات الانتهازية المصاحبة لجروح المرضى المصابين بأنواع مختلفة من الحروق

أ.د عبد الرضا طه سرحان
قسم علوم الحياة، كلية مدينة العلم الجامعة، بغداد

م.م زهراء رسول جليل
مستشفى الكرخ العام، بغداد

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الفطريات الانتهازية المصاحبة للقيح الناتج من التهاب الجلد المتضرر للمرضى المصابين بالحروق. تراوحت أعمار المرضى المصابين بالحروق والذين أخذت منهم المسحات الجلدية من ٣ أشهر إلى ٧٤ سنة, بينت نتائج الفحص المجهري والزرع المختبري بأن عدد العينات المصابة بالفطريات بلغت ١١٠ عينة أي بنسبة ٧٣,٣٣ %. حيث كان عدد إصابات الذكور ٧١ إصابة أي بنسبة ٦٤,٥٤ %، وعدد إصابات الإناث ٣٩ إصابة أي بنسبة ٣٥,٤٥ % . تم عزل وتشخيص ١٢ نوع من الأعفان والخمائر الانتهازية التي تعود إلى ٨ أجناس فطرية ، وكان الجنس *Aspergillus* أكثرها ظهورا" حيث بلغ عدد العينات التي ظهرت فيها أنواع هذا الفطر ٥٥ عينة وبنسبة ٣٦,٨٢ % ، يليه الجنس *Candida* حيث ظهر في ٤٣ عينة وبنسبة ٢٨,٩١ %. كما أظهرت النتائج بأن أعلى نسبة للإصابات الفطرية في حروق المرضى صغار السن الذين تراوحت أعمارهم بين٣ أشهر – ٩ سنوات (٩٢,٦١ %) والمرضى المسنين الذين تراوحت أعمارهم بين ٦٠ – ٧٠ سنة(٩٨,٢٢ %) مقارنة بالأعمار الأخرى. ولوحظ أيضا" بان الإصابات الفطرية كانت بتكرار أعلى في الأشهر الحارة من السنة مقارنة بالأشهر الباردة إذ بلغت أعلى نسبة للإصابة في شهر مايس (٤٠,٢٢ %) وأقل نسبة للإصابة في شهر كانون الثاني (١٥,٣٧ %) .

Isolation And Identification Of Opportunistic Fungi Associated with Wounds Of Burned Patients

Abstract

The study was initiated to detect the fungi associated with the wounds of burned patients. The ages of patients were ranged from 3 months to 70 years. Results showed that 110 specimens (73.33 %) were recorded as fungal infections. It was found that 12 species of opportunistic fungi belong to 8 genera. The predominant genus, isolated from wounds, was *Aspergillus* which is found in 55 specimens (36.82 %) , followed by the genus *Candida* in 43 specimens (28.91 %). The highest percentage of fungal infection appeared in burned patients belonged to age group of 3 months - 9 years (92.61 %) and to age group of 60-74 years(98.22 %) as compared to other ages. It was also noted that fungal infections were highest in warm months(in May 40.22 %), while in cool months were the lowest percentage (15.37 %). The number of male infections were 71 (64.54 %) , while the number of female infections were 39 (35.45 %).

المـــــقدمة :

تعد الحروق واحدة من العوامل المهمة التي تؤدي إلى تحطيم الجلد الذي يعتبر من العوائق الرئيسية للعديد من الأحياء المجهرية المرضية التي تستهدف الجسم. يوجد ما يقارب ١٠٠ ألف نوع من الخمائر والأعفان، قسم منها ذات أهمية طبية قادرة أن تسبب أمراضاً مختلفة للإنسان إضافة إلى الحيوان (Evan,1997)، وتتباين هذه الفطريات في تواجدها ما بين الماء والتربة والهواء والمواد العضوية المتفسخة. إن الأنواع الفطرية المرضية والانتهازية باستطاعتها أن تصيب الإنسان وتلحق به اضراراً جسيمة بسبب ما تنتجه من أيضات ثانوية قسم منها ذات خصائص سمية (Rippon,1982)، وعلى الرغم من أن بعض المختصين يعتقد بأن الفطريات المرضية أقل أهمية من البكتريا والفايروسات ، إلا أن الفطريات الانتهازية Opportunistic Fungi أصبحت ذات أهمية طبية متزايدة (الموسى ، ١٩٩٧ والحسني ، ٢٠٠٢). أن هناك أنواعاً" مختلفة من الخمائر والأعفان الانتهازية، لها علاقة بإحداث أضرار وإصابات مختلفة للإنسان، ومنها التي تعود للأجناس: **Aspergillus, Alternaria, Candida, Fusarium** Ellis (1994). ونظراً لكون جروح الحروق تمثل موقعاً" ملائماً" لنمو الأحياء المجهرية الخارجية، ولما للفطريات الانتهازية من علاقة في إحداث الأخماج واستجابة الأنسجة لها (Pruitt & McManus, 1992) ولكون التهابات جروح الحروق موضوعاً" مهماً" (Reig et.al.,2001) ، ولقلة الدراسات المطروقة في هذا المجال فقد اختيرت هذه الدراسة والتي تهدف إلى عزل وتشخيص الفطريات الانتهازية المصاحبة لجروح المرضى المصابين بأنواع مختلفة من الحروق.

المواد وطرائق العمل:

جمع العينات :

جمعت ١٥٠ عينة سريرية (١٠١ ذكور و ٤٩ إناث) من مناطق سطحية لجروح مرضى مصابين بحروق مختلفة، تراوحت أعمارهم ما بين أقل من سنة – ٧٤ سنة ، في مستشفى الكرخ ببغداد، للفترة من شهر كانون الثاني ولغاية شهر مايس /٢٠٠٨. أخذت العينات من جروح المرضى المصابين بالحروق باستخدام مسحات معقمة Sterile Swabs وبواقع ثلاث مكررات لكل عينة، ثم أجريت عليها الفحوصات المطلوبة.

الفحص المجهري :

لغرض فحص العينات مجهرياً" استخدمت صبغة اللاكتوفينول الأزرق Lactophenol – cotton blue وصبغة يود كرام Gram`s Iodin ، حيث حضرت الشرائح الزجاجية بإتباع الخطوات التالية :

١ . توضع قطرة من محلول هيدروكسيد البوتاسيوم (10 % KOH) على شريحة زجاجية نظيفة ثم تؤخذ مسحة الجروح ويمسح بها على الشريحة.
٢. تسخن الشريحة الزجاجية بهدوء بتمريرها فوق لهب مصباح غازي مرتين أو ثلاث مرات، أو وضعها فوق المسخنة الحرارية الكهربائية Hot Plate لمدة ٣٠ – ٦٠ ثانية مع تجنب التسخين لحد الغليان لأنه يسبب تبلور هيدروكسيد البوتاسيوم وتشوه الشريحة.
٣ . توضع قطرة من صبغة اللاكتوفينول الأزرقLactophenol – cotton blue أو صبغة يود كرام Gram`s Iodin فوق المسحة على الشريحة ثم يوضع غطاء الشريحة.
٤. تفحص الشرائح الزجاجية تحت المجهر الضوئي المركب ، ثم تؤشر الشرائح الموجبة والسالبة اعتمادا" على وجود أو عدم وجود الخيوط الفطرية أو الأبواغ أو خلايا الخمائر.

الوسط الزرعي :

استخدم الوسط الزرعي من نوع سابرود الصلب Sabouraud`s Dextrose Agar (SDA) لغرض تنمية وعزل وتشخيص الخمائر والأعفان الانتهازية.

زرع الفطريات :

استخدمت طريقة العزل المباشر Direct Plate Method لزرع المسحات القطنية للعينات على وسط SDA (المضاف إليه المضاد الحيوي كلورامفنيكول ٥٠٠ ملغم/لتر) في أطباق بتري قطر ٩ سم، باستخدام طريقة التخطيط. حضنت الأطباق المزروعة تحت درجة حرارة ٢٨م° للفطريات ودرجة ٣٧ م° للخمائر ولفترة ٣ – ٧ أيام تبعا" للنوع، حيث فحصت الأطباق المزروعة كل ٢٤ ساعة خلال الأسبوع الأول، وعند ظهور أي نمو للفطريات المزروعة يتم عزلها وتشخيصها.

تشخيص الفطريات :

شخصت الفطريات المعزولة من جروح الحروق بالاعتماد على الصفات المظهرية لنموات الخمائر والاعفان مثل شكل ولون وقطر وارتفاع المستعمرات، كما اعتمدت الصفات المجهرية مثل شكل وحجم ولون الابواغ أو الكونيدات أو خلايا الخمائر وبالاستعانة بالمصادر المناسبة مثل :

Barron, 1968 ; De – Hoog & Guarro, 1995 ; Ellis, 1971 ; Forbes et.al., 1998 ; Raper & Funnel ,1977.

التحليل الإحصائي :

حللت النتائج إحصائيا" وقورنت المعدلات اعتمادا" على اختبار أقل فرق معنوي LSD عند مستوى احتمال ٥% .

النتائج والمناقشة :

يبين جدول ١ عدد المرضى المصابين بالحروق والنسبة المئوية للمرضى الملوثة جروحهم بالفطريات الانتهازية وحسب الجنس. لقد تم من خلال هذه الدراسة جمع ١٥٠ عينة سريرية لمرضى مصابين بحروق مختلفة (١٠١ ذكور و ٤٩ إناث)، وقد ظهرت الإصابة بالفطريات الانتهازية في ١١٠ / ١٥٠ عينة أي بنسبة ٧٣,٣٣ %، إذ شكلت إصابة الذكور منها ٧١ /١١٠(نسبة ٦٤,٥٤ %)، أما إصابة الإناث فقد شكلت ٣٩ /١١٠(نسبة ٣٥,٤٦ %) ، ولعل النسبة العالية لإصابة الذكور بالحروق مقارنة بالإناث هي نتيجة لطبيعة الأعمال التي يزاولها الرجال، ولكن يظهر من الجدول نفسه أن نسبة تلوث جروح الذكور بالفطريات الانتهازية بلغت ٧٠,٢٩ % (٧١ /١٠١) وهي أقل من تلوث جروح الإناث التي بلغت ٧٩,٥٩ % (٣٩ / ٤٩) ، وهذا قد يعود إلى الطبيعة الفسلجية لجلد الإناث مقارنة بجلد الذكور (Reig et.al., 2001).

يوضح الجدول ٢ نسبة إصابة الجروح بالفطريات الانتهازية ضمن الفئات العمرية المختلفة، إذ كانت أكثر الفئات العمرية عرضة للإصابة بالفطريات الانتهازية هي المحصورة ما بين ٤٠ – ٤٩ سنة والتي شكلت نسبة ٨٠,٩٥ % (١٧ / ٢١ مصاب). أما الفئات العمرية التي هي أقل من سنة والفئات العمرية التي تجاوزت ٦٠ سنة فكانت نسبة الإصابة فيها ١٠٠ % .

وأظهرت الدراسة أيضا" أن مسببات حروق المرضى كانت مختلفة (جدول ٣) ، فشملت المتفجرات، العيارات النارية، الموائع المختلفة، حوادث العجلات، مولدات الكهرباء، التيار الكهربائي، المحروقات والمواد الكيمياوية. وقد شكلت الحروق الناتجة عن الانفجارات أعلى نسبة (٢٥,٣٨ %) بينما شكلت الحروق بالمواد الكيمياوية النسبة الأقل(١,٧١ %) .

لقد تم من خلال هذه الدراسة عزل وتشخيص ١٢ نوعا" من الخمائر والاعفان الانتهازية المصاحبة لجروح المرضى المصابين بأنواع مختلفة من الحروق ، وتنتمي هذه الأنواع إلى ٨ أجناس (جدول ٤). وتبين أن الجنس *Aspergillus* هو أكثر الأجناس تكرارا" وكان متمثلا" في ثلاثة أنواع ضمن ٤٠ عينة وبنسبة ٣٦,٣٦ % من المجموع الكلي للعينات المصابة بالفطريات الانتهازية ، يليه الجنس *Candida* متمثلا" بنوعين ضمن ٣١ عينة وبنسبة ٢٨,١٨ % من مجموع العينات (جدول ٥). ويبدو أن هناك فرقا" معنويا" مابين نوع الفطر والجنس، حيث يلاحظ أن نسبة إصابة الذكور أعلى من نسبة إصابة الإناث ضمن أغلب الفئات العمرية التي شملتها الدراسة. أما الأعمار الأقل من سنة فقد أعطت نسبة تلوث ١٠٠ % ، وقد يعود السبب إلى عدم نضج الجهاز المناعي وعدم القدرة على مواجهة نمو مثل هذه

الفطريات. ولم تكن هناك فروقات بين نوع الفطر والفئة العمرية، كما لم تظهر فروقات معنوية بين الجنس والفئة العمرية.

ويبدو واضحا" من نتائج هذا البحث سيادة الجنس *Aspergillus* إذ ظهر بنسبة ٣٦,٣٦ % من المجموع الكلي للعينات، وأن سبب سيادة هذا الجنس يعود إلى قدرته العالية على تحمل الظروف البيئية وقابليته الكبيرة على إنتاج العديد من الإنزيمات والايضات الثانوية التي تمكنه من استغلال المصادر الغذائية المختلفة (العاني ، ١٩٩٧). كما أظهرت النتائج أن النوع *A. niger* هو السائد من بين الأنواع الأخرى التابعة لهذا الجنس لكثرة انتشاره في البيئات المختلفة، وهو من الفطريات الانتهازية التي بإمكانها أن تحدث إصابات على الجلد عند توفر الفرصة المناسبة (الحسني، ٢٠٠٢).

وبينت النتائج بان الجنس *Candida* جاء بالمرتبة الثانية من حيث تكراره حيث بلغت النسبة ٢٨,١٨ % من المجموع الكلي، وأن النوع *C. albicans* هو من بين أكثر أنواع هذا الجنس شيوعا" ليس فقط على جروح الحروق وإنما في معظم العينات السريرية المأخوذة من الجروح والتقرحات لكونه يفضل الرطوبة والحرارة المرتفعة إضافة إلى الحالة الصحية المتردية للمريض التي تعد من العوامل التي تساعده على إصابة معظم مناطق الجسم (Ellis, 1994).

أما الفطريات الانتهازية الأخرى التي ظهرت بنسب أقل تراوحت ما بين ٢,٢٧ % و ١٠,٠٠ % ، مثل الفطر *Mucor* الذي عزل بنسبة ٦,٣٦ % والفطر *Rhizopus* الذي عزل بنسبة ٤,٥٤ % من العينات السريرية وهما من الفطريات اللاقحية التي باستطاعتها أن تنمو على التقرحات والجروح، حيث أشار Elmer & Glemn (1985) إلى أن هذين الفطرين إضافة إلى الفطر *Penicillium* والفطر *Cladospoium* هي من الفطريات الانتهازية التي تصاحب التقرحات المختلفة التي تحصل في الجسم كونها من الفطريات السريعة النمو وذات المتطلبات الغذائية البسيطة. أما بالنسبة للفطر *Alternaria* الذي عزل بنسبة ١٠,٠٠ % ، فان أنواعه وبشكل خاص النوع *A. alternata* قادرة أن تسبب العديد من الالتهابات والخراجات عند نموها على الجروح والخدوش التي تصيب الجلد (Farmer & Komorowski,1976). أما الجنس *Fusarium* الذي عزل بنسبة ٣,٣٦ % ، هو من أكثر الفطريات الانتهازية التي وجدت بأنها مصاحبة لجروح وتقرحات الحروق المختلفة (Abramowsky et.al.1974 ; Wheeler et.al.,1981)، كما أشار(Collins & Rinaldi 1970) إلى أن أنواعا" تابعة له تستطيع أن تصيب الجلد المتضرر من جراء الجروح أو الخدوش.

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نستنتج بأن جروح الحروق تعد بيئة مناسبة لنمو الأحياء المجهرية منها الانتهازية، والتي تشكل الفطريات نسبة غير قليلة فيها، وعليه

يجب الاهتمام بتنظيف وتعقيم الجروح الناتجة من جراء الحروق لمنع حالات الالتهابات التي قد تؤدي إلى مضاعفات خطيرة على المريض بسبب تلوثها بالفطريات الانتهازية.

جدول ١ . العدد الكلي للمرضى المصابين بالحروق حسب الجنس والنسبة المئوية للمرضى الملوثة جروحهم بالفطريات الانتهازية.

جنس المريض	العدد الكلي للمرضى المصابين بالحروق	عدد المرضى الملوثة جروحهم بالفطريات الانتهازية	النسبة المئوية للمرضى الملوثة جروحهم حسب الجنس (من مجموع المصابين بالحروق)	النسبة المئوية للمرضى الملوثة جروحهم حسب الجنس (من مجموع الملوثة جروحهم)
الذكور	١٠١	٧١	% ٧٠,٢٩	% ٦٤,٥٤
الإناث	٤٩	٣٩	% ٧٩,٥٩	% ٣٥,٤٦
المجموع	١٥٠	١١٠	% ٧٣,٣٣	% ١٠٠,٠٠

جدول ٢ . الفئات العمرية للمرض المصابين بالحروق و النسبة المئوية للمرضى الملوثة جروحهم بالفطريات الانتهازية .

الفئة العمرية (سنة)	عدد المرضى المصابين بالحروق	عدد المرضى الملوثة جروحهم بالفطريات	النسبة المئوية للمرضى الملوثة جروحهم بالفطريات الانتهازية
اقل من سنة	٦	٦	% ١٠٠,٠
١ ـ ٩	٢٠	١٥	% ٧٥,٠
١٠ ـ ١٩	٢٨	٢١	% ٧٥,٠
٢٠ ـ ٢٩	٣٥	٢٢	% ٦٢,٨٥
٣٠ ـ ٣٩	٢٧	١٩	% ٧٠,٣٣
٤٠ ـ ٤٩	٢١	١٧	% ٨٠,٩٥
٥٠ ـ ٥٩	٩	٦	% ٦٦,٦٦
٦٠ ـ ٦٩	٢	٢	% ١٠٠,٠
٧٠ ـ ٧٤	٢	٢	% ١٠٠,٠
المجموع	١٥٠	١١٠	% ٧٣,٣٣

جدول ٣. أنواع المسببات المختلفة للحروق وأعداد المرضى والنسبة المئوية لكل نوع.

نوع العامل المسبب للحروق	عدد المرضى المصابين بالحروق	النسبة المئوية للمصابين بالحروق
المنفجرات	٣٨	% ٢٥.٣٨
العيارات النارية	٢٩	% ١٩.٦٦
الموانع	٢٨	% ١٨.٣٣
مولدات الكهرباء	١٩	% ١٢.٦٦
المحروقات	١٥	% ١٠.٠٠
حوادث السيارات	١١	% ٧.٣٣
التيار الكهربائي	٨	% ٥.٣٣
المواد الكيمياوية	٢	% ١.٣١
المجموع	١٥٠	% ١٠٠.٠٠

جدول ٤ . الفطريات الانتهازية المصاحبة لجروح المرضى المصابين بالحروق والنسبة المئوية لأنواع الفطريات المعزولة من مناطق الحروق.

أنواع الفطريات المعزولة	عدد عزلات النوع الواحد		مجموع عزلات النوع الواحد	النسبة المئوية للنوع (%)
	ذكور	إناث		
Aspergillus niger	١٥	٦	٢١	١٩.٠٩
A. terreus	٨	٢	١٠	٩.٠٩
Aspergillus sp.	٦	٣	٩	٨.١٨
Alternaria alternata.	٤	١	٥	٤.٥٤
Alternaria sp.	٣	٣	٦	٥.٤٥
Candida albicans	٨	١٠	١٨	١٦.٣٦
Candida sp.	٩	٤	١٣	١١.٨١
Cladosporium sp.	١	٢	٣	٢.٢٧
Fusarium sp.	٢	٢	٤	٣.٦٣
Mucor sp.	٦	١	٧	٦.٣٦
Penicillium sp.	٧	٢	٩	٨.١٨
Rhizopus stolonifer	٢	٣	٥	٤.٥٤
المجموع	٧١	٣٩	١١٠	١٠٠.٠٠

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمال ٥ % بين الفطريات = ٤.٢٢ ، بين جنس المريض = ١.٦٥.

جدول ٥ . أعداد المرضى المصابين بالحروق الملوثة جروحهم بالفطريات الانتهازية نسبة إلى الفئة العمرية وجنس المريض وأجناس الفطريات المصاحبة لجروح الحروق.

جنس الفطريات المعزولة من جروح الحروق	الفئات العمرية (سنة) / جنس المريض																		عدد إصابات التكرار	عدد إصابات الإناث	مجموع الإصابات الكلي	النسبة المئوية للإصابة (%)
	أقل من سنة		١ - ٩		١٠-١٩		٢٠-٢٩		٣٠-٣٩		٤٠-٤٩		٥٠-٥٩		٦٠-٦٩		٧٠-٧٥					
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ				
Aspergillus	١	١	٢	-	٥	١	٦	٩	٤	٧	٦	١	٣	٧	١	١	١	١	٢٩	١١	٣٦,٣٦
Alternaria	-	-	٢	١	١	١	٢	-	١	-	١	-	-	١	-	-	-	-	٧	٤	١١	١٠,٠٠
Candida	١	-	١	١	٤	٤	٤	٣	٤	٣	٣	٣	-	-	-	-	-	-	١٧	١٤	٣١	٢٨,١٨
Cladosporium	-	-	٢	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٢	٣	٢,٧٢
Fusarium	-	-	-	١	١	-	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٢	٤	٣,٦٣
Mucor	١	-	٢	-	٢	-	١	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٦	١	٧	٦,٣٦
Penicillium	-	١	٢	١	-	-	١	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	٢	٩	٨,١٨
Rhizopus	١	-	١	-	١	-	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	٣	٥	٤,٥٤
المجموع	٤	٢	١١	٤	١٤	٧	١٥	٧	١٣	٦	١٢	٥	٣	٣	١	١	١	١	٧١	٤٩	١١٠	١٠٠,٠٠

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمال ٥% بين الفطريات= ٢,٣٦ ، وبين جنس المريض= ١,٣٧ ، وبين الفئة العمرية= ٢,٩١ .

المصـــادر :

١ . الحسني، مثال كريم مدلول (٢٠٠٢) . دراسة بيئية للفطريات الجلدية والانتهازية الممرضة للإنسان في محافظة القادسية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية.

٢ . العاني، سؤدد عبد الستار مجيد (١٩٩٧) . عزل وتشخيص الفطريات الانتهازية من مستشفيات مركز محافظة البصرة مع دراسة تأثير بعض المطهرات عليها. رسالة ماجستير، كلية العلوم ، جامعة البصرة.

٣ . الموسى، أسيل عبدالحميد عبدالكريم (١٩٩٧) . تواجد الفطريات الكيراتينية الانتهازية في غبار أرضية بعض فنادق ومساجد محافظة البصرة. رسالة ماجستير ، كلية العلوم ،جامعة البصرة.

4. Abramowsky, C. R. ;Quinn, D. ; Bradford, W.D. and Conant, N. F.(1974) . Systemic infection by *Fusarium* in burned child. Pediatrics. 84: 561 – 564 .

5. Barron, G. L. (1968) . The Genera of Hyphomycetes from Soil. Robert, E. Ktieger Publ. Co. New York. Pp.364.

6. Collins, M. S. ; McGinnis, M. and Rinaldi, M. G. (1977) . Cutaneous infection in burned patients. Sabouraudia. 15: 151 – 160.

7. De – Hoog, G. S. and Guarro, J. (1995) . Atlas of Clinical Fungi. Univirsitat Rovirai Virgili, Reus. Spain. Pp. 228.

8. Ellis, M. B. (1971) . Dermatiaceous Hyphomycetes. Common Wel. Mycol. Inst., Kew, Surrey, England. Pp. 608.

9. Ellis, D. H. (1994) . The human opportunistic mycosis, in Clinical Mycology. Pfizer, New York. Pp.610.

10. Elmer, W. K. and Glemn, D. R.(1985) . Laboratory identification of Molds - in Practical Laboratory Mycology. 3rd. ed. Williams &Wilkins, Baltimore. Pp.211.

11. Evan, W. G. V. (1997) . Fungi: thrush, ringworm, subcutaneous and systemic mycoses - in Medical Microbiology. 15th .ed. Chuvdrill Living Stone. Pp.556.

12. Farmer, S. G. and Komorowki, R. A. (1976) . Cutaneous micro-abscess formation from *Alternaria alternata*. Am. J. Clin. Pathol. 66: 565 – 569.

13. Forbes, B. A. ; Saham, D. F. and Weissfeld, A. S. (1998) . Diagnostic Microbiology. 10th . ed. Baily & Scott`s Mosby Co. Pp.281.

14. Pruitt, B. A. and McManus, A. T. (1992) . The changing

epidemiology of infection in burned patients. Whorled J. Sr. 16(1): 57 – 67.

15. Raper, K. B. and Funnel, D. I. (1977) . The Genus *Aspergillus*. Robert, E. Ktieger Publ. Co. New York. Pp.686.
16. Reig, A., Tejerina, C., Codina, J. and Mirabet, V. (2001) . Infection in burned patients. Rep. Dept. Plastic Surg. & Vura Center, Hospt.,Lafe, Valencia, Spain.
17. Rippon, J. W. (1982) . The pathogenic fungi and the pathogenic actinomycetes in Medical Mycology. Philadelphia, W.B. Saunders Co. Pp. 266.
18. Wheeler, S., McGinnis, M. R. and Shell, W. A. (1981) . *Fusarium* infection in burned patients. . Am. J. Clin. Pathol. 75: 304 – 311.

دراسة تأثير حامض الخليك على أنواع مختلفة من البكتريا المسببة لالتهاب الأذن الوسطى المزمن

م.د. رنا مجاهد عبد الله ، قسم علوم الحياة / كلية التربية ابن الهيثم / جامعة بغداد
أروى مجاهد الشويخ/قسم الأحياء المجهرية / كلية الطب / جامعة النهرين

المستخلص:
هدف الدراسة :- دراسة تأثير حامض الخليك على أنواع المختلفة من البكتريا المسببة لالتهاب الأذن الوسطى المزمن.
طريقة الدراسة :- تم الحصول على (٨٠) عزلة من مجموع (١٢٠) مسحة أذن من مرضى يعانون من التهاب الأذن الوسطى المزمن ، زرعت العينات على الأوساط الزرعية الاغنائية والتفريقية لغرض عزل المسببات البكتيرية والفطرية ، ومن ثم أخضعت المزارع البكتيرية الى الفحوصات المجهرية والبايوكيميائية لغرض تشخيصها , تم استخدام عدة التشخيص api20E لغرض التشخيص النهائي للبكتريا السالبة لصبغة كرام .
النتائج :- كانت بكتريا *Pseudomonas aeruginos* الممرض السائد في التهابات الأذن الوسطى المزمنة اذا عزل (48)عزلة منها بنسبة(40%)، تليها كل من بكتريا *Proteus mirabilis* و *Staphylococcus aureus* إذا كان عدد العزلات 17(14.17%) و15عزلة (12.5%) وعلى التوالي .أظهرت العزلات تباينا واضحا وبنسب مختلفة في مقاومتها للمضادات الحيوية فكانت اغلبها مقاومة لمضادات الاميسلين والاموكسسلين والبيراسلين والسيفوتاكسيم والجنتاميسين والتوبرمايسين بينما اظهرت اغلب العزلات حساسية لمضادات الاميكاسين والسيروفلوكساسين والافلوكساسين . أظهرت نسبة (100%) من العزلات المحلية المسببة لالتهابات الأذن الوسطى المزمنة حساسيتها لحامض الخليك بتركيز 2% و 3% .
الاستنتاج:- أظهرت الدراسة ان حامض الخليك أعطى فعالية عالية لعلاج إصابات هذه البكتريا.
مفتاح الكلمات:-التهاب الأذن الوسطى المزمن ،المقاومة للمضادات الحيوية ،حامض الخليك.

Studying the Effect of Acetic Acid against Different Types of Bacteria Causing Chronic Otitis Media

Dr. Rana Mujahid. Abdullah Lepartment of Biology /College of Education Ibn Al-Haitham/ University of Baghdad.
Arwa Mujahid Al-shwaikh ssistance Lecturer Department of Microbiology/ College of Medicine / University of Al_ Nahrain

Abstract
Objective:-Studying the effect of acetic acid against different types of bacteria causing chronic otitis media.
Methods:-Eighty isolates were obtained from (120) ear swab samples suppurative otitis media. They were inoculated directly onto enrichment and selective media for the isolation of the causative microorganisms (bacteria and fungi).The isolates were identified using different microscopically and cultural characteristics and biochemical

tests. Final identification of some gram negative bacteria were performed by using api 20 E system.

Results: - *Pseudomonas aeruginosa* was the most common isolated bacteria 48 isolates (40%), followed by *Proteus mirabilis* and *Staphylococcus aureus*. which constituted 17 (14.17%) and 15 (12.5%) of the total isolates respectively. Sensitivity of the isolates to antibiotic leveled high resistance to Ampicillin, Amoxicillin, Piperacillin, cefotaxime, Gentamicin and Tobramycin. To less extent was the resistance to Amikacin, Ofloxacin and Ciprofloxacin. All the isolates of pathogenic bacteria were found to be highly sensitive to 2% and 3% of acetic acid solutions.

Conclusion: - The study shows that acetic acid has higher effect as a treatment to these bacteria.

Key words: - chronic otitis media, resistance of antibiotic, acetic acid.

المقدمـــة:

يعد التهاب الأذن الوسطى المزمن من المشاكل الصحية الخطرة والشائعة بين المراجعين للعيادات الطبية ، وقد يؤدي في النهاية الى حدوث ثقب في غشاء الطبلة (ثقب في طبلة الأذن أو القناة السمعية) ويؤدي الى حدوث سيلان الأذن Otorrhea (١). قد يحدث الالتهاب في أذن واحدة أو في كلتيهما. يكون التهاب الأذن الوسطى اكثر شيوعا في الأطفال، ويصيب الكبار البالغين ويزداد عدد المرضى في فصل الشتاء وأشهر الربيع مقارنة ببقية فصول السنة. ان هذا المرض يعد من الأمراض المهمة التي تسبب مشاكل كثيرة بين أفراد المجتمع وضمن الفئات العمريه ويكون الرضع والأطفال اكثر عرضة للإصابة بالتهابات الأذن الوسطى من الكبار لانهم اكثر عرضة للجراثيم المسببة لالتهابات الأذن الوسطى وذلك لوجود اختلاف في تركيب الأذن بين الصغار والكبار كما وأن المناعة ضد الجراثيم لدى الرضع تكون قليلة. وقد يسبب المرض إصابات بأمراض اخرى كنزلات البرد Common Cold والتهابات الجيوب ألانفيه Sinusitis والتهاب الحنجرة Sore throats خاصة في السنين الأولى من حياة الطفل. ان تطور هذا المرض قد يؤدي الى شلل الوجه ، خراج الدماغ ، التهاب الأذن الداخلية ،الصمم الكامل ، قلة السمع وأحيانا يؤدي الى فقدانه في الأطفال والرضع مما يقلل من فرصتهم للنطق والتعلم في هذه المرحلة المبكرة من أعمارهم (٢) . ان من أهم المسببات للمرض هي بكتريا *P. aeruginosa* و *S. aureus* spp. Streptococcus ، أضافه الى أنواع عديدة من عائلة Enterobacteraceae ولاسيما بكتريا *E. coli* , *Proteus mirabilis* وقد يشترك قسم من البكتريا اللاهوائية في إحداث هذا المرض إضافة لبعض الفطريات

المسببة للمرض ومنها Aspergillus spp. ,Candida albicans وقد تتسبب الفايروسات في إحداث المرض (٣).

ان ازدياد مقاومة هذه البكتريا للمضادات الحيوية التي كانت حساسة لها في السابق، وظهور سلالات تمتاز بكونها متعددة المقاومة لعدة أنواع من المضادات الحيوية ، جعل من الضروري التحري عن علاجات جديدة لهذه الأنواع من البكتريا المقاومة يفضل مع إعطاء العلاج بالمضادات للمصابين بالتهاب الأذن الوسطى، اجراء تنظيف للأذن على يد كادر طبي متخصص(٤) .ويتم التنظيف عن طريق سحب الخراج من الأذن والقناة السمعية وبعدها توصف المضادات الحيوية الموضعية topical antibiotics ، وفي الحالات المزمنة لالتهابات الأذن الوسطى قد يحصل تداخل جراحي وخاصة تلك الإصابات المتسببة عنها بكتريا P. aeruginosa (٥). ومن المواد الأخرى التي تستعمل لعلاج التهابات الأذن الوسطى المزمن مواد معقمة موضعية ذات فائدة علاجية كبيرة وذلك لأنها تجعل منطقة الأذن الوسطى حامضية وغير ملائمة لنمو اغلب الأنواع البكتيرية التي لا تفضل النمو في هذه الظروف، ومن هذه المواد المستعملة قطرات الفينول Phenol ،خلات الألمنيوم Aluminum acetate ، حامض البوريك Boric acid اضافة الى استعمال حامض الخليك Acetic acid لهذا الغرض، وقد وجد العديد من البحوث التي بينت استعمال حامض الخليك بتراكيز مختلفة لوحده او خلطه مع الكحول، من اجل منع نمو البكتريا والفطريات التي قد تسبب التهاب الاذن الوسطى والخارجية، اذ ان حامض الخليك يعمل كعامل مساعد مع المضادات الحيوية لعلاج الالتهاب ولا يستعمل لوحده في العلاج، لان فعالية الحامض هي في تغيير المحيط الخارجي لقناة الاذن مما يجعله غير ملائم لنمو البكتريا او الفطريات المسببه للمرض (٦).

طرائق العمل :

جمعت العينات التي تناولتها الدراسة عن طريق اخذ (120) مسحة أذن (تحت الإشراف الطبي) من المرضى الذين يعانون من التهابات الأذن الوسطى المزمن والذين يراجعون العيادة الخارجية والاستشارية للأنف والأذن والحنجرة في مستشفى الكاظمية التعليمي . لعزل وتشخيص البكتريا المأخوذة من العينات زرعت كل مسحة على وسط اكار الدم المغذي ووسط اكار الماكونكي ، زرعت العينات كذلك على وسط اكار السابيرويد لغرض عزل وتشخيص الفطريات التي يحتمل ان تتواجد.ومن ثم اخضعت العزلات البكترية الى الفحوصات المجهريه والبايوكيميائية لغرض تشخيصها حيث استعمل فحص الكاتاليز وانزيم مختر للبلازما والاوكسديز واليوريز والاندول والمثل الاحمر والفوكس بروسكاور واستهلاك السترات. تم استعمال عدة

التشخيص api20E لغرض التشخيص النهائي للبكتريا السالبة لصبغة كرام (Bio Meriex France) ، اما عن المضادات الحيوية المستخدمة في فحص الحساسية فقد استعمل كل من : Amikacin(AK)30µg، Ofloxacin(OFX)10µg ،Ampicillin (AM) 10µg، Amoxicillin(AMX)10µg ،Ciprofloxacin(CIP)5µg ،Cefotaxime(CTX)30µg Gentamicin (CN)10µg Tobramycin (TOB)10µg Piperacillin(PIP)100µg ، واعتمادا على طريقة Kirby Bauer المذكورة في (7).

ولاختبار تأثير الفعالية التضادية لحامض الخليك Acetic Acid على نمو البكتريا اتبعت طريقة الانتشار بالاكار بواسطة الحفر The agar Well Diffusion Method لدراسة تأثير حامض الخليك في بعض العزلات من البكتريا المرضية قيد الدراسة . حيث لقح سطح أطباق تحتوي على اكار مولر هنتون Muller Hinton و بواسطة مسحة معقمة (Sterile Swab) من العالق البكتيري. عملت حفر بقطر (5) ملم على سطح الوسط الزرعي بواسطة الثاقب الفليني المعقم ثم وضعت التراكيز المحضرة لحامض الخليك (١ % ، 2% ، 3%) في كل حفرة مع بقاء حفرة سيطرة تحتوي على ماء مقطر معقم. حضنت الأطباق بدرجة (37 م°) مدة (24) ساعة ، ثم حددت فعالية حامض الخليك بقياس منطقة التثبيط للبكتريا حول كل حفرة(8). استخدام اختبار Chi-square (X2) لغرض اختبار معنوية الاصابة بانواع البكتريا المرضية.

أظهرت النتائج ان اكثر الأنواع المسببة لالتهابات الأذن الوسطى كانت بكتريا P. aeruginosa ، إذ ظهرت (48) عزلة تعود لهذا النوع أي نسبة (٤٠%). تليها بكتريا Proteus mirabilis التي مثلت(17)عزلة أي نسبة (14.17 %).أما في المرتبة الثالثة كانت بكتريا S. aureus ومثلت(١٥) عزلة أي نسبة (١٢.٥%). أوضح التحليل الإحصائي باستعمال مربع كاي ان هنالك فروقا معنوية($P < 0.001$) بالنسبة للأنواع البكتيرية المسببة للمرض إذ كانت أعلى نسبة إصابة ببكتريا P. aeruginosa تليها بكتريا P. mirabilis وجاءت بعدها بكتريا S. aureus . عزلت بكتريا S. epidermidis اذ كانت(12)عزلة بنسبة (١٠%).عزلت بعض أنواع الفطريات من الحالات المرضية وكانت اكثر الأنواع المعزولة تعود الى الفطريات Aspergillus spp. و Candida spp. والتي شكلت نسبة (3.33%) و(1.67 %) وعلى التوالي من أعداد المسحات البالغة (120) مسحة. يعتبر هذان الجنسان من الفطريات من اكثر أنواع الفطريات التي تسبب في حدوث الإصابة بالتهابات الأذن ، ولم يبحث فيها في الدراسة الحالية وإنما تركت لدراسات مستقبلية. وجد في هذه الدراسة(18)حالة (15%) لم يظهر في المسحات المزروعة أي نمو بكتيري أو فطري على الرغم من وجود التهاب مستمر لدى المرضى وكما موضح في شكل (١).

أظهرت النتائج ان هنالك تباينا واضحا في تأثير المضادات الحيوية على أنواع البكتريا المختلفة حتى ضمن النوع البكتيري الواحد. اظهرت بكتريا P. aeruginosa مقاومةعالية لمضادات(Ampicillin، Amoxicillin) بنسبة (100%) لكل منهم. أما عزلات بكتريا Proteus mirabilis فكانت مقاومتها لمضاداتAmpicillin و Amoxicillin بنسبة (70.5%). أما بالنسبة لبكتريا S. aureus فكانت مقاومتها لمضادات Ampicillin ، Amoxicillin كالاتي(100%)،(80%)على التوالي. أما بالنسبة لمضاد Piperacillin فكانت مقاومة بكتريا P. aeruginosa له بنسبة (85.4 %) أما Proteus mirabillis فكانت (76.47 %). أما النسبة لبكتريا S. aureus فكانت نسبة المقاومة (66.6 %). أما مضاد Cefotaxime من مجموعة البيتالاكتام فكانت مقاومة بكتريا P. aeruginosa و Proteus mirabilis و S. aureusله بنسبة(75 %) ، (47.05 %)، (33.3 %) على التوالي .

أما اكثر المضادات الحيوية التي أظهرت تأثيرا واضحا على العزلات البكتيرية كانت لمضادي Ciprofloxacin و Ofloxacin فكانت نسبة المقاومه لهما لجميع انواع البكتريا المعزولة .

أما عن فعالية مضادات مجموعة الامينوكلاكوسايد ضد العزلات المرضية ، فكانت فعالية مضاد Amikacin عالية على بكتريا P. aeruginosa و أظهرت نسبة مقاومة واطئة (6.25%). أما عزلات كل من Proteus mirabilis و S. aureus فقد أظهرت حساسية عالية تجاه هذا المضاد حيث كانت نسبة الحساسية (100 %) لكل منهم ,أما بالنسبة لمضادي Gentamicin و Tobramycin فكانت مقاومة P. aeruginosa بنسبة (41.6 %)، (29.16 %) على التوالي . أما بكتريا Proteus mirabilis فكانت نسبة مقاومتها لمضاد Gentamicin (35.29%) ولمضاد Tobramycin(11.76 %). أما بكتريا S. aureus فلم تظهر أية مقاومة لمضاد Tobramycin، في حين كانت مقاومتها لمضاد Gentamicin واطئة (20%) ، وكما موضح في جدول (١).

اختبرت حساسية العزلات لحامض الخليك acetic acid وذلك باستعمال طريقة الحفر في الاكار The agar well diffusion method. إذ استخدمت ثلاثة تراكيز مختلفة (1%) ،(٢ %) ،(3 %) من الحامض . قيست منطقة تثبيط نمو البكتريا لملاحظة حساسية عزلات P.aeruginosa ، Proteus mirabilis ، S. aureus لحامض الخليك وقد قورنت النتائج مع حفرة حاوية على الماء المقطر المعقم كسيطرة سالبة ،اختبرت خمس عزلات تابعة لكل من بكتريا P.aeruginosa ، لبكتريا Proteus mirabilis ولبكتريا S. aureus وكانت هذه العزلات الأكثر مقاومة لأنواع مختلفة من المضادات الحيوية. أظهرت النتائج وجود مناطق تثبيط لنمو عزلات البكتريا الثلاث إذ كان قطر منطقة التثبيط للتركيز (1%) يتراوح بين

(10) و(15) ملم ، ولتركيز (2%) كان قطر منطقة التثبيط يتراوح بين (14) و(20) ملم. أما التركيز (3%) فكان قطر منطقة التثبيط له يتراوح بين(١٨) و(30) ملم و كانت هذه النتائج للأنواع الثلاثة من البكتريا قيد الدراسة متقاربة. يبين جدول (2) وشكل (2) أقطار ومناطق التثبيط للتراكيز الثلاثة المستعملة للحامض للعزلات المسببة لالتهابات الأذن الوسطى .

المناقشة :

اظهرت النتائج ان اكثر الأنواع السائدة والمسببة لالتهابات الأذن الوسطى كانت بكتريا P. aeruginosa تليها بكتريا Proteus mirabilis و S. aureus وهذه النتائج جاءت متفقة مع الكثير من الباحثين الذين بينوا ان المسبب الرئيسي لالتهابات الأذن الوسطى هي بكتريا P. aeruginosa وتسجل أعلى نسبة لأحداث المرض بين الأنواع الأخرى من البكتريا (٩). اوضح التحليل الاحصائي باستعمال مربع كاي ان هنالك فروقا معنوية ($P<0.001$) بالنسبة للانواع البكتيرية المسببة للمرض .

بينت العديد من الدراسات ان اكثر الأنواع البكتيرية أظهرت مقاومة عالية لمضادات البيتالاكتام اذا وجد(١٠) ان نسبة (70 %) من بكتريا aeruginosa P.كانت مقاومة لمضادات البيتالاكتام. أما بالنسبة لأنواع البكتريا العائدة لعائلة Enterobacteraceae فكانت حساسيتها واطئة لمضاد Ampicillin وكانت بنسبة(24.5 %). ويعود سبب مقاومة البكتريا الى عدة أسباب منها: إنتاجها لإنزيمات البيتالاكتاميز التي يشفر عنها جين محمول على الكروموسوم أو البلازميد، أما وجود بعض العزلات في هذه الدراسة غير المنتجة لإنزيمات البيتالاكتاميز إلا إنها كانت مقاومة لمضادات البيتالاكتام فقد يعود سبب ذلك الى وجود آليات اخرى للمقاومة مثل قابلية البكتريا على تغيير نفاذية الغشاء الخارجي لها أو تغيير موقع هدف عمل هذه المضادات وغيرها.

أما اكثر المضادات الحيوية التي أظهرت تأثيرا واضحا على العزلات البكتيرية فكانت لمضادي Ciprofloxacin و Ofloxacin اذا كانت جميع العزلات في هذه الدراسة حساسة لهذين المضادين وبنسبة (100 %). جاءت هذه النتائج متفقة مع نتائج (١١) الذين وجدوا فعالية عالية لهذين المضادين على العزلات المرضية من بكتريا P.aeruginosa ، Proteus mirabilis و S. aureus . بين (١٢) ان حساسية أنواع البكتريا المعزولة من التهابات الأذن الوسطى المزمنة مثل بكتريا P.aeruginosa ، Proteus mirabilis و S. aureus لمضاد Ciprofloxacin كانت (95 %). وقد أشار العديد من الباحثون الى أن مضادات الكينولينات من افضل العلاجات المستخدمة في حالات التهابات الأذن الوسطى المزمنة (١٣).

اما بالنسبة لمضادات الامينوكلايكوسايد فكانت فعالية مضاد Amikacin عالية على بكتريا P. aeruginosa وتقترب نتائجنا هذه مع نتائج الذين ذكروا ان حساسية عزلاتهم من بكتريا P.aeruginosa ، Proteus mirabilis و S. aureus المعزولة من التهابات الأذن الوسطى المزمنة لمضاد Amikacin كانت عالية (93.9 %).اما بالنسبة لمضاد Gentamicin فجاءت النتائج متفقة مع ما ذكره(١٤) الذين وجدوا ان عزلاتهم لبكتريا P. aeruginosa ، Proteus mirabilis و S. aureus المسببة لالتهابات الأذن الوسطى أظهرت حساسية عالية لمضادGentamicin،أما بالنسبة لمضاد Tobramycin فقد كانت مقاومة كل من بكتريا aeruginosa P.و Proteus mirabilis في الدراسة الحالية بنسبة (29.16%) و(11.76%) وعلى التوالي .أما بكتريا S. aureus فلم تظهر أي مقاومة لهذا المضاد ، وفي الدراسات التي ذكرها الباحثون ،أشاروا الى ان مضاد Tobramycin يعد من اكثر الأدوية فعالية لعلاج التهابات الأذن الوسطى المزمنة لذا يمكن التوصية باستعمال هذا المضاد لمعالجة حالات التهابات الأذن المتسببة عن بكتريا العنقوديات الذهبية.

اختبرت حساسية العزلات لحامض الخليك اذا أظهرت النتائج وجود مناطق تثبيط لنمو عزلات البكتريا الثلاث وجاءت نتائجنا مشابهة لنتائج الذين وجدوا كفاءة استعمال حامض الخليك في حالات التهابات الأذن الوسطى المزمنة لتثبيط نمو الأحياء المجهرية (١٥) ، وقد بين انه من الضروري استخدام التركيزالملائم لحامض الخليك عند استخدامه في العلاج وان إعطاء هذا المحلول علاجا موضعيا لالتهابات الأذن الوسطى المزمنة والتهابات الاذن الخارجية حيث تنخفض الpH لقناة الأذن فيودي الى تغيير في محيط الاذن يعمل على زيادة الحموضة acidification وبالتالي تصبح بيئة غير ملائمه لنمو البكتريا في محيط الاذن الذي اصبح حامضيا(١٦)، وهنا يأتي دورحامض الخليك الذي يعمل كعامل مساعد مهم للقضاء على الأنواع البكتيرية المسببة للمرض ولاسيما تلك البكتريا التي تظهرمقاومة عالية للمضادات اضافة الى انواع الفطريات التي تسبب المرض ايضا (١٧). وقد وجد في دراسة انه يمكن استعمال حامض الخليك مع الكحول كقطرات موضعية ٣-٤ قطرات لمدة اربعة مرات يوميا من اجل علاج التهاب الاذن الوسطى والخارجية مع اعطاء المضادات الحيوية (١٨).

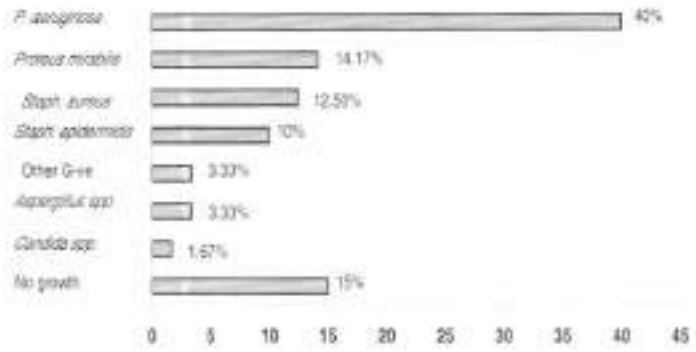

شكل(١) توزيع الأحياء المجهرية والنسبة المئوية للإصابة بالتهابات الأذن الوسطى المزمن.

جدول(١)عدد العزلات والنسبة المئوية لمقاومة البكتريا لأنواع مختلفة من المضادات الحيوية .

عدد عزلات البكتريا(النسبة المئوية للمقاومة %)			المضاد المستخدم
S. aureus	*Proteus mirabilis*	*P. aeruginosa*	
15 (100)	12 (70.5)	48 (100)	Ampicillin
12 (80)	12 (70.5)	48 (100)	Amoxicillin
0	0	3 (6.25)	Amikacin
5 (33.33)	8 (47.05)	36 (75)	Cefotaxime
0	0	0	Ciprofloxacin
3 (20)	6 (35.29)	20 (41.6)	Gentamicin
0	2 (11.76)	14 (29.16)	Tobramycin
0	0	0	Ofloxacin
10 (66.6)	13 (76.47)	41 (85.4)	Piperacillin

جدول(٢) تأثير استعمال حامض الخليك على تثبيط النمو للبكتريا المعزولة.

رقم العزلة البكتيرية	تراكيز حامض الخليك (قطر منطقة التثبيط مقاسه بالملم)		
	1%	2 %	3 %
COMPs10	15	20	22
COMPs13	13	20	25
COMPs14	10	15	30
COMPs17	14	16	24
COMPs34	15	17	24
COMPm49	14	18	21
COMPm50	15	16	22
COMPm54	15	16	22
COMPm55	15	17	22
COMPm62	15	18	21
COMSa67	12	20	23
COMSa68	13	14	22
COMSa76	14	15	25
COMSa78	14	17	18
COMSa80	13	15	24

S. aureus =COMSa ، *Proteus mirabilis* =COMPm ، *P. aeruginosa* = COMPs*

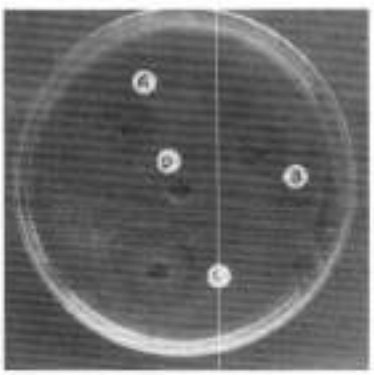

*A = يمثل تركيز 1 % ، B = يمثل تركيز 2% ، C = يمثل تركيز 3% ، D = يمثل السيطرة السالبة.

شكل(٢) يوضح مناطق التثبيط لتراكيز مختلفة من حامض الخليك لبكتريا *P. aeruginosa*.

Reference

1. Kenna, M. A.; Bluestone, C. D.; Reilly, J. S. and Lusk, R. P.(1986).Medical management of chronic suppurative otitis media without cholesteatoma in children. Laryngoscope .96 (4): 146 – 151.
2. Abolfotouh, M. A. and Badawi, I. A. (1995). Hearing loss and other ear problems among school boys in Abha, Saudi Arabia. Annals of Saudi Medicine. 15 (4) : 323 – 326
3. Sumitsawan, Y.; Prawatmuang, W.; Tharavichitkul, P.; Ingsuwan, B. and Sriburi, P. (1995). Ofloxacin otic solution as treatment of chronic suppurative otitis media and diffuse bacterial otitis externa. J. Med. Thai. 78 (9): 455 – 459.
4. Wilde, A. D.; England, J. and Jones, A. S. (1995). An alternative to regular dressings for otitis externa and chronic supperative otitis media? The Journal of Laryngology and Otology. 109 (9): 101 –103.
5. Vartiainen, E. and Vartiainen, J. (1996). Effect of aerobic bacteriology on the clinical presentation and treatment results of chronic suppurative otitis media. The Journal of Laryngology and Otology. 110 (4): 315 – 318.
6. Fairbanks, D. N. F. (1984). Antibiotic ear – drop use in the non – intact typanic membrane. Pediatric Annals. 13: 411 – 415.
7. Vandepitte, J.; Engbaek, K.; Piot, P. and Heuck, C. C. (1991).Basic laboratory procedures in clinical bacteriology. WHO. Geneva. PP. 78 – 95.
8. Mahmound, M. J. ; Jawad, A. Y.; Hussain, A. M. ; AL-Omari, M. and AL-Naib, A. (1984). In vitro antimicrobial activity of salsola rosmarinus and adiantum capillus veneris. Int. J. Crnde Drug Res., Vol. 27: 14 – 16.
9. الصكر، رباب قاسم .(2000). دراسة عن بعض البكتريا الهوائية المقاومة للمضادات الحيوية المعزولة من المرضى المصابين بالتهابات الأذن الوسطى. رسالة ماجستير – كلية العلوم – جامعة بغداد .
10. Shawar , R. M. ; Macleod , D. L. ; Garber , R. L. ; Burns , J. L. ; Stapp , J. R. ; Clausen, C. R. and Tanaka, S. K. (1999). Activities of tobramycin and six other antibiotics against Pseudomonas aeruginosa isolates from patients with cystic fibrosis. Antimicrobial Agent and Chemotherapy. 43 (12): 2877 – 2880.

11. Algun, U.; Arisoy, A.; Gunduz, T. and Ozbakkaloglu, B. (2004). The resistance of Pseudomonas aeruginosa strains to fluoroquinolone group of antibiotics. Indian Journal of Medical Microbiology. 22 (Issue 2): 112-114.
12. Lorente , J. ; Sabater , F. ; Maristany , M. ; Jimenez , R. ; Menem , J. ; Vinas , J. ;Quesada, P.; Traserra , J.; Dicenta , M.; Abello, P. and Villar, E. (1994). Multi-centre study comparing the efficacy and tolerance of topical ciprofloxacin (0.3 %) verus topical gentamicin (0.3 %) in the treatment of simple non-cholesteatomatous chronic otitis media in the suppurative phase. An. Otorrinolaringol Ibero. Am. 22 (5): 521 – 533.
13. Neuhauser , M.M. ; Weinstein , R.A. ; Rydman , R. ; Danziger ,L. H. ; Karam, G. and Quinn , J.P. (2003) . Antibiotic resistance among Gram-negative Bacilli in US Intensive Care Units. JAMA. 289(7): 885-888.
14. AL-Faris, E. A.; Abdulghani, H.; Mukdomi, G. J.; Kambal, A. and AL-Muhaimeed, H. S. (1998).Microbiology and antimicrobial sensitivity of supprative otitis media. Saudi Medical Journal. 19 (4): 417- 422.
15. Craig Griffin, D.V.M. (2006). Standards of Care (How I Treat) Peeudomonas Otitis. World Congress WSAVA. 99-100.
16. Jakobsson, B.; Hjelte, L. and Nystrom, B. (2000). Low level of bacterial contamination of mist tents used in home treatment of cystic fibrosis patients. J. Hosp. Infect. 44 (1): 37 – 41.
17. Osguthorpe, J. D. and Nielsen, D.R. (2006).Otitis Externa: Review and Clinical Update. American Family Physician. 74 (9), 1510-1516.
18. Gray, A. (2008). Review of essential medicine priorities in ear, nose and throat conditions in children. Gray ENT priorities draft. Geneva.

Xtie	The reacteance of the tie line
Ps	The synchronizing power coefficient.
B1,B2,B3	Frequency bias factor
ACE	Area control error
ΔP12	Power comes from area 2 to 1
ΔP13	Power comes from area 3 to 1
ΔP23	Power comes from area 3 to 2
K1,K2,K3	Integral gain
Pu	Per unit

wiley & Sons , 2004
6-KRPADIYAR;"Power system dynamics stability and control", John wiley & Sons ,1996
7-K.Tomsovic and v.venkatasubramaniaw ;" *Power system operation and control*", School of electrical engineering and computer science Washington university.
8-Allen-J.Wood Bruce F ,Wollenber ; "*Power generation operation and control* ",John Wiley & Sons, 1984.

Appendix(A)
List of symbols

AGC	Automatic generation control.
LFC	Load frequency control.
Δf, Δw	Frequency deviation.
ΔP	The change in the power
δ	The roter angle
Δδ	The change in the rotor angle.
ΔPL	The change in the load .
ΔPm	The change in the mechanical input power or the change in the output power of the turbine.
ΔPv	The change in the output power of the governor.
R	Speed regulation factor (R= ΔP/ Δw)
ΔPref	Reference set power
ΔPg	The change in the output of the comparator, which it is the difference between the reference set power ΔPref and the power (Δw/R).
H	Inertia constant.
D	Frequency sensitive load coefficient
τT	The time constant of the turbine
τg	The time constant of the governor
ΔPtie	Tie change in the power at the tie line
E1	The voltage source of the area 1
E2	The voltage source of the area 2
X1	The reactance of the area1
X2	The recatanc of thr area 2

Also the theoretical and practical calculation of the load change(ΔPL) is the same as is shown in equations(14,15) .

4.When the integral control system is used as in figure(14),the frequency deviation returns to the zero after the change in the load and the frequency remains constant without any compensation power from area 2 and area 3 as is shown in the figure(10).Also the steady state mechanical input power deviation of area 2 and area 3 returns to zero but area 1 return to the load change (0.2 pu or 200 MW), this is because the load change occurs only in the area 1 and not in area 2 or area 3 as is shown in figure(11).Also all the tie-line power deviation of the three area returns to the zero after the steady state time because there is no compensation power from areas 2,3 to the area 1 where only area 1 compensates the increase in the load as is shown in figure(12).These result and the comparison between the load frequency control of multi-area (three area) before and after the use of the control system is shown in table(1)

5-These accurate result(theoretical is the same practical) lead to make the simulink of matlap packge one of the best ,accurate and simple methods to analyze the step response deviation of multi-area interconnected power system with and without using the control system and it can be applied on any number of areas(two ,three ,four ,five,.....etc)

References

1-Goran Andersson *Dynamic and control of electric power system* Lectures 35-528 ,ITET ETIL , 2003

2-J.Nande,fellow and M.Paride,A,Kala ;"*Automatic generation control of a multi-area power system with Conventional integral ontrollers*", Dept of Elect.Eng.India Institute of techonolgy,Delhi,India
Victoria university,Melbourne,Australia

3-ISSN 1812-5654;"Load frequency control in interconnected power system using multi-objective PID controller",Journal of applied sciences 8(20):3676-3682,2008

4-j.Duncan Glover and Mulukutlas.saram ;*Power system analysis and Design* ,BROOKS/COLE :THOMSON LEARNING ,2002

5-B.M. weedy and B.J. cory ;*Electric power system,* John

Conclusions:

1-This paper takes the automatic generation control (AGC) and especially the load frequency control (LFC) of a multi-area (third area system) and studies the application of step deviation response(frequency deviation Δw ,mechanical input power deviation ΔPm and tie-line interconnected power deviation ΔPtie (ΔP12, ΔP13, ΔP23) due to the change in the load(ΔPL) with and without using the external control.

2-The simulink of matlap package was used to analyze the problem of the step deviation response ,where by this method the transient and the steady state characteristic of the frequency deviation ,mechanical input deviation and tie-line power deviation of the three-area system with and without using the external control can be represent without any problems that could occur when using other way to analyze the system and find the step response and especially the step response of the tie line power deviation (transient and steady state tie- line power deviation(ΔP12, ΔP13, ΔP23)) as shown in the figures(9,12) respectively .

Also without using the simulink of matlap package ,it is difficult to add any object to the total system such as the external control and find the transient and the steady state characteristic of any part in the total system.

3-Whern the load increase without any compensation of the input power directly ,and without using any control as in the figure(13),the frequency of the system will be decrease by a frequency deviation(Δw) as is shown in the figure(7) due to the slop of the speed regulation factor R as is shown in figure(6).The increase in the load occurs in area 1 only as example and because the tie-line system, not only area 1 but also area 2 and area 3 will increase its mechanical input power and compensates the change in the load (ΔPL) as is shown in figure(8).

The practical result(steady state)that is gotten from the figures of the frequency deviation(Δw in figure(7)) and mechanical input power deviation(ΔPm in fig.(8)) and the tie line power deviation(ΔPtie(ΔP12, ΔP13, ΔP23) in figure(9) are the same to the theoretical result that is gotten from the eq.(12) for Δw and eq.(13) for ΔPm and eq.(6(a,b,c)) for ΔPtie.

Steady stat after ΔPL	Δw1 (Hz)	Δw2 (Hz)	Δw3 (Hz)	System Frequency (Hz)	ΔP12 (MW)	ΔP13 (MW)	ΔP23 (MW)
Before control	-0.1608	-0.1608	-0.1608	49.8392	-62	-71.7	-9.6631
After control	zero	zero	zero	50	zero	zero	zero

also

Steady state after ΔPL	ΔPm1 (MW)	ΔPm2 (MW)	ΔPm3 (MW)	P1 (MW)	P2 (MW)	P3 (MW)	ΔwD1 (MW)	ΔwD2 (MW)	ΔwD3 (MW)
Before control	64.32	49.476	80.4	864.32	449.476	780.4	-1.9566	-2.8944	-0.9648
After control	200	zero	zero	1000	900	700	zero	zero	zero

Table(1) The steady state calculation before and after the control

Where:

ΔPL is the change in the load

Δw1, Δw2, Δw3 are the frequency deviation of the areas 1,2,3 respectively

ΔP12(-value) is the tie-line power deviation flow from area 2 to area 1

ΔP13(-value is the tie-line power deviation flow from area 3 to area1

ΔP23(-value) is the tie-line power deviation flow from area 3 to area 2

ΔPm1, ΔPm2, ΔPm3 are the mechanical input power deviation of the areas 1 2,3 respectively

ΔwD1, ΔwD2, ΔwD3 The change in the load of the area 1,2,3 respectively due to the frequency drop

P1,P2,P3 Total power generation of the areas 1,2,3 after the change of the load (ΔPL)

Table(1) shows the application of the simulink of matlap package on the load frequency control of three area regions before and after using the external controller

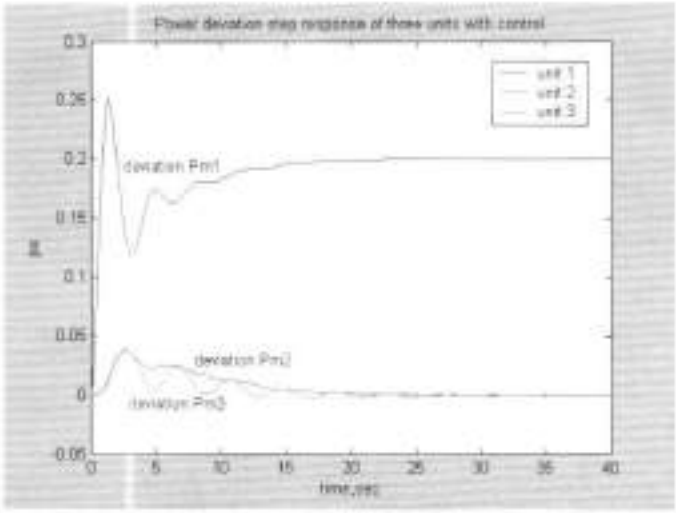

Figure(11) Tie-line power deviation step response with control system

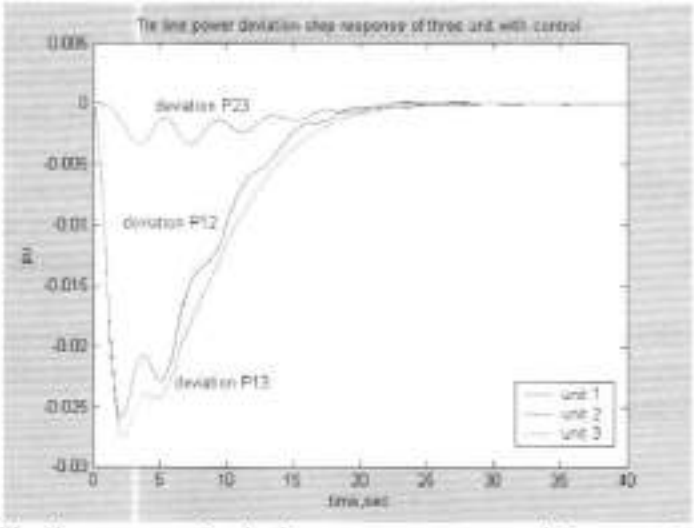

Figure(12) Tie-line power deviation step response with control system

The Calculation after the Control

The second stage of this paper, is the load frequency control (LFC) of the three areas of interconnected tie-line power system with external control as shown in *Figure (4)*.The control system of each area is an integral control which introduces a rest action and forces the final frequency deviation to zero. The integral controllers gain Ki must be adjusted for satisfactory transient response ,so that we choose the value of integral gain as arbitrary choice where K1=K2=K3=0.3.Due to the simulink of matlap package in *figure(14)*,the transient and the steady state characteristics of frequency deviation(Δw) is shown in figure(10), mechanical input power deviation(ΔPm)is shown in figure(11) and tie line power deviation of the three areas(ΔPtie)is shown in figure(12).

Figure(10) shows that the frequency deviation of the three areas(Δw) returns to zero with settling time of approximately 40 seconds .

figure(11) shows that the mechanical input power deviation(ΔPm) of the second areas(ΔPm2) and the third area (ΔPm3) retunes to zero after the settling time((40 sec) ,transient characteristic) while the mechanical input power deviation of the first unit ΔPm1 go to the steady state (0.2 per unit =ΔPL which is the change in the load (200 MW)) after the settling time because the change in the load occurs in the first area only .Also the tie-line power deviation of the three areas ΔP12, ΔP13, ΔP23 return to zero after the settling time as shown in the *figure (12)*

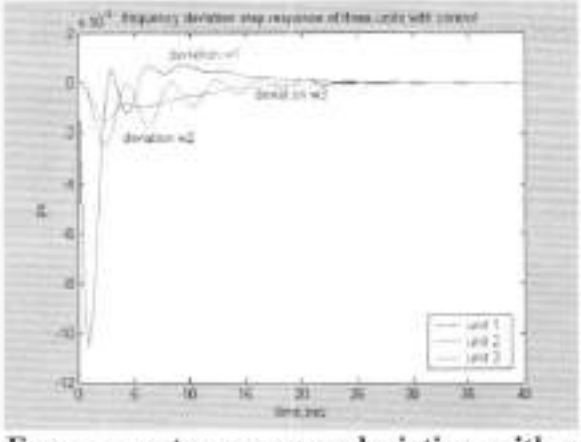

Figure(10) Frequency step response deviation with control

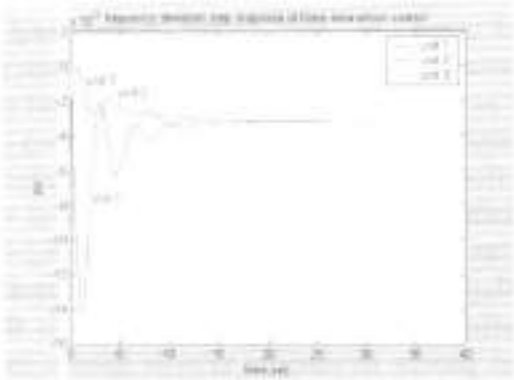

Figure(7) Frequency step response deviation without control

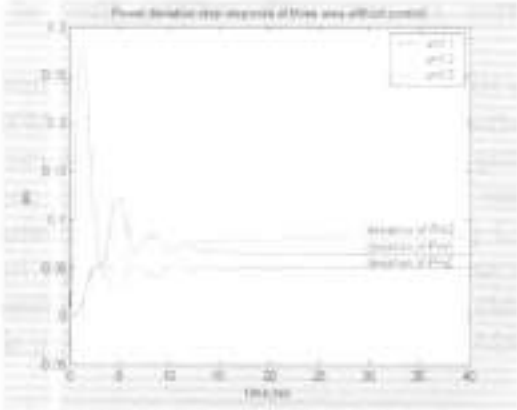

Figure(8) Power deviation step response units without control

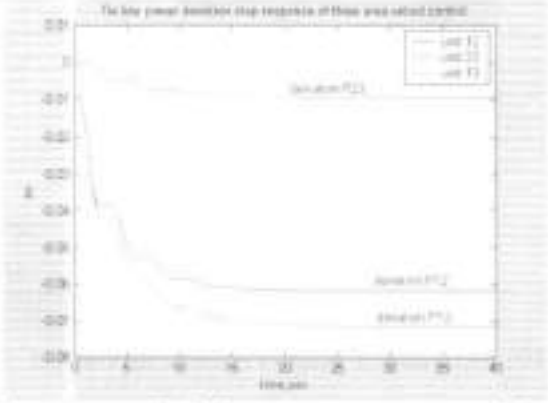

Figure(9) Tie-line power deviation step response without control

$\Delta P_{13} = -\Delta Pm_3 - \Delta P_{23} + \Delta wD_3 = -80.4 - (-9..66) + (-0.9648) = 71.7$ MW

Or in other words the change in the load ΔPL=200 MW will be : (64.32 MW comes from the increased generation in area 1 ,and 62 MW comes from area 2 to area 1, and 71.7 MW comes from area 3 to area 1 then 1.9566 MW comes from the reduction in area 1 load due to frequency drop as shown in equation (6a) ($\Delta Pm_1 - \Delta P_{12} - \Delta P_{13} - \Delta PL_1 = \Delta wD_1$),or in other way

$$\Delta PL = \Delta Pm_1 - \Delta P_{12} - \Delta P_{13} + \Delta wD_1 \qquad (15)$$

=64.32-(-62)-(-71.7)-(-1.9566) =200 MW which is the same result The tie line power of the three areas is shown in the figure(5) below.

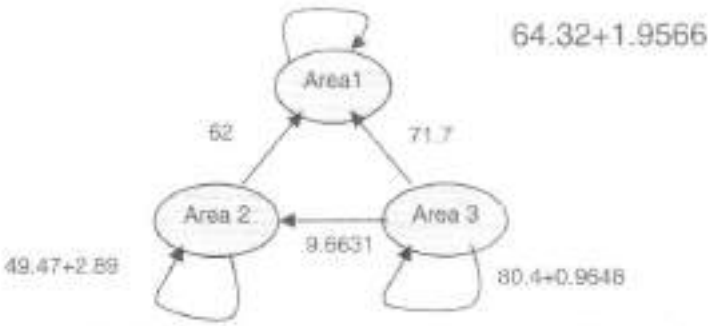

Figure(5) The tie line interconnected power flow before control

Thus ,the three areas are supplies a power at the new frequency (49.8392 Hz) as follow:

Area 1 supply 800+64.32=864.32 MW.

Area2 supply 900+49.477=949.477 MW.

Area3 supply 700+80.4=780.4 MW

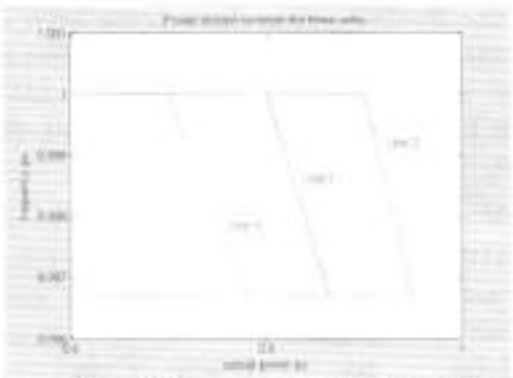

Figure(6) speed regulation factor® of the three units

equation (13).The total change in generation power is (64.32+49.4769+80.4=194.19 MW) which is less than 200 MW (load change ΔPL) by 5.81 MW because of the change in the area loads due to frequency drop, where the change in the area 1 load due to frequency drop is ΔwD1=(-0.003216)(0.6)=-0.0019566 pu(-1.9566 MW), and in the area 2 is ΔwD2=(-0.003216)(0.9)=-0.0028944 pu(-2.8944 MW),and in the area 3 isΔwD3=(-0.003216)(0.3)=-0.0009648 pu(-0.9648 MW).Thus the change in the total area load due to frequency drop is

ΔwD1+ ΔwD2+ ΔwD3=5.81 MW which is the same result above (200-194.19=5.81 MW). That's mean

ΔPL = ΔPm1+ ΔPm2+ ΔPm3+(ΔwD1+ ΔwD2+ ΔwD3) (14)

=64.32+49.476+80.4+(1.9566+2.8944+0.9648)

=200MW before control

From the above discussion , it is clear that the theoretical result of frequency deviation(Δw) and the mechanical input power deviation(ΔPm) in equations(12,13) is equal to the practical calculation of these factors in figures(7,8) respectively due to the simulink of matlap package in the figure(13) and therefore ,it can find the transient and the steady state tie-line power deviation flow of the three area as shown in figure(9) where from

Figure(9) and after the change in the load(ΔPL) and after approximately 40 sec ,The steady state tie line power deviation are:

ΔP12=-0.062 per unit (-62 MW)

ΔP13=-0.0717 per unit (-71.7 MW)

ΔP23=-0.0096631 per unit (-9.6631MW) .

That's mean :

ΔP12=-0.062 MW the tie-line power flow from area1 to area 2. Or

ΔP12=62 MW the tie-line power flow from area 2 to area 1 where (49.4769 MW comes from the increased generation in area 2 ,and 9.66 MW comes from area 3 to area 2 then 2.89 MW comes from the reduction in area 2 load due to frequency drop as shown in the eq.(6b) $\Delta Pm_2 + \Delta P_{12} - \Delta P_{23} = \Delta wD_2$ .Or

$$\Delta P_{12} = -\Delta Pm_2 + \Delta P_{23} + \Delta wD_1 = -49.47 + (-9.66) + (-2.89) = -62 \text{ MW}$$

Also ΔP13=71.7 MW flow from area 3 to 1 where (80.4 MW comes from the increased generation in area 3,but 9.66MW goes from area 3 to area 2 then 0.9648 MW comes from the reduction in area 3 due to frequency drop as shown in the equation ((6c)($\Delta Pm_3 + \Delta P_{13} + \Delta P_{23} = \Delta wD_3$)))

increase the mechanical input power and compensates the increases in the load directly in order to make the frequency constant .

But in this paper, the work will be due to figure(6),where the load increases at any of the three areas that are connected in tie-line (such as in the area 1)the system frequency will be decreased by the value of frequency deviation(Δw) and the change in the power that compensate the increase in the load will came from area 1,2,3 as shown in the *figure(5)*. This paper works to stablize the frequency of the system at any increase in the load (such as in area 1)and compensates this increase in the load by using an external control where the compensation power will come from area 1 only and therefore the frequency will be constant.

Figure(7) represents the transient and the steady state characteristic of the frequency deviation of the three areas due to the change in the load(ΔPL). From this figure ,the steady state frequency deviation after approximately 40 sec is(-0.003216 pu) which is the same result due to equation(12) of frequency deviation .Also the frequency deviation in Hz will be

(-0.003216 *(50)=-0.1608 Hz).

The new frequency f=fo+ Δf=50-0.1608=49.8392 Hz

The change in the mechanical power in each area due to equation(7) are:

$$\Delta Pm_1 = -\frac{\Delta w}{R_1} = -\frac{-0.003216}{0.05} = 0.06432 \text{ pu (64.32 MW)}$$

$$\Delta Pm_2 = -\frac{\Delta w}{R_2} = -\frac{-0.003216}{0.065} = 0.0494769 \text{ pu (49.4769 MW)} \qquad (13)$$

$$\Delta Pm_3 = -\frac{\Delta w}{R_3} = -\frac{-0.003216}{0.04} = 0.0804 \text{ pu (80.4 MW)}$$

Area 1 increases the generation by 64.32 MW and area 2 by 49.4769 MW and area 3 by 80.4 MW at the new operating frequency of 49.8392 Hz

Figure(8) represents the transient and the steady state mechanical input power deviation of the three areas after the change in the load(ΔPL).

From this figure ,the steady state mechanical input power deviation after approximately 40 sec are ΔPm1=0.0643 pu, ΔPm2=0.0494 pu, ΔPm3=0.0804 pu which is the same result of the above calculation in

Multi-Area Load Frequency Control of Tie-Line Calculation

In this paper we take three area as an example as follows :

Areas :	1	2	3
Power(MW)	800	900	700
Inertia constant(H):	5	4	6
Speed Regulation®:	0.05	0.065	0.04
Frequency sensitive load coefficient(D):	0.6	0.9	0.3
Governor time constant(τg(sec)):	0.2	0.3	0.1
Turbine time constant(τt(sec)):	0.6	0.7	0.5

Let take the base MVA of all the three area at *(1000MVA)*.The three area are operating in parallel at the nominal frequency of*(50 Hz)* ,and the synchronizing power coefficient is computed from the initial operating condition and is given as*(Ps=2 per unit)* .

Let the load change of 200 MW occurs in *area 1* .

$$\Delta PL_1 = \frac{200}{1000} = 0.2 \text{ pu}$$

Calculation Before the Control

Due to eq.(8) the per unit steady state frequency deviation is

$$\Delta w = \frac{-\Delta P_D}{(\frac{1}{R_1} + D_1) + (\frac{1}{R_2} + D_2) + (\frac{1}{R_3} + D_3)} = -0.003216 \text{ per unit(pu)} \quad (12)$$

Due to the simulink of the matlap package in *figure(13)* which represents the simulink of the load frequency control system of three area in *figure(3)*,the transient and the steady state characteristic of the frequency deviation(figure(7)), mechanical input power deviation (figure(8)) and tie-line power deviation (figure(9)) will be representatives.

Figure(6) represents the speed regulation factors*(R1,R2,R3)* of the three areas above which is the relation between the frequency and the output power of the three areas .This relation shows that when the power or load increases, the frequency will be decreased .In general form and at normal operation ,when the load increase the generation station will be

$B_i = \frac{1}{R_i} + D_i$ .Thus ACEs for a three-area system are

$$ACE_1 = \Delta P_{12} + \Delta P_{13} + B_1 \Delta w_1$$

$$ACE_2 = \Delta P_{21} + \Delta P_{23} + B_2 \Delta w_2 \qquad (11)$$

$$ACE_3 = \Delta P_{31} + \Delta P_{32} + B_3 \Delta w_3$$

Where $\Delta P_{12}, \Delta P_{21}$ and $\Delta P_{13}, \Delta P_{31}$ and $\Delta P_{23}, \Delta P_{32}$ are departures from scheduled interchanges. ACEs are used as actuating signals to activate changes in the reference power set points ,and when steady-state is reached. ΔP_{12} , ΔP_{13} and Δw will be zero .The integrator gain constant must be chosen small enough so as not to cause the area to go into a chase mode[4], .The block diagram is simple AGC for three area system is shown in the figure(4)below ,We can easily extend the tie –line bias control to the n-area system

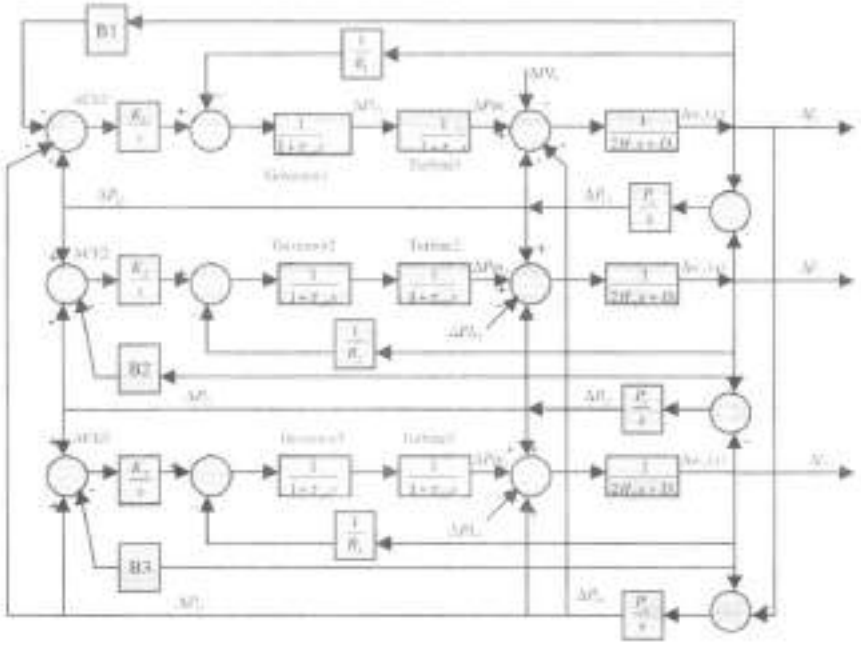

Figure(4)AGC(LFC) three area system with control system

$$\Delta w = \Delta w_1 = \Delta w_2 = \Delta w_3 \quad (5)$$

$$\Delta Pm_1 - \Delta P_{12} - \Delta P_{13} - \Delta PL_1 = \Delta w D_1 \quad (6a)$$

$$\Delta Pm_2 + \Delta P_{12} - \Delta P_{23} = \Delta w D_2 \quad (6b)$$

$$\Delta Pm_3 + \Delta P_{13} + \Delta P_{23} = \Delta w D_3 \quad (6c)$$

The change in the mechanical power is determined by the governor speed characteristics, given by

$$\Delta Pm_1 = \frac{-\Delta w}{R_1} \quad \cdots \quad \Delta Pm_2 = \frac{-\Delta w}{R_2} \quad \cdots \quad \Delta Pm_3 = \frac{-\Delta w}{R_3} \quad (7)$$

Substituting from eq.(7) into (6(a,b,c)) and solving for Δw, we have

$$\Delta w = \frac{-\Delta P_{Ci}}{(\frac{1}{R_1} + D_1) + (\frac{1}{R_2} + D_2) + (\frac{1}{R_3} + D_3)} = \frac{-\Delta P_{Ci}}{B_1 + B_2 + B_3} \quad (8)$$

$$B_1 = \frac{1}{R_1} + D_1 \quad \cdots \quad B_2 = \frac{1}{R_2} + D_2 \quad \cdots \quad B_3 = \frac{1}{R_3} + D_3 \quad (9)$$

B_1 , B_2 and B_3 are known as the frequency bias factor[4][2]

3.1 The Tie-line Bias Control

In the figure(3) the load frequency control (LFC) were equipped with only the primary control loop, a change of power in area 1 was met by increase in generation in both areas associated with a change in the tie-line power, and a reduction in frequency. In the normal operation state, the power system is operated so that the demands of areas are satisfied at the normal frequency. Conventional LFC is based upon tie-line bias control, where each area tends to reduce the area control error(ACE) to zero. The control error for each area consists of a linear combination of frequency and tie-line error[1][3].

$$ACE_i = \sum_{j=1}^{n} \Delta P_{ij} + K_i \Delta w \quad (10)$$

The area bias K determines the amount of interaction during a disturbance in the neighboring areas .An overall satisfactory performance is achieved when K is selected equal to the frequency bias factor of that area,i.e.,

$$P_s = \left.\frac{dP_{12}}{d\delta_{12}}\right|_{\delta 12o} = \frac{|E_1||E_2|}{X_{12}}\cos\Delta\delta_{12o} \qquad (3)$$

The tie-line power deviation then takes on the form

$$\Delta P_{12} = P_s(\Delta\delta_1 - \Delta\delta_2) \qquad (4)$$

The tie-line power flow appears as a load increase in one area and a load decrease in the other area, depending on the direction of the flow .The direction of the flow is dictated by the phase angle difference ; If Δδ1>Δδ2 ,the power flows from area1 to area 2[6]

A block diagram representation for the three-area system with load frequency control (LFC) containing only the primary loop(without control) is shown in figure(3)

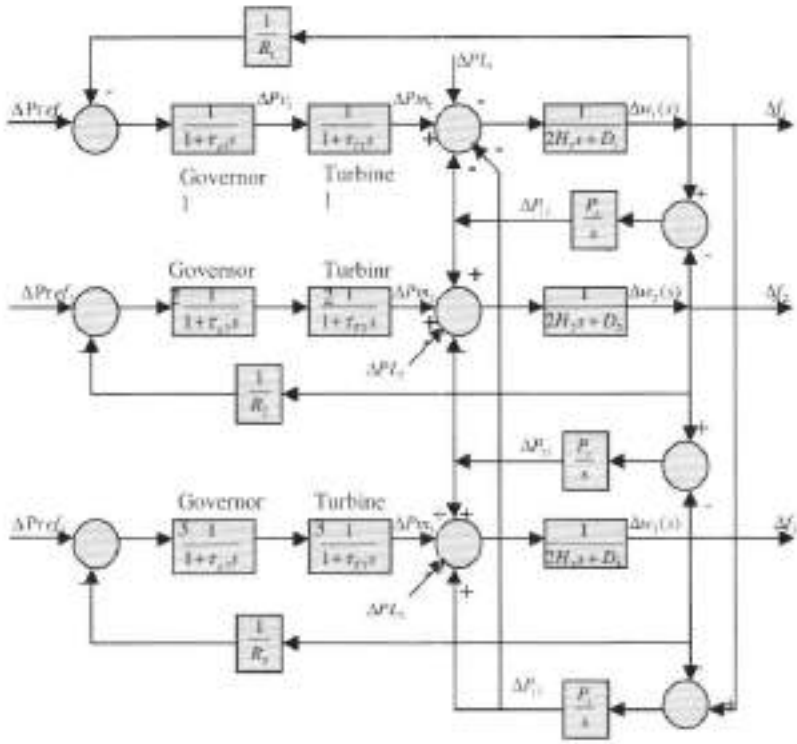

Figure(3):Three area system without control.

Let us consider a load change ΔPL1 in area 1(ΔPL2=0 and ΔPL3=0)[1]. In the steady-state ,both areas will have the steady state frequency deviation, i.e ;

2.1 Load Frequency Control in the Multiarea System:

In many cases, a group of generators are closely coupled internally and swing in the unison .Furthermore, the generator turbine tend to have the same response characteristics .Such group of generators are said to be coherent .Then it is possible to let the Load Frequency Control (LFC) loop represent the whole system ,which is referred to as a control area.

The Automatic Generation Control AGC (Load Frequency Control LFC) of a multi-area system can be realized by studying LFC for a two area system and applying on the third area system .Consider two area represented by an equivalent generating unit interconnected by loss line tie line with reactance Xtie .Each area is represented by a voltage source $E_1 = \angle\delta_1$ and $E_2 = \angle\delta_2$ behind an equivalent reactance X1 ,X2 as shown in the Figure(2)

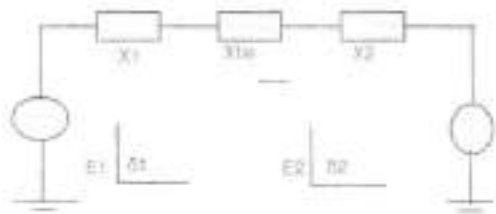

Figure(2):Equivalent network for a two area power system

The real power transferred over the tie-line at normal operation is given

$$P12 = \frac{|E_1||E_2|}{X_{12}}\sin(\delta_{12}) \qquad (1)$$

Where X12=X1+Xtie+X2 and δ12=δ1-δ2

Equation(1)can be linearzed for a small deviation in the tie-line flow ΔP12 from the nominal value,i.e

$$\Delta P_{12} = \left.\frac{dP_{12}}{d\delta_{12}}\right|_{\delta 12o} \Delta\delta 12 \quad = P_s\Delta\delta_{12} \qquad (2)$$

The quantity Ps is the slope of the power angle curve at the initial operating angle δ12 o = δ1o- δ2o .This is defined as the synchronizing power coefficient where

can get the transient state of the power and frequency for the changing of the load. The programs that used in this paper are illustrated using the MATLAP package.

1.1 Introduction:

The operating objectives of LFC in figure(1) are to maintain reasonably uniform frequency, to divide the load between generators and to control the Tie-line interchange schedules .The change in frequency and Tie-line real power are sensed which is measure of the change in the rotor angle δ. The error Δδ to be corrected .The error signal Δf (the deviation of frequency)and ΔPtie(the deviation of tie-line power) are amplified ,mixed ,and transformed into a real power command signal ΔPv ,

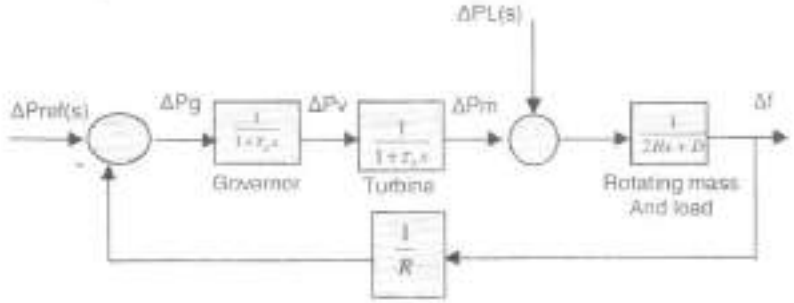

Figure(1):Load frequency control of an isolated power system.

which is sent to the prime mover to call for an increment in the torque.

The prime mover, therefore, brings change in the generator output by an amount ΔPg which will change the values of Δf and ΔPtie within the specified tolerance as shown in figure(1)[7][8].

Where R is the speed regulation factor and represents the slop of the frequency-power characteristic as shown in figure(6), where ($R = \frac{\Delta w}{\Delta P}$) [5], Δw is the change in the frequency and ΔP is the change in the output power ,ΔPL is the change in the load, D is the frequency-sensitive load coefficient(percent change in load over percent change in frequency),H is the inertia constant ,τg is the governor time constant ,τt is the turbine time constant , $\Delta Pref$ is the reference set power and Δf is frequency deviation of the station and $\Delta Ptie$ is the tie line power

In order to know the symbols used in this paper ,see *appendix(A)*.

السيطرة على تردد المنظومة وجريان القدرة لعدة مناطق ضمن خط(Tie-Line)

م.م ليث توفيق/الجامعة المستنصرية /كلية الهندسة/قسم الكهرباء

مستخلص:

هذا البحث يتركز على مشكلة إنشاء أو تكوين الجدولة الكاملة لحالات التشغيل الاعتيادي لمحطات أنظمة القدرة عن طريق التعامل مع السيطرة على القدرة الحقيقة لكي نجعل المنظومة في حالة مستقرة. وحيث ان التغير في القدرة الحقيقية يؤثر بشكل رئيسي على تردد المنظومة فان هذا البحث يتعامل مع ما يعرف بسيطرة المولد الآلي لعدة مناطق لنظام القدرة المترابط Automatic generation control for multi-region of tie line power (system) وبالخصوص السيطرة على تردد الحمل (Load frequency control) ويقدم آلية لتحسين السيطرة على القدرة الحقيقية باستعمال نموذج سيطرة تكاملي (integral control) ان هذه المسيطرات تكون وفق شروط معينة وتتعامل مع كل تغيير بسيط في الطلب على الحمل لكي نحافظ على استمرارية كون التردد ضمن الحدود المطلوبة.

في هذا البحث تم اخذ ثلاث مناطق ضمن نظام القدرة(Tie-line) واجراء الاختبارات عليها وقد وجد ان النتائج النظرية الأولية في الحالة الثابتة(steady state) مطابقة للنتائج الحاصلة عن طريق المحاكاة في نظام الماتلاب وبالتالي الحصول على الحالة العابرة (transient state) لتغيرات الحمل الكهربائي .

ان البرامج التي استعملت في هذا البحث هي تقنيات المحاكاة المجودة في نظام الماتلاب (matlap package).

Multi-area System of Frequency and Tie-line Interconnected Power Flow Control

by Layth Tawfiq

Abstract:

This paper has concentrated on the problem of establishing a normal operating state optimum scheduling of generation for a power system deals with the control of active power in order to keep the system in the steady state .Where change in active power affects mainly the system frequency ,so that this paper deals with the automatic generation control AGC of multi region for tie-line interconnected power system and especially (Load Frequency Control(LFC))and present a control system of the active power by using a model of the essential components in the control system (integral controller) for a multi-area .The controllers are set for a particular operating condition and take care of small changes in load demand to maintain the frequency within the specific limits .In this paper, we take three regions of tie-line interconnected power system and make the test on it ,we found that the theoretical result in the steady state are equal to the result that we get by the simulink of matlap package and therefore we

References:

1. Michael Speth, and others "Optimum Receiver Design for OFDM-Based Broadband Transmission—Part II: A Case Study", IEEE 2001.
2. Ulrich Reimers " Digital Video Broadcasting", Spriger , 2001.
3. Nyembezi Nyirongo,Wasim Q.Malik, and David. J.Edwards "Concatenated RS-Convolutional Codes for Ultrawideb and Multiband-OFDM", IEEE 2006.
4. Shuenn Gi Lee " Performance of Concatenated FEC under Fading Channel in Wireless-MAN OFDM System" Industrial Technology Research Institute, IEEE 2005.
5. Mohammad A. Hasan " Performance Evaluation of WiMAX/IEEE802.16 OFDM Physical layer", MSc thesis submitted to Helsinki University of Technology, 2007.
6. Clarke K.P "Reed-Solomon error correction", Research & development British Broadcasting Corporation, BBC 2002.
7. Todd K. Moon "Error Correction Coding", John Wiley & Sons, Inc, Hoboken, New Jersey, 2005.
8. Ulrich Reimers "Digital Video Broadcasting", Springer Verlag Brlin Heidelberg, 2001.
9. Amalia Roca " Implementation of a WiMAX simulator in Simulink", MSc. Thesis, Vienna 2007.
10. Charan Langton " Orthogonal Frequency Division Multiplexing", (Internet Search) WWW. complextoreal. Com, 2004.
11. Charan Langton " Orthogonal Frequency Division Multiplexing", (Internet Search) WWW.complextoreal. Com, 2004.
12. Jakes W. C, "Microwave Mobile Communications," Piscataway, NJ: IEEE Press, 1994.
13. Wessman, M.-O. et al., "Frequency diversity performance of coded multiband-OFDM systems on EEE UWB channels," in Proceedings of the IEEE Vehicular Technology Conference. Los Angeles, CA, Sept. 2004.
14. Steele, R. Mobile radio communications. West Sussex: John Wiley & Sons Ltd, 1996.

4. Conclutions

The evaluation of the performance of a concatenation of RS code with convolutional code for (WiMAX) scenario was the focus of this paper. The results showed that concatenated codes perform better than single codes at high SNR, but seamy in low SNR . The proposed scheme gives better performance at low and high SNR. It outperforms the last scheme by 5dB at low SNR, and 2dB at low. Simulation results also showed that the addition of bit interleaver between an outer RS code and inner convolutional code require up to 1 dB more SNR to achieve the same BER performance as for the case with no interleaver. This indicated that the interleaver spreads the burst errors coming out of the Viterbi decoder to even more RS symbols than before, so that we suggest to cancel the interlaver between the two concatenated codes for such scheme versus gained the time delay caused by this interleaver, because (as it is clear from figure 12) the gain achieved by interleaver is relatively little.

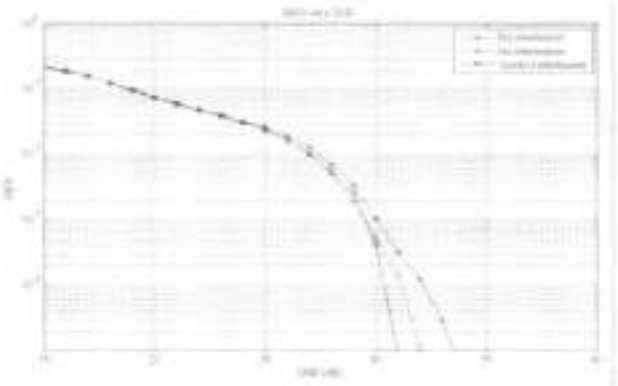

Figure 12. The benefit of inserting an interleaver between two codes

We therefore conclude that the use of a bit interleaver between the outer code and inner code degrades the performance of the system while symbol interleaver slightly improve the performance over no interleaver. The reason is that the bit interleaver, in breaking the burst errors at the output of the Viterbi decoder, only serves to spread the error to more RS symbols than before. This further confirms that the errors at the output of the Viterbi occur in bursts [13] and that a bit interleaver might actually increase the symbol error rate at the Viterbi output [14].

Good performance is clear at low and high SNR. The reasons is for low SNR the number of bits per symbol are less than previous case, that means the RS and CC codes are produce low bit errors at the amount of errors out off code capabilities. The new scheme outperforms standard by 5dB at 0.2 BER.

3.3 The Effect of Interleaver

Some of researchers used more than one interleaver with concatenations of codes to improve the performance but delay time increases with the presence of more than one interleaver. In this subsection, the benefit of using interleavers is investigated. Figure 11 illustrates that the difference between such system without any interleaver compared with outer bit interleaver (i.e.at the output of channel coding as in figure 1).

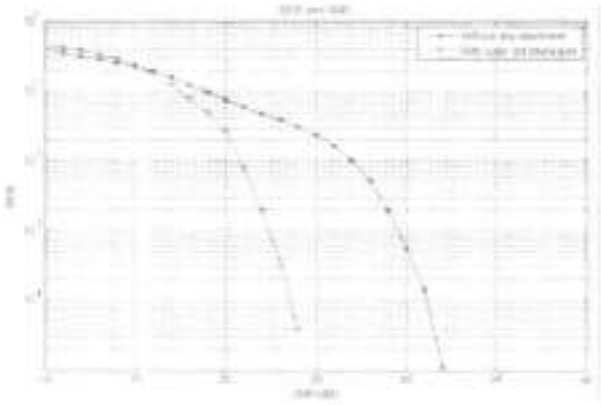

Figure 11. Performance with and without interleaver

As is shown in figure 11, it is very important to use bit interleaver at the output of channel coding scheme, 8dB gain can be achieved at 10-4 BER.

In concatenated codes it is usual to insert an interleaver between two codes. The types of such interleaver depend on the nature of structure and its parameters. From Figure 12, it can be seen that whether a bit or symbol interleaver is used makes no significant difference.

Also figure 9 illustrates that OFDM system with the last scheme of codes investigate significant code gain under the same conditions for no code case. It achieves 22 dB over uncoded system which is adequate for the payment cost of codes implementations.

On the other hand as it is clear the coded system suffers from worse performance at low SNR (below 20 dB), in this region the uncoded system is better than the coded. This is due to the number of RS symbols in error detected by the decoder, which is still more than the decoder can correct, i.e. it is larger than t. If the RS decoder detects more errors than it can correct, the decoded output is likely to be erroneous.

In addition, the RS and CC with those parameters are more complicate because of the large frame length of RS and its complexity grows exponentially with large frame. Also CC implementation become very difficult for K more than 5 (in this case K=7), this mean that 6 registers must be present in the encoder, causing delay time and increase the size of decoder. So the last situation is for special case, but it is not suitable for other applications.

3.2 The Proposed Scheme

For the purpose of improving the concatenated (RS and CC) codes with OFDM system we present a new scheme which includes RS code with 6 bits per symbol (i.e n=63), 57 input symbol (CR=0.9). While the CC is (3, 1, 3), it means that reducing the complexity of this code from 6 registers to 2. For over all codes the complexity of system is reduced to 25% of previous one, but over all code rate is reduced from 0.47 to 0.3. In contrast we gained better performance of new scheme. Figure 10 illustrates the benefit of such scheme compared with standard codes.

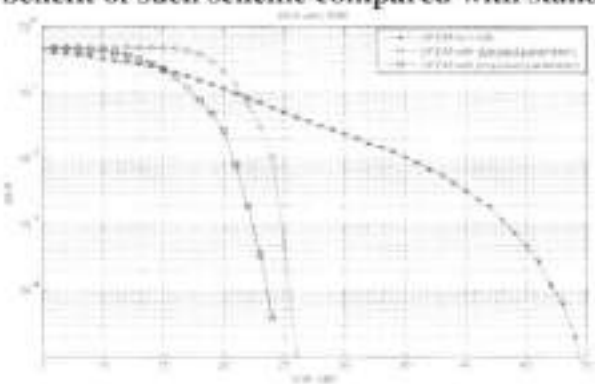

Figure 10. Performance of proposed scheme in contrast with standard

Table 1. OFDM paramatars

modulation	QAM
FFT length nFFT	128
Bandwidth BW	1.75 MHz
Subcarrier spacing Δf=BW/nFFT	13.67 KHz
IFFT/FFT period T_s=1/ Δf	73.153 μsec
Number of data subcarriers N_c	102
Number of guard and pilot carriers	22
Maximum Doppler shift	100 Hz
Max. Bit rate	11Mbps
Number of path	4
Average path gain	[0 -7 -4 -8] dB
Cyclic prefix	$0.2.T_s$
delay spread	[0 20 40 40] nsec

3.1 Investigations of Standard

We first investigate the system with parameters specified in the standard [5], with outer RS(255,239,8) code, inner CC(2,1,7) code, and generator polynomial of 171_{oct} and 133_{oct} are used.

Figure 9 shows the performance of an OFDM system with concatenated of RS and CC with parameters of standard protocol as defined above. It is clear that the OFDM system with no code present worse performance. Manifest degradation in OFDM performance under selective fading channel can be seen, it needs 47dB of SNR to achieve 10^{-4} bit error rate which is difficult for mobile communication.

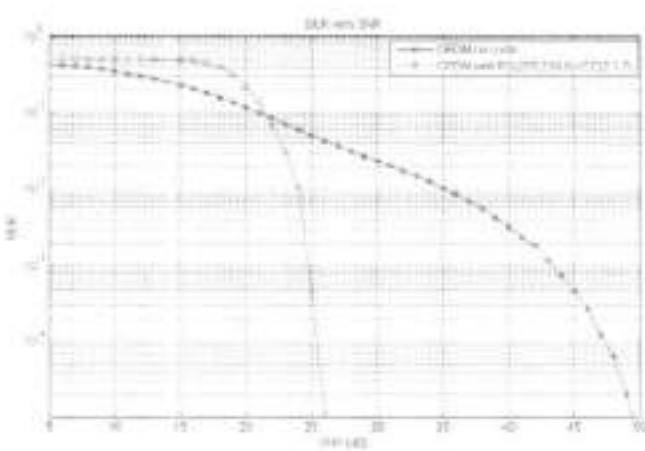

Figure 9. OFDM performance with standard parameters

shows a typically multipath fading channel. These reflected waves interfere with the direct wave, which causes significant degradation in the link performance. If the antenna moves, the channel varies with location and time, because the relative phases of the reflected waves change.

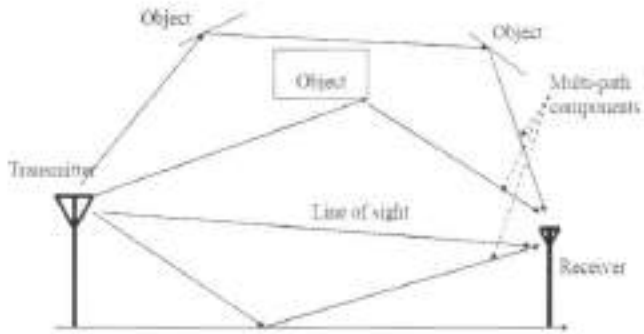

Figure 8 Multipath fading channel

In mobile radio channels, the Rayliegh distribution is commonly used to describe the statistical time varying nature of the received envelope of a flat fading signal, or envelope of an individual multipath. The Rayleigh flat fading channel model assumes that all the components that make up the resultant received signal are reflected or scattered and there is no direct path from the transmitter to the receiver. The Rayleigh fading channel model is the most common approach to model a wireless communication channel. In this paper, the classical method "Sum-of-Sinusoids", also known as Jakes method [12], is used to create Rayleigh fading signals.

3. Simulations and Results

A full system model was implemented in Matlab version R 2007a according to the above described system. In the following figures SNR, denotes the information bit signal to noise power ratio. The used OFDM parameters are listed in Table 1.

The subcarrier orthogonality of an OFDM system can be jeopardized when it passes through a multipath channel, causing Intersample Interference(ISI), and Interchannel Interference (ICI) because of multipath channel. Cyclic Prefix (CP) is used to combat ISI and ICI. It is a copy of the last part of OFDM symbol which is appended to the front of transmitted OFDM symbol. The length of the CP (T_g) must be chosen as longer than the maximum delay spread of the target multipath environment. Figure 7 depicts the benefits which arise from CP addition, certain position within the cyclic prefix is chosen as the sampling starting point at the receiver, which satisfies the criteria $_{max}<T_s<T_g$ where $_{max}$ is the maximum multipath spread. Once the above condition is satisfied, there is no ISI since the previous symbol will only have effect over samples within [0, $_{max}$]. And it is also clear from the figure that sampling period starting from T_s will encompass the contribution from all the multipath components so that all the samples experience the same channel and there is no ICI [9].

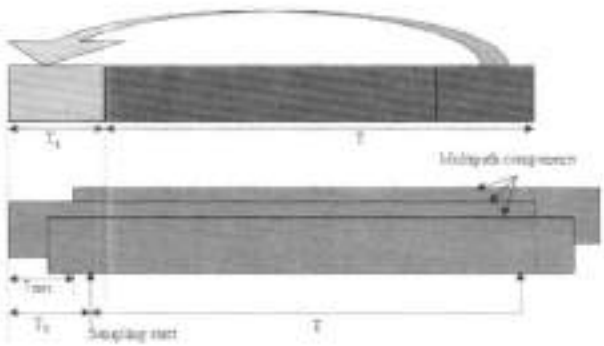

Figure 7. Cyclic Prefix in OFDM

2.5 Channel Model

For the purpose of simulation, characterization and modeling of the radio channel are needed. Simulation channels can take many forms, and they often have very little to do with actual hardware implementations. In mobile radio communication, the signal offered to the receiver contains not only a direct line-of-sight radio wave, but also a large number of reflected radio waves. Even worse in urban areas, the line-of-sight is often blocked by obstacles, and collections of differently delayed waves together are received by a mobile antenna. Figure 8

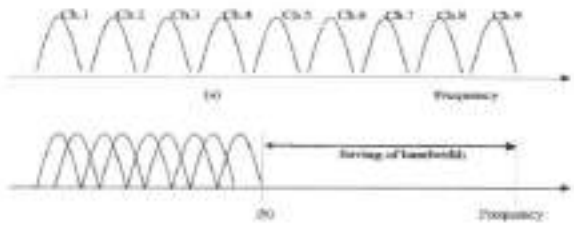

Figure 5. (a) Conventional Multi-carrier technique (b) OFDM

At the transmitter side, an OFDM system treats the source symbols as though they are in the frequency domain. These symbols are fed to an IFFT block which brings the signal into the time domain. The basis functions for the IFFT are N_c orthogonal sinusoids of distinct frequency and IFFT receives N_c symbols at a time. In sinusoidal form the FFT is usually expressed as [10]:

$$x(f) = \sum_{\gamma=0}^{N_c-1} x(\gamma)\sin\left(\frac{2\pi f\gamma}{N_c}\right) + j\sum_{\gamma=0}^{N_c-1} x(\gamma)\cos\left(\frac{2\pi f\gamma}{N_c}\right) \quad \text{.....7}$$

Here $x(\gamma)$ are the coefficient of the sines and cosines of frequency $2\pi f / N_c$, where f is the index of frequencies over the N_c and γ is the time index. $x(f)$ is the value of the spectrum for the f_{th} frequency and $x(\gamma)$ is the value of the signal at time γ.

The inverse FFT takes the spectrum and converts the whole thing back to time domain signal by again successively multiplying it by a range of sinusoids. The equation for IFFT is [10]:

$$x(\gamma) = \sum_{f=0}^{N_c-1} x(f)\sin\left(\frac{2\pi f\gamma}{N_c}\right) - j\sum_{f=0}^{N_c-1} x(f)\cos\left(\frac{2\pi f\gamma}{N_c}\right) \quad \text{.....8}$$

Figure 6 depicts the block diagram of an OFDM transceiver revealing the switch between frequency domain and time domain in an OFDM system [11].

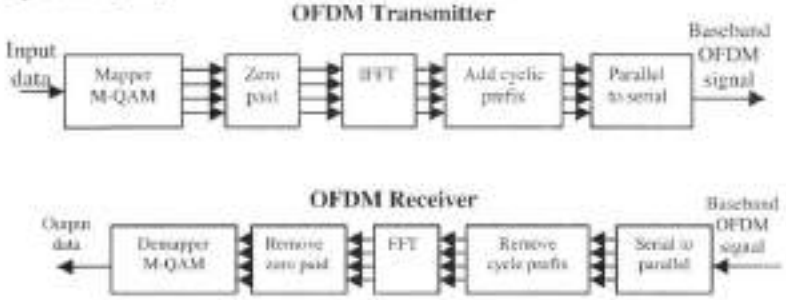

Figure 6 . The block diagram of basic OFDM

2.3 Mapper

Once the signal has been coded, it enters the modulation block. All wireless communication systems use a modulation scheme to map coded bits to a form that can be effectively transmitted over the communication channel. Thus, the bits are mapped to a subcarrier amplitude and phase, which is represented by a complex in-phase and quadrature-phase (IQ) vector. The IQ plot for a modulation scheme shows the transmitted vector for all data word combinations. Gray coding is a method for this allocation so that adjacent points in the constellation only differ by a single bit. This coding helps to minimize the overall bit error rate as it reduces the chance of multiple bit errors ocurring from a single symbol error.

2-PAM, 4-QAM, 16-QAM, and 64-QAM modulations are supported by the system. The support of the last one, the 64-QAM modulation, is optional for license-exempt bands. The constellation maps for 2-PAM, 4-QAM, and 16-QAM modulations are shown in Figure 4.

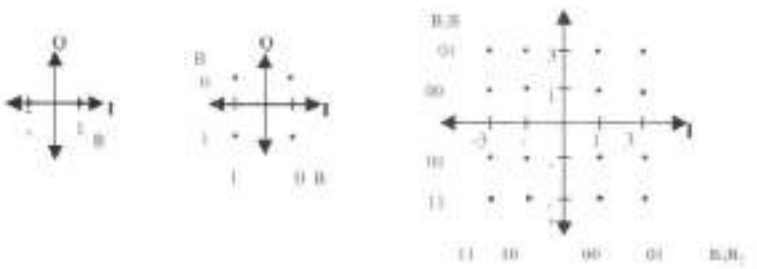

Figure 4: Gray coded PSK, QPSK, and 16-QAM signal constellations

2.4 OFDM:

OFDM is aspecial case of Multi-carrier transmission, where a single data stream is transmitted over a number of lower rate subcarrier in parallel aspect. This leads to an efficient use of the available spectrum. OFDM transforms a frequency-selective fading channel into parallel flat-fading subchannels, thereby significantly reducing the receiver complexity both in the equalization and symbol decoding stages. Figure 5 shows the spectra of an OFDM and subchannel. It illustrates the difference between the conventional non-overlapping multicarrier technique and the overlapping multi-carrier modulation technique [9]..

The binary convolutional encoder that implements the described code is shown in Figure 3. A connection line from the shift register feeding into the adder means a "one" in the octal representation of the polynomials, and no connection is represented by a "zero".

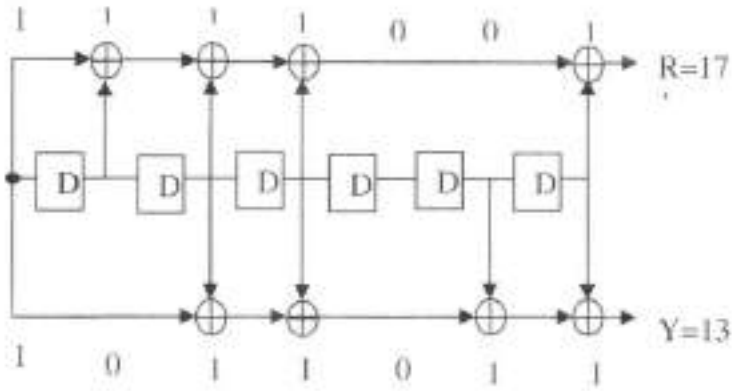

Figure 3. Convolutional encoder of binary rate 1/2.

2.1.3 Puncturing Process

Puncturing is the process of systematically deleting bits from the output stream of a low-rate encoder in order to reduce the amount of data to be transmitted, thus forming a high-rate code. The bits are deleted according to a perforation matrix, where a "zero" means a discarded bit. The process of puncturing is used to create the variable coding rates needed to provide various error protection levels to the users of the system. The different rates that can be used are rate 1/2, rate 2/3, rate 3/4, and rate 5/6.

2.2 Interleaver

The interleaver supplies no additional error correction code, it merely initiates a rearrangement of symbols generated by outer code. Data interleaving is generally used to scatter error bursts and thus, reduces the error concentration to be corrected with the purpose of increasing the efficiency of FEC by spreading burst errors introduced by the transmission channel over a longer time. Interleaving is normally implemented by using a two-dimensional array buffer, such that the data enters the buffer in rows, which specify the number of interleaving levels, and then, it is read out in columns. The result is that a burst of errors in the channel after interleaving becomes in few scarcely spaced single symbol errors, which are more easily [8].

• t: number of data bytes that can be corrected.
The error correction ability of any RS code is determined by (n – k), the measure of redundancy in the block. If the location of the erroneous symbols is not known in advance, then a Reed-Solomon code can correct up to t symbols, where t can be expressed as

$t = (n - k)/2$ 1

As specified in the standard, the Reed-Solomon encoding shall be derived from a systematic RS(n = 255, k = 239, t = 8) code using a Galois field specified as GF(28). The primitive and generator polynomials used for the systematic code are expressed as follows:

Primitive Polynomial [5]:

$p(x) = x^8 + x^4 + x^3 + x^2 + 1$ 2

Generator Polynomial:

$g(X) = g_0 + g_1X + g_2X^2 + \dots + g_{2t-1}X^{2t-1} + X^{2t}$ 3

The primitive polynomial is the one used to construct the symbol field and it can also be named as field generator polynomial. The code generator polynomial is used to calculate parity symbols and has the form specified as before, where X is the primitive element of the Galois field over which the input message is defined. The code rate is expressed by

$CR = k/n$ 4

Which measure of redundancy added to the origin information, good code gained better performance with low redundancy for efficient bandwidth. See [6] and [7] for more information about Reed-Solomon codes.

2.1.2 Convolutional Encoder

After the RS encoding process, the data bits are further encoded by a binary convolutional encoder, which has a native rate of 1/2 and a constraint length of 7. The generator polynomials used to derive its two output code bits, denoted R and Y, are specified in the following expressions:

$G_1 = 171_{oct}$ for R 4

$G_2 = 133_{oct}$ for Y 5

A convolutional encoder accepts messages of length k_0 bits and generates codewords of n_0 bits. Generally CC(n, k, K) it is made up of a shift register of L segments, where K denotes the constraint length.

$K = L + 1$ 6

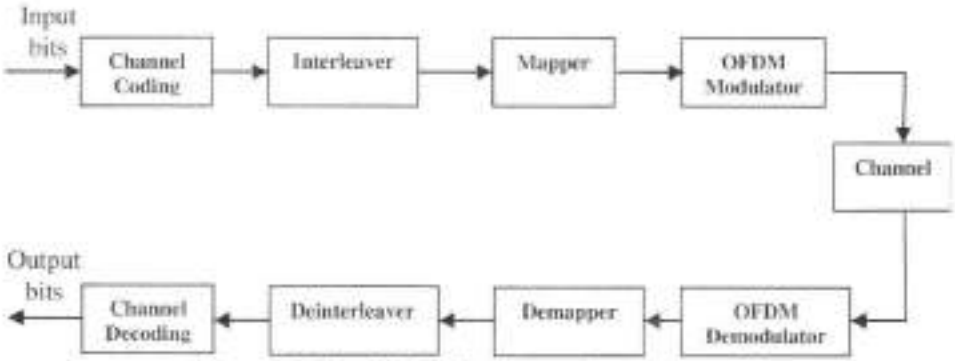

Figure 1. The block diagram of system model

2.1. Channel Coding:

As shown in Figure 2, the encoding process consists of a concatenation of an outer Reed-Solomon (RS) code and an inner convolutional code (CC) as a FEC scheme. This means that first data passes in block format through the RS encoder, and then, it goes across the convolutional encoder. It is a flexible coding process due to the puncturing of the signal, and allows different coding rates. The last part of the encoder is a process of interleaving to avoid long error bursts.

Figure 2. The channel coding process

2.1.1 Reed-Solomon Encoder

The properties of Reed-Solomon codes make them suitable to applications where errors occur in bursts. Reed-Solomon error correction is a coding scheme which works by first constructing a polynomial from the data symbols to be transmitted, and then sending an oversampled version of the polynomial instead of the original symbols themselves.

A Reed-Solomon code is specified as RS (n, k, t) with m-bit symbols. This means that the encoder takes k data symbols of m bits each and adds 2t parity symbols to construct an n-symbol codeword. Thus, n, k and t can be defined as:

- n: number of bytes after encoding,
- k: number of data bytes before encoding,

1. Introduction

The increasing demand for high speed wireless connectivity at low cost proposes new challenges for communication systems designers to implement solutions that increase the data rate by utilizing the limited radio resources more efficiently at a low additional complexity. Several technologies are considered to be candidates for future applications, such as Orthogonal Frequency Division Multiplexing (OFDM) which is a special form of multi-carrier transmission where all the subcarriers are orthogonal to each other. OFDM promises a higher user level of implementation complexity. On the other hand OFDM is very sensitive to frequency errors. Its performance also suffers from distortions, and Intersymbol Interference (ISI) caused by multipath in bandlimited (frequency selective) time dispersive channels, causing bit errors at the receiver. ISI has been recognized as the major obstacle to high speed data transmission over mobile radio channels. The transmitted signal that is launched into the wireless environment arrives at the receiver along a number of distinct paths, referred to as multipaths [1].

Forward Error Correction (FEC) is an effective tool to mitigate OFDM influences which stems from multipath fading channel, high speed data rate, and frequency Doppler shift emanated due to user movements. Therefore channel coding is required which provides for Forward Error Correction (FEC). This enables the receiver to correct the errors which have been occurred in the transmission path [2], [3].

The concatenation of two or more codes leads to more robust channel codes than single codes. Usually, the concatenation involves block codes (outer codes) and convolutional codes (CC) (inner) [4].

In this paper, we investigate the performance of concatenated Reed-Solomon and Convolutional codes with OFDM system (RS-CCOFDM) with standard parameters used by WiMAX/IEEE802.16a [5]. But this scheme suffers from worse performance at low Signal to Noise Ratio (SNR). We present a new parameters of codes that we expect them to perform better than previous protocol. Also we will simulate this new scheme to clear out the benefit of using interleaver between the two codes in order to suggest the final proposed scheme.

2. System Model:

The block diagram of the Coded OFDM system model used in this paper is shown in Figure 1.

Improvement of Concatenated Reed Solomon-Convolutional Codes for (WiMAX) OFDM System

Dr Mahmoud F. Moslah*
Electrical and Electronic Technical college – Foundation of Technical Education

Abstract:

In this paper, we investigate the performance of Orthogonal Frequency Division Multiplexing (OFDM) systems with concatenation codes of Reed Solomon (RS), and convolutional codes (CC) as specified by World wide Interoperability for Microwave Access, (WiMAX). This system suffered from worse performance at low Signal to Noise Ration (SNR). We will present a proposed scheme of RS and CC that gives better performance at low and high SNR which is suitable for modern mobile communications. Making simulations to indicate that using one interleaver at the output of concatenation codes is enough to present better performance. We will also show that using a bit interleaver between the two concatenated codes degrades the system performance.

***Index Terms*- Channel coding, concatenated coding, convolutional codes, interleaved coding, OFDM, Reed-Solomon codes.**

تحسين نظام التضمين الترددي المتعامد بأستخدام المشفرين المتعاقبين الريد سلمون-الالتفافي

أ.م.د. محمود فرحان مصلح / موسسة التعليم التقني/الكلية التقنية للالكترونيات والكهربائيات

مستخلص :

في هذه المقالة تم التحقق من أداء نظام التضمين الترددي المتعامد مع المشفر المتعاقب نوعي الريد سلمون والمشفر الالتفافي والمحددة خواصه ضمن البروتوكول . لاحظنا ان هذا النظام يعاني من سوء الاداء عند قوة الاشارة الى الضوضاء الضعيفة . وسوف نقدم نموذج يعطي اداء افضل عند قدرة الاشارة الى الضوضاء القليلة والعالية. من خلال المحاكاة سنوضح ان استخدام مبعثر واحد فقط عند خرج المشفر المتعاقب كافي لتقديم اداء مفضل . كذلك سنوضح ان المبعثر المستخدم بين المشفرين نوع القطعه الواحدة سوف يقلل من اداء النظام.

ATM networks," MSc. of Engineering in Electronics and Communication Engineering, College of Engineering, Guindy Anna University, Chennai, 2002.
[Wen 99] Weng Tat Lau, K. K. Phang, Mashkuri Yaacob, T. C. Ling, "Fuzzy logic control in ATM network," Malaysian Journal of Computer Science, Vol. 12 No. 2, pp. 47-5647, December 1999.
[Jun 05] Jun Ye, Xuemin (Sherman) Shen, "Call admission control in wideband CDMA cellular networks by using fuzzy logic," IEEE Transections on mobile computing, Vol. 4, No. 2, 2005.
[Kev 98] Kevin M. Passino and Stephen Yurkovich "Fuzzy control," 1998.

3-Using FLS for cell multiplexing will provide the flexibility and scalability of:

a- Geographic distances (LAN, MAN and WAN ATM networks).

b- Number of inputs (users).

4-Using FLS in ATM switch for cell multiplexing has a very high speed response to sudden changes in inputs and message length which cause congestion in queue of cells.

5-Increasing of the inputs the FLS will achieve size of packet to be large, and then the flow bit rate of cells will increase.

5-References:

[Com 01] Comer Dougles "Computer networks and internets," third edition prentice Hall, 2001.

[Kes 97] Kesav,S. "An engineering approach computer networking ATM networks," Addision-Wesley publishing company, 1997.

[Van 99] Vandalore B., G. Babic, R. Jain, "Analysis and Modeling of Traffic in Modern Data Communications Networks", submitted to the IEEE Globecom'99, 1999.

[Ueh 97] Uehara K.and K. Hirota, "Fuzzy connection admission control for ATM networks based on possibility distribution of cell loss ratio," IEEE J. Select. Areas Commun., Vol. 15, pp. 179–190, Feb. 1997.

[Hir 90] Hiramatsu A., "ATM Communications Network Control by Neural Networks,
IEEE Trans. Neural Network, Vol. 1, no. 1, pp. 122–30, Mar. 1990.

[Fow 91] Fowler H. J. and W. E. Leland, "Local Area Network Traffic Characteristics,
with Implications for Broadband Network Congestion Management,"
IEEE JSAC, vol. 9, no. 7, pp. 1139–49, Sept 1991.

[Cha 98] Chang C.-J., C.-H. Lin, D.-S. Guan, and R.-G. Cheng,, "Design of a power-spectrum-based ATM connection admission controller for multimedia communications," IEEE Trans. Ind. Electron.,vol. 45, pp. 52–59, Feb. 1998.

[Gok 02] Gokulakrishan T., Jagakarthikeyan K., Karthik N., and Vikram V. "Evolutionary fuzzy expert system for traffic control in

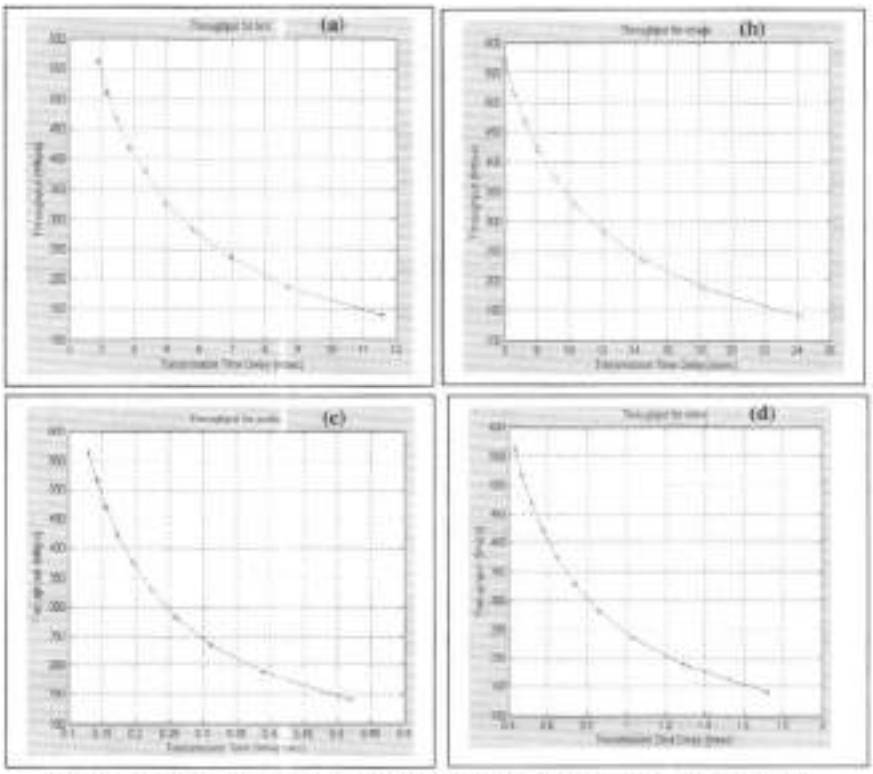

Figure (3): Throughput for (one cell, text, image, video, and audio) against transmission time delay

4- Conclusions:

The following conclusions can be derived from the simulation and calculated results:

1-The changes in bit rate of a message in ATM network cause changes in (TTD) for different communication services. The different message sizes services gave different time delays for each type of the message.

2-The results obtained from the curves show that the throughput rate in ATM technique for different communication messages is high (hundreds of Mbps). It is observed that when time delay increases that means the bit rate of user data will decrease for all types of services (text, image, audio and video).

(3.2) Throughput Calculation: Throughput rate is defined as a number of information bits (user's data) to the total time required to get these bits. The throughput rate can be calculated by using the results obtained from the transmission time calculation as follows:

$$\text{Throughput} = \frac{\text{No. of Information bits (Payload)}}{\text{Total Time Rrequired to get bits}} \quad \text{-------(2)}$$

From equation (2), the throughput can be calculated for different multimedia communication service and the curves as illustrated in Figures (3-a-b-c-d).

(3.3) Efficiency Calculation

The efficiency of the ATM can be calculated by the following form:

$$\text{Efficiency } (\eta) = \frac{\text{Message Length (Payload)}}{\text{Meaasge Length + Bytes of Headers}} \quad \text{----(3)}$$

Message length = user data

Bytes of headers = headers of cells

For one cell in ATM which is fixed:-

Message length + Protocol overhead (Header) = 53 bytes for one cell.

To calculate the message length with the headers (Protocol overhead), it has been known the number of cells in each message, this can be achieved by dividing the message length by 48 bytes, then multiplying the number of cells by (53 bytes). For example; to calculate the efficiency for transmitting audio message, the message length for audio is taken from table (2), obtain the results:

Audio message size = 9.15 MByte

Cells in audio message without headers

$9.15 * 10^6 \div 48 = 190625$

Bytes Message length with headers

190625 * 53 (Bytes) = 10103125 Bytes

$$\eta = \frac{9150000}{10103125} = 90.56\%$$

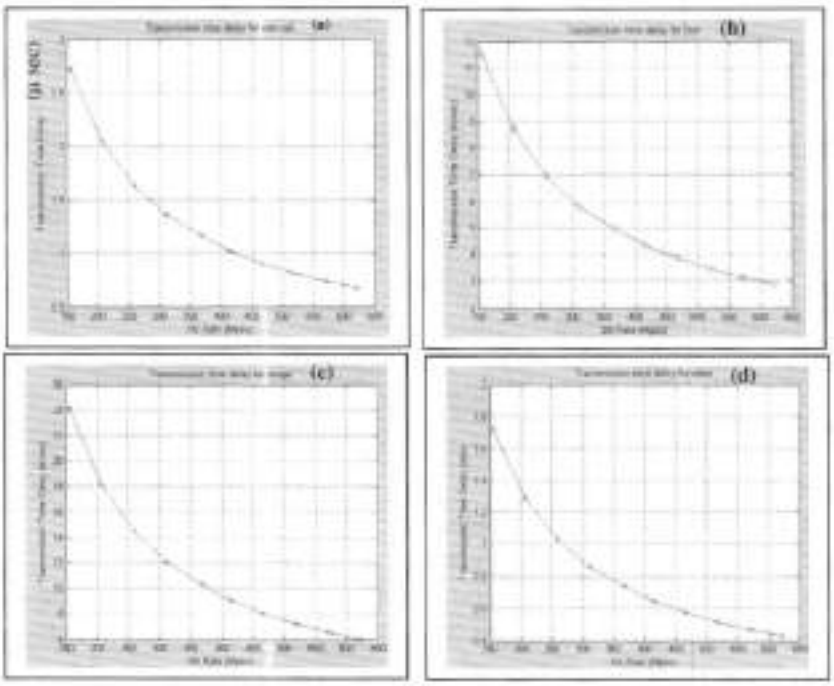

Figure (2): transmission time delay for (one cell, text, image, video, and audio) against bit rate

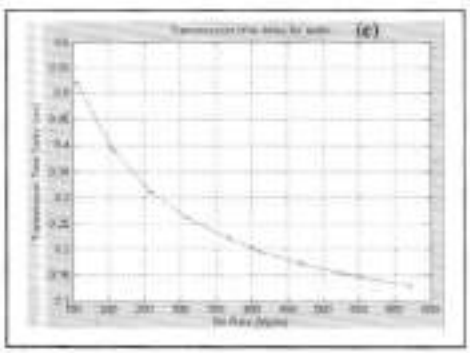

Continued of Figure (2): transmission time delay for (one cell, text, image, video, and audio) against bit rate

Data Size = cell = 53 bytes = 53* 8(bit) = 424 bits

The actual bite rate for ATM transmission varies from (155.52MB - to- 622.08 MB), due to the changing of number of input of overall categories of (QoS) The Transmission Time Delay can be calculated from equation (1) for one cell. To calculate the transmission time delay and the other related parameters for the ATM network using the simulation with FLS, it is supposed that there are different multimedia services which could be transferred via this system, such as (video, image, text and audio). Thus, the message size has been taken upon the source and destination as examples for these multimedia communication services as shown in table (2). Measuring the size of the messages enables measuring the number of cells, since the ATM network uses ATM Adaptation Layer (AAL5), which can convert the submitted information into 48 bytes segment. The curves which represent the change in transmission time delay for (one cell, text, image, video, and audio) due to change of bit rate is shown in figures (2-a-b-c-d-e).

Table (2): the message sizes of different communication services

Communication Services	Message Size
Text	204 KB
Image	426 KB
Video	30.3 MB
Audio	9.15 MB

FLS is based on the user knowledge and experience. Design of a rule base is two-fold: First; the linguistic rules are set. Second- membership functions of linguistic values are determined. Usually, to define the linguistic rules of a fuzzy variable, Gaussian, triangular or trapezoidal shaped membership functions are used [Kev 98]. It has been select trapezoidal and triangular shaped membership function for offering more computational simplicity.

However, since the tuning of fuzzy rules is intuitive, and can be related in simple linguistic terms with user experience, it should be a forward straight matter to achieve an appropriate balance between a tolerable end-to-end delay, and the increase in throughput. In this research, the simulation gets more flexibility of size of the packet out of switching (multiplexer), when the number of inputs (connections, that's to be gone to the same link) are large, then the packet size of output will be large and the rate of packet will be high. When the numbers of inputs are going to be less than the packet size, the packet flow rate will be less. The rule bases shown in the look up table (1) are taken to execute the FLS simulation

Look up table (1)

Message Length(q) / No. of Inputs (N)	Too short	Short	Normal	Long	Too Long
Small	Slowly Fast	Sharply Fast	Normal	Normal	Normal
Medium	Sharply Fast	Fast	Normal	Slow	Slow
Large	Fast	Normal	Normal	Slow	Sharply Slow

3-Performance Analysis of FLS Design:

Much iteration has been done to get a cell flow rate for each iteration depend on changing of the input variables, a message length (queue length) and the number of input links.

(3.1)Transmission Time Delay (TTD):

In communication, one of the most important parameters is Transmission Time Delay (TTD) in transmitting a message and receiving it. The steps that are used to calculate Transmission Time Delay [Com 01]:

$$\text{Transmission Time Delay} = \frac{\text{Data Size (bits)}}{\text{Bit rate (Mpbs)}} \quad \text{-----(1)}$$

variables and output. The FLS is supposed to achieve a cell multiplexing using two main variables to calculate the explicit flow rate; 1st: Number of inputs (N). 2nd: Message length (q). Number of inputs (N) means that the number of data links directed to the same VP (Virtual Path) or VC at the same time and it changes either by increasing or decreasing. The variable is the message length (q) which means the No. of cells per message. The fuzzy output is a Flow of Explicit Rate of cells at link (FER) that carries information from sources to its destinations. MATLAB-SIMULINK has been used to achieve this modeling.

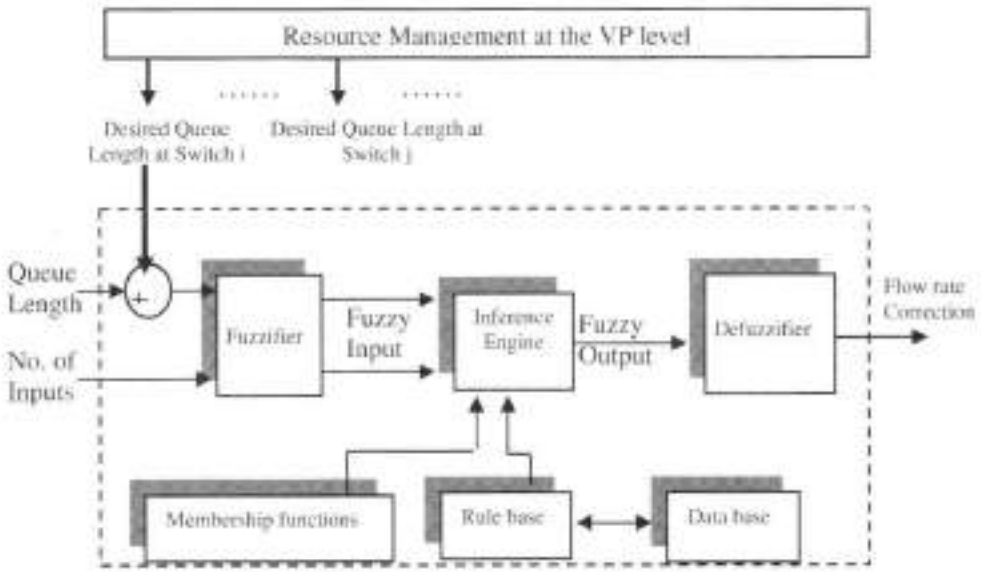

Figure (1): Block diagram of Fuzzy cell multiplexing with the

FLS computes the Functional Flow Rate (FFR $\in(0,1)$) and Explicit Rate(ER) (ER=FFR*Link cell rate) for the sources feeding the ATM switch. If, within the current interval, the ATM switch receives an Resource Management (RM) cell traveling to the stream nodes along the relevant VC, it examines the ER field of the cell and if the rate is greater than the calculated flow rate, it modifies the ER field with the calculated value and retransmits RM cell. The selection of rule base of

Traffic is categorized into real-time and non-real-time, each with its separate buffer, and a portion of the total line bandwidth dedicated to real-time traffic. ATM is now used as a part of the network in structure e.g. in enterprise networks, IP (Internet Protocol) over ATM, Voice over ATM, etc... ATM is technology designed to be service independent. This implies a single network cable of transporting all multimedia types (text, images, audio and video), sharing all its available, and resources among them.

2- Modeling of ATM Switch Using Fuzzy Logic System (FLS):

ATM is the cell switching network because its segments and multiplexes user traffic into small, fixed-size units called cell. A cell consists of 5-bytes header filled and a 48-byte information field. ATM cell is capable of carrying any type of data; even data with protocols from other networks can be carried in an ATM cell (or segmented into several ATM cells). Due to the high speed transfer rate (hundreds to thousands Mbps), rather short length cell (53 bytes), and different numbers of input to ATM switch for multiplexing these inputs so that, the ratio of propagation delay to cell transmission time of ATM networks are significantly higher than that of existing networks. The FLS for cell multiplexing is used to handle the conditions of a large number of cells being in transmit between two ATM switching nodes. The main goals of using a FLS to multiplex the multiple inputs from senders are [Gok 02]:

1-To use single media with many sources of data.

2-An efficient transmitting of data with less cell loss and cell delay.

FLS techniques have been used to get multiplexing. In the calculation of Multiplexer (MUX), the scheme monitors both the current message length (queue length) and number of inputs to it. The message length captures some form of prediction for future busy inputs. Thus, the schemes are expected to be more effective than traditional schemes using feedback based on the cell techniques length threshold.

The scheme (at figure (1)) provides the explicit cell rate to all active (Virtual Channels) VCs at all times so that congestion and undesired resulting behavior can be avoided. A FLS can be conceived as non linear of which the input-output relationship can be expressed by using a small number of linguistic rules or rational expressions. These rules are formed meeting the forms and behavior of input

Keywords: ATM, Fuzzy logic system, Transmission Time Delay, Bit rate, Throughput, Efficiency.

1-Introduction:

Synchronous transfer mode (ATM) is the most promising technology for supporting broadband multimedia communication services. It was developed in the mid-1980. The advantages of ATM networks are the flexibility to accommodate a diverse mixture of traffic which possesses different traffic characteristics and Quality of Service (QoS) requirements [Com 01]. The ATM technique provides an attractive solution to the problem of integrating different types of services, with widely different bit rates, through common interface and switching fabrics. It is a compromise between packet switching and circuit switching techniques. Although ATM networks can support a wide variety of transmission rates and provide transmission efficiency by a synchronous multiplexing, a cell might be lost in ATM switches if cells are excessively fed into the networks [Kes 97]. In order to avoid this situation, the terminals are required to declare their transmission rates as traffic parameters, in advance of transmission.

According to these declarations of transmission rates, ATM switches judge whether the required (QoS) can take into consideration factors like the source traffic descriptor, the amount of current network congestion along the path of the incoming call, and QoS requirements of the new and the pre-existing calls is a daunting task for any mathematical model [Van 99]. Uehara and Hirota [Ueh 97] studied the possibility distribution of cell loss as a function of the number of calls per class, by a fuzzy inference scheme based on the observed data of Cell Loss Ratio (CLR), and obtained the upper bound of CLR. They applied fuzzy inference to estimate the possibility distribution of CLR, which was then a basis for admission control decisions. It is apparent that it is impossible to analyze all the different situations that may arise in an ATM network and, in addition, it is difficult to update if new services are introduced [Hir 90].

In [Fow 91], where a thorough study is done with real traffic, it is concluded that there are some linguistic type of rules as to whether congestion has occurred or congestion has passed. In [Cha 98] Cheng and Chang present a global fuzzy traffic controller that handles, via separate mechanisms, both admission control and congestion control.

Modeling and Simulating the Cell Multiplexing in ATM Network Based Fuzzy Logic System

Dr. Muna Hadi Saleh/Baghdad University/ College of Women for Education/ Computer Science Department

Abstract:

In this paper, a simulation is made of computer networks based on Asynchronous Transfer Mode (ATM) technology which is a high performance, cell-oriented switching technology that utilizes a fixed small size packet to carry different types of service for traffic. Fuzzy Logic System (FLS) is supposed to achieve a cell multiplexing using two main variables to calculate the explicit flow rate: the first one is number of inputs and the second is the message length.

محاكاة ونمذجة خلايا مضاعف الإرسال في شبكة نمط النقل غير المتزامن باعتماد نظام المنطق المضبب

د. منى هادي صالح /دكتـــوراه هندســة حاســبات جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات / قسم علوم الحاسبات

المســتخلص:

تم في هذا البحث نمذجة ومحاكاة شبكات الحواسيب التي تقوم على نمط النقل غير المتزامن (ATM). هذه التقنية عبارة عن تقنية استبدال بالخلايا ذات الأداء العالي، والتي تقوم بنقل مختلف أنواع الخدمات المتقاطعة بواسطة خلايا صغيرة ثابتة الأطوال. تم اعتماد المنطق المضبب لأستبدال الخلايا، وذلك باستعمال نوعين من المتغيرات لأجل حساب معدل جريان البيانات الصريحة. الأول هو عدد المدخلات والثاني طول الرسالة.

References

[1] Le Van Tri ,"Covert Cryptography ", Internet survey *http://www.cs.fsu.edu/~levan/doc/audiocrypt.pdf*, 2000.

[2] Johnson F. Neil , Zoran Duric , and Sushil Jajodia, " Information Hiding : Steganography and Watermarking Attacks and Countermeasures " , Book from Kluwer Academic Publishers, 2001.

[3] Tuoman Aura , " Invisible Communication " , in proceedings of The HUT seminar on Network Security '95 , ESPOO , Telecommunications Software and Multimedia Laboratory , Helsiniki University of Technology, Finland, November, 1995.

[4] Bender W. , Gruhl D. , Motimoto N. , and Lu A. ," Techniques for data hiding" , IBM Systems Journal , Vol.35 , No.3 & 4 , MIT media Lab., 1996.

[5] Burrus C. Sidney , Ramesh A. Gopinath , and Haitao Guo, " Introduction to Wavelets and Wavelet Transforms - A primer " , Book published by Prentice-Hall, Inc., 1998.

[6] Juegen Seitz, "Digital Watermarking for Digital Media", Book from Information Science Publishing, Copyright© Idea Group Inc., 2005.

[7] Kirovski D., and Malvar H.S., "Spread Spectrum Watermarking of Audio Signals", IEEE Transactions on Signal Processing, Vol.51, No.4, Apr 2003.

[8] Z.T. Al-Ta'i, " Development of New Covert Audio Cryptographic Models ", Ph.D Thesis, Computer Science department, University of Technology, 2002.

Conclusions

Calculated results and table (1) showed that the proposed system is a good method for hiding audio in audio. However, some conclusions can be inferred in the proposed algorithm:

a- The quality of the stegocover is very good (which is the goal). However, the quality of the extracted message is not good enough but it is understandable.

b- The proposed algorithm is wideband method, i.e., the length of secret message can be equal to (0.25) the length of cover. This ratio is depended on number of the replaced coefficients.

c- The secret message may be speech, music, or any recorded audio.

d- Scaling factor (50→100) is an important factor in hiding and extracting processes. This factor is considered as a control factor; therefore it must be selected with a suitable choice. This factor is affected by the type of transform used.

e- The number of replaced coefficients affects directly the quality of the stegocover and the extracted message. Therefore, this number must be selected with suitable choice (the balance between the bandwidth and quality is required). This number is affected directly by the type of transform used.

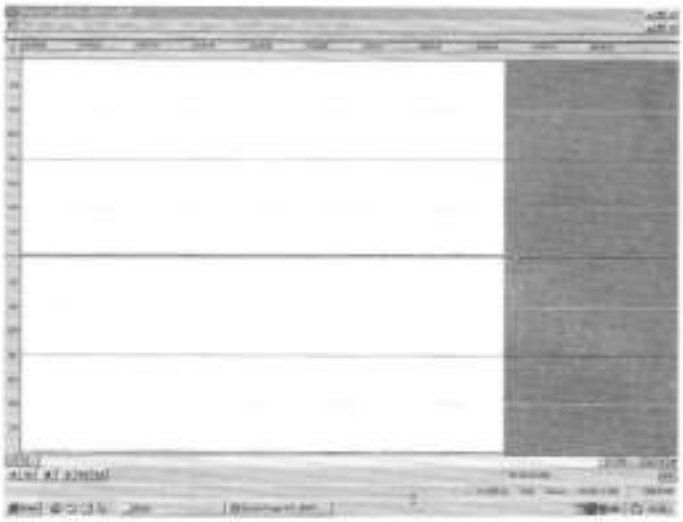

Fig.(5) the waveform of hided audio message

A comparison of wavelet transform as an audio steganographic tool with Walsh and cosine transforms is shown in table (1), depending on [8]. The length and size of secret speech message are (7 sec, 141 KB). The length and size of audio cover are (71 sec, 1.58 MB).

Table (1) Comparison Results for Proposed algorithm with Different Types of Transforms

Transform Type	Cryptographic Covering		Time Required (min)	Cryptographic Extracting		Time Required (min)
	Stegocover			Extracted Message		
	e_{rms} %	SNR_{ms} (dB)		e_{rms} %	SNR_{ms} (dB)	
Wavelet	0.0045	45.1633	2.5	1.1902	15.1013	1.2
Walsh	0.0075	40.7761	2.8	0.6842	19.5736	1.4
Cosine	0.0118	36.794	2.8	2.168	10.161	1.4

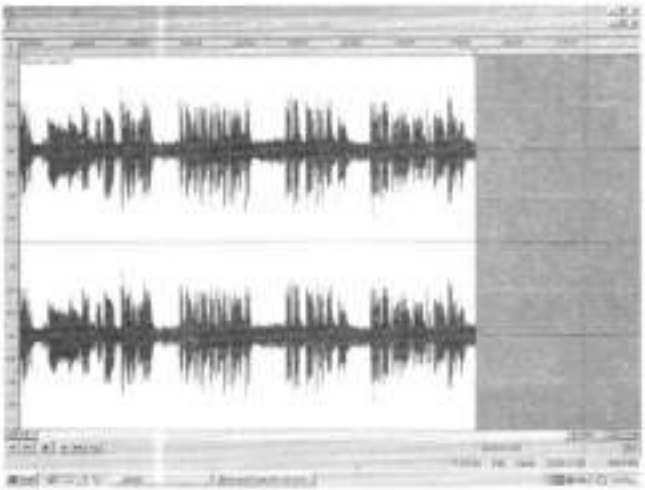

(a)

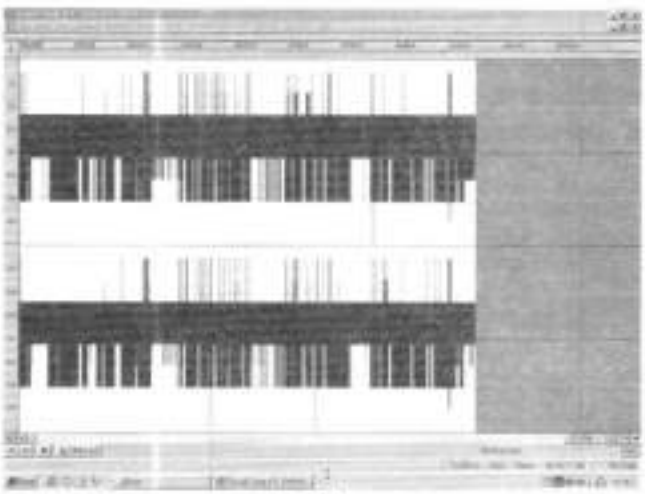

(b)

Fig.(4) Comparison between left and right waveforms of
(a) Original secret audio message and
(b) Extracted audio message

(a)

(b)

Fig.(3) Comparison between left and right waveforms of (a) Original audio cover and (b) audio stegocover

Now the secret audio message is extracted, and can be listen to after converting the format.

3. Results

The results are intended by applying the proposed algorithm with Windows98 Audio-Video (WAV) format. The Secret message and the cover are recorded using simple(available) microphone of (Pentium III) PC, with the following attributes: 8-bit, sampling rate (11.025 KHz), stereo. The transmission environment is considered as a digital end to end.

The results are calculated with (sample) speech message of length (17 sec) and (sample) music cover of length (1.12 min). The required time for hiding process (transmitter side) is (2 min). The required time for extracting process (receiver side) is (1 min). These results are shown below:

A-Fidelity of stegocover:

A comparison between original cover and stegocover waveforms can be shown in figure (3). This figure verifies the following calculations:

Square mean square error =0.866837.

Root mean square signal to noise ratio=137.544%.

Mean square signal to noise ratio in dB=42.768845.

B-Fidelity of extracted message:

A comparison between original and extracted message waveforms can be shown in Fig.(4). This figure verifies the following calculations:

Square mean square error =508.807739.

Root mean square signal to noise ratio=5.924984%.

Mean square signal to noise ratio in dB=15.453744.

The waveform of hided audio message is shown in Fig.(5).

implementation algorithm of Normalized inverse wavelet transform is shown in Algorithm (3).

Algorithm (3) Normalized Inverse Wavelet Transform

```
While not end of wavelet transformed cover file with scaled preshare1
coefficients
{ 1. n (window or block)= 16.
  2. j=2.
  3. For (k=1 → n)
     { Read number a[k] from cover file} end for.
  4. While (j≤n)
     { 5. For (i=1→j/2)
          { b[2i-1]=(a[i]+a[j/2+i]).
            b[2i]=(a[i]-a[j/2+i]).
     } end for
        6. a[ ]=b[ ].
        7. j=2j.
     } end while
  8. For (k=1→n)
     { Put a[k] in output inverse transformed (block) file} end for.
} end while.
```

The window (one-dimensional block) in algorithm (3) is also taken equal to (16).

After these three sub items, the audio stegocover is prepared after converting the format.

At receiver side, the main processes are wavelet transform of the audio stegocover and extracting process. Wavelet transform is done exactly as described in sub item (2.1). The extracting process is done according to algorithm (4).

Algorithm (4) Extracting the secret message coefficients

```
While not end of stream of numbers audio stegocover file and output file
not equal to the size of secret massage size
{ 1. Window1 (transformed stegocover block)= 16.
  2. For (j=1 → Window1)
     { Read number a[j] from transformed stegocover file} end for.
  3. For (i=13→ Window1)
     { Read number b[i] from transformed stegocover file
       b[i]=b[i]×k  ;  k=(50→100)
       Put b[i] in output file} end for.
} end While.
```

discarded coefficients depends on the type of transform used and the discarding method. The number of discarded coefficients affects directly the mean square error factor for the reconstructed stegocover. The discarded coefficients in each transformed block are replaced with scaled secret message coefficients sequentially. The discarding and replacement processes are continued until secret message file is finished. Otherwise, the transformed blocks are kept as they are. One good feature of wavelet transform, it clusters high energy coefficients in first positions of the transformed block and the low energy coefficients at the end positions. This feature makes this technique easier to implement as shown in algorithm (2).

Algorithm (2) Discarding and replacing transformed coefficients

```
While not end of stream of numbers transformed audio cover file and not end
of stream of random numbers secret message file
{  1. Window1 (transformed cover block)= 16.
   2. For (k=1 → Window1)
      { Read number a[k] from transformed cover file} end for.
   3. Window2 (message block)=4.
   4. For (i=1→ Window2)
      { Read number b[i] from message file} end for.
   5. For (j=1→Window1)
      { If(j≤(Window1-Window2))
                Put a[j] into output block c[j].
Else  Put (b[ j-(Window1-Window2)])/k  into output block c[j].
                k(scale)= 50→100.
      } end for
} end While
6. If (not end of transformed cover file)
      { For (k=1 → Window1)
        {   Read number a[k] from transformed cover file.
            Put a[k] into output block c[k]} end for. } end If.
```

In algorithm (2) the size of window1 and window2 are taken (16 and 4).

2.3 Inverse Wavelet Transform

This technique is based on Normalized inverse wavelet transform, which is applied to the wavelet transformed audio cover with scaled message coefficients. The theoretical background of wavelet transform is explained in the introduction. Depending on equation (3), the

The steps of main proposed technique in transmitter side are:

2.1 Wavelet Transform

This technique is based on Normalized wavelet transform, which is applied to the stream of numbers audio cover. The theoretical background of wavelet transform is described in the introduction. Depending on equations (1 and 2), the implementation algorithm of Normalized wavelet transform is shown in Algorithm (1).

Algorithm (1) Normalized Wavelet Transform

```
While not end of stream of numbers cover file
{ 1. n (window or block)= 16.
  2. j=n.
  3. For (k=1 → n)
     { Read number a[k] from cover file} end for.
  4. While (j≥2)
     {
       5. For (i=1→j/2)
          { b[i]=(a[2i-1]+a[2i]).
            b[j/2+i]=(a[2i-1]-a[2i]).
          } end for
       6. a[ ]=b[ ].
       7. j=j/2.
     } end while
  8. For (k=1→n)
     { Put a[k] in output transformed (block) file} end for.
} end while
```

In algorithm (1) the window (one-dimensional block) is taken equal to (16).

2.2 Replacing some Transformed Cover Coefficients with Secret Message Coefficients

After employing wavelet transform on cover file, the high energy elements are clustered at certain positions with each transformed window (block). Therefore, some coefficients with low energy can be discarded from each block without distorting the reconstructed stegocover. The principle idea of this technique is done by discarding low energy coefficients using Zonal Sampling method [7], which depends on discarding the elements that have small variances and keeping the elements that have large variances. The number of

2. The Proposed Algorithm

The proposed algorithm can be shown in Fig.(2).

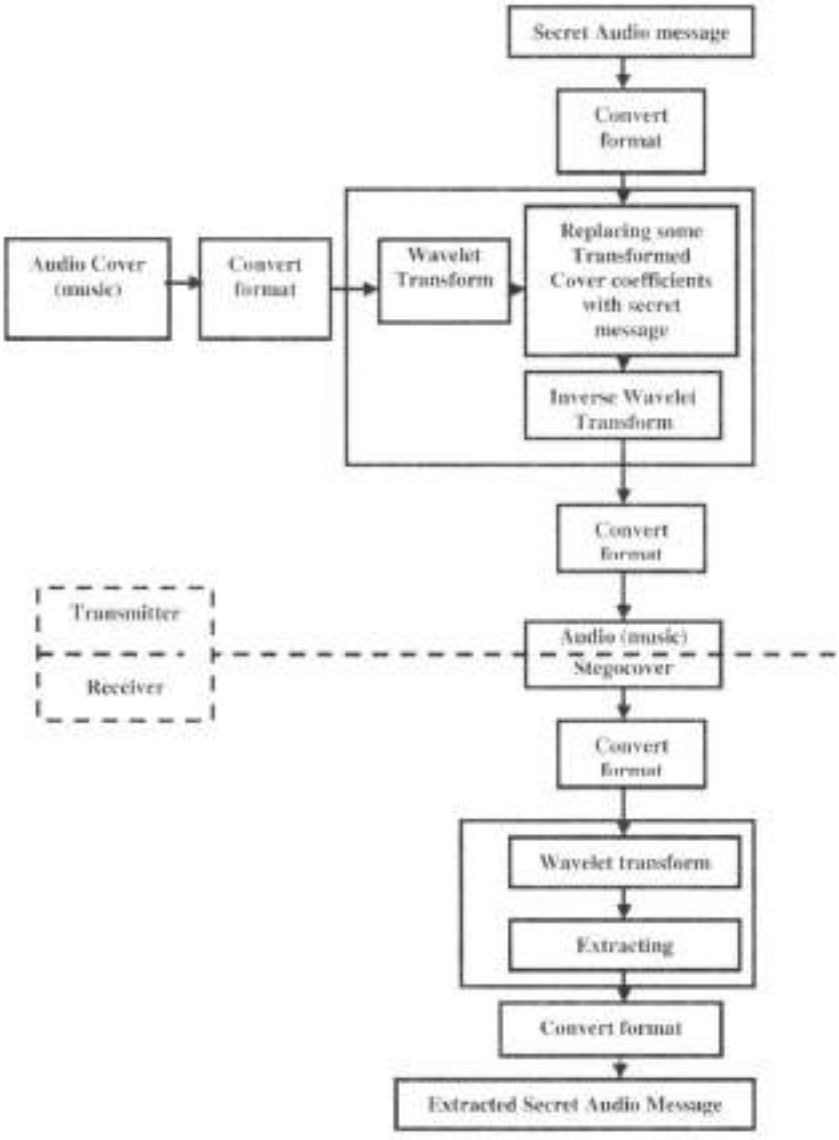

Fig.(2) Block Diagram of Proposed Algorithm

For nonstationary signals (i.e., signals whose frequency characteristics are time varying like (music, speech, images, etc.)) the Fourier basis is ill-suited because of the poor time localization. The classical solution to this problem is to use the Short-Time (or windowed) Fourier Transform (STFT). However, the STFT has several problems; the most sever being the fixed time-frequency resolution of the basis functions. Wavelet techniques give new class of signal dependant bases that have desired time-frequency resolution properties. Wavelets are well-suited for approximating data with sharp discontinuities [5].

The wavelet transform converts a data input sequence of a given length to a sequence of real numbers of equal length in which the vertical size of the wavelets changes at each of the set horizontal positions (and scales) so that the additions of all the wavelets reproduces the original [6].

The special significance that the wavelets transform comes from its ability to divide the time-bandwidth product differently at various frequencies or times. The continuous wavelet transform is given by [5]:

$$F(a, b) = \int f(t)\, \Psi((t-b)/a)\, dt \quad \ldots\ldots(1)$$

in this equation, $\Psi(t)$ is the mother wavelet, b represents a time shift, and a is a scaling factor used with t, time. The mother wavelet is translated or shifted in time producing the wavelets. The wavelet transform is founded on basis functions formed by dilation (spreading a function over a larger domain) and translation of the prototype function $\Psi(t)$. This prototype function is similar to the function STFT, except that the basis functions are high-frequency, short-time pulses, as well as low-frequency long-time pulses, whose contraction in one domain is accompanied by an expansion in the other, with a contrast RMS bandwidth to center frequency; that is, it is logarithmic. In contrast, the STFT RMS bandwidth is constant on a linear scale.

The wavelet transform of analog signal f localizes the signal in a time window:

$$[\, b + at - a\Delta_\Psi\, ,\, b + at + a\Delta_\Psi\,]$$

The center of this window is at b+at with the width $2a\Delta_\Psi$, the wavelet is:

$$\Psi_{ab}(t) = (1/|a|^{0.5})\, \Psi((t-b)/a) \quad \ldots\ldots(2)$$

The continuous inverse wavelet transform is given by [5]:

$$f(t) = \iint F(a,b)\, \Psi((t-b)/a)\, dbda \quad \ldots\ldots(3)$$

There are several wavelet forms such as: Haar wavelets, Sinc wavelets, Spline and Battle-Lemrie' wavelets, and others [5].

Keywords:
Information hiding, wavelet transform, steganography, inverse wavelet transform.

1. Introduction

Information hiding, in general, is covering sensitive information within normal information. This creates a hidden communication channel between the sender and receiver such that the existence of the channel is unnoticeable. Hidden channels have advantages over the encrypted channels that the anonymity of communication is protected [1]. An important subdiscipline of information hiding is steganography (literally, covered writing). Johnson et al. [2] defined steganography as the hiding of secret message within another seemingly innocuous message, or carrier. The carrier can be anything used to transfer information, for example: wood or slate tablets, hollow heels, images under stamps, tiny photographs, or word arrangements. Digital carriers include e-mail, audio, video messages, disk space, disk partition, and images. Steganography, like cryptography, is a means of providing secrecy. Yet steganography does so by hiding the very existence of the communication, while cryptography does so by scrambling a message so it cannot be understood. Tuomas [3] called steganography as Invisible Communication. Different methods for audio data hiding in steganographic field are proposed such as: Low Bit encoding, Phase coding, Spread Spectrum, and Echo hide [4].

A wave is usually defined as an oscillating function of time or space, such as a sinusoid. Fourier analysis is wave analysis. A wavelet is a "small wave", which has its energy concentrated in time to give a tool for the analysis of transient, or time varying phenomena. It still has the oscillating wave-like characteristics but also has the ability to allow simultaneous time and frequency analysis with a flexible mathematical foundation. This is illustrated in Fig.(1) [5].

Fig.(1) Wave and a Wavelet

Using Wavelet Transform as an Audio Steganographic Tool

By
Assistant Professor Dr. Ziyad Tariq Mustafa Al-Ta'i
Diyala University\ College of Science\ Computer Science Department

Abstract

Recently we have seen a major thrust toward twos areas: wavelet transform and information hiding. An important subdiscipline of information hiding is steganography. Wavelet transform has been an active area for a wide variety of applications. However, very little efforts have been applied to audio hiding using wavelet transform technique. Even these little existing efforts, are applied with audio watermarking purposes. Therefore, this paper presents audio steganography using wavelet transform. This technique depends mainly on characteristics of wavelet transform, because the mean square error ratio between the original cover and the stegocover is dependent mainly on these characteristics.

In order to generate the audio stegocover, this method concludes wavelet transform of the audio cover, replacing some transformed cover coefficients with secret audio message coefficients, and inverse wavelet transform. While, the extracting method concludes wavelet transform of the stegocover and extracting the secret audio message.

استخدام تحويل الموجية كأداة لاخفاء الصوت

أ.م.د زياد طارق مصطفى

المستخلص :

مؤخراً تم ملاحظة توجه باتجاهين: تحويل (الموجية) واخفاء المعلومات. من أهم فروع إخفاء المعلومات ال(ستيكانوكرافي). تحويل (الموجية) أصبح المجال الفعّال لعدد كبير من التطبيقات. وبالرغم من ذلك فأن جهود قليلة جداً بُذلت لاخفاء الصوت بأستخدام تحويل (الموجية), وحتى هذه الجهود القليلة فأنها بُذلت لأغراض حقوق النسخ للصوت. لذلك فأن هذه المقالة تُقدم (ستيكانوكرافي) الصوت بأستخدام تحويل (الموجية). هذه التقنية تعتمد أساساً على خصائص تحويل (ويف لت) وذلك لأن نسبة الخطأ بين الغطاء الأصلي و غطاء (الستيكو) تعتمد أساساً على هذه الخصائص.

لغرض توليد غطاء (الستيكو) الصوتي فأن الغطاء الصوتي الأصلي يتم (ويف لت) تحويله ثم يتم إستبدال بعض العوامل المحولة بعوامل الرسالة الصوتية السرية, ثم التحويل الموجي عكسياً. بينما طريقة الأستخلاص تتضمن تحويل (الموجية) ثم الأستخلاص للرسالة الصوتية السرية.

المصادر العربية

١. الاستربادي ، رضي الدين، شرح الكافية، (٦٨٦هـ)، الجزء/٣، تحقيق د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٨٨م.
٢. الجرجاني، لأبي الحسن علي بن محمد، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام (د.ت).
٣. المُبَرد، أبي العباس محمد بن يزيد،(٢٨٥هـ)، المقتضب،تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان.
٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء/٣، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤.
٥. شاهين، عبد الرحمن محمد، في تصريف الأسماء،مكتبة الشباب، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة،١٩٧٧م.

The second includes those adjectives which indicate colours, and they can be intensified.

3.The English absolute adjectives are pure adjectives, i.e. have not been derived from other forms. This is not true of Arabic counterparts, as all of the absolute adjectives in Arabic are derived from a trilateral verb by adding the letter "الألف" or replacing it by another letter like "الياء".

Bibliography

1. Fowler, H.W., Gowers, Ernest. (1926).*Oxford Fowler's Modern English Usage Dictionary.* Oxford: Oxford University Press.
2. Garner, Bryan. (1998). *Garner's Modern American Usage.* Oxford: Oxford University Press.
3. Goodword. (2007). *"What is an absolute adjective?".* www.alphadictionary.com
4. Haigh, Robert. (2004). *Legal English.* London: Cavendish Publishing Limited.
5. Huddleston, Rodney.(1984). *Introduction To The Grammar of English.* Cambridge: Cambridge University Press.
6. Kesling, Ropert V. (1958). *Crimes in Scientific Writing.* Michigan: University of Michigan.
7. Mallery, Richard, D.(1944). *Grammar, Rhetoric, and Composition for Home Study.* Philadelphia: The Blackstone Company.
8. Palmer, Harold E, Blandford, F.G. (1959). *A Grammar of Spoken English on a strictly phonetic basis.* Cambridge: W. Heffer & Sons, Ltd.
9. Quirk, R. S. Greenbaum, G. Leech and J. Svartivik.(1985). *Comprehensive English Grammar.* New York: Longman Group.
10. ————.(2000). *"Absolute adjectives and adverbs".* www.cliffisnotes.com.
11. ————. (2007). *"adjectives".* www. waylink English.com.

The following table shows the syntactic characteristics of the Arabic absolute adjectives:

adjectives	attributive	Predictive	intensifiers	comparison
اعرج	-	+	-	-
اعمى	-	+	-	-
اعور	-	+	-	-
اخول	-	+	-	-
ميت	-	+	-	-
فاني	-	+	-	-
اسود	-	+	+	-
ابيض	-	+	+	-
احمر	-	+	+	-

Semantically, the English absolute adjectives are different from the Arabic ones, in that they are not specific neither do they cover a certain semantic field. Arabic absolute adjectives, on the other hand, are more specific and cover a certain semantic field such as that by colours, human defects, and death and mortality. The English absolute adjectives are stative, non-gradable and inherent. The same applies to the Arabic absolute adjectives.

5.CONCLUSION

It has become evident that there are some similarities and differences between the English and the Arabic absolute adjectives.

5.1 Points of similarities:

1.The English absolute adjectives like the Arabic ones are incomparable, i.e. can not be compared according to the degrees of comparison: the comparative and the superlative.

5.2 Points of differences

1.The English absolute adjectives differ from the Arabic ones in that they do not encode one meaning whereas the Arabic absolute adjectives cover the semantic fields of human defects, death, mortality, and colours.

2.English absolute adjectives are of one type which can not be intensified. Arabic absolute adjective are of two type: the first contains those adjectives which refer to human defects, death and mortality, and they do not allow the intensifiers to precede them.

The following table shows the syntactic characteristics of the English absolute adjectives:

adjectives	attributive	predictive	intensifiers	comparison
absolute	+	-	-	-
basic	+	+	-	-
certain	+	+	-	-
chief	+	+	-	-
comparative	+	-	-	-
empty	+	+	-	-
false	+	+	-	-
ideal	+	-	-	-
manifest	-	+	-	-
only	+	-	-	-
perfect	+	+	-	-

As for the Arabic absolute adjectives, they are all used predictively, as in: ثوب اسود , هذا حصان أعرج moreover, some of them do not allow the intensifiers to precede them i.e., one can not say رجل أكثر عمى or اشدُّ عرجا , but there are absolute adjectives that can be intensified, especially those that describe people or things, as in: هذه المرأة شديدة السواد، هذا الثوب الأكثر بياضا Besides the absolute adjectives can never be compared, one can not say: هذا أموت من أخيه, إكثر حولا إقنى من غيره

In addition, all the Arabic absolute adjectives are derived from trilateral verbs that do not accept comparison. The derivation is made either by adding a letter to the verb, like: "اسود" from which the adjective "اسْوَدُ"، is derived or to the verb "عرج" from which the adjective "اعْرَجُ" is derived. The letter "الألف" is being added to the verbs to derive the absolute adjectives. The derivation may also be made by replacing the letter "الألف" by "الياء" in the verb "مات" to derive the adjective "مَيِّتٌ".

group contains those verbs of "death and mortality", like: "ممات" from which the adjective "ميّت" *dead* has come, as we do not have "أموت" *deader*, and "الفناء" *mortality* from which the adjective *mortal* "فاني" is derived and we do not have "أفنى" more mortal in language. They never allow the intensifiers to precede them.(المبرد :113)

The second group includes absolute verbs that describe human defects as in: "عمي", *to blind* from which the adjective "أعمى" is derived, عور *one-eyed* the adjective "أعور" is derived, and عرج *lame* "أعرج", حول *cross-eyed* from which the adjective "أحول" is derived.(:٧٦ الجرجاني)

In addition, within this group there are verbs that indicate colours, from which adjectives are derived, like: "اسود" *black* from "سود", and "ابيض" *white* from "بيض", and "احمر" *red* from "حمر". They can not be compared, but they allow the intensifiers to precede them, as in: "اكثر بياضا", "اشد سوادا", "اشد احمرارا". (الاستربادي؛١٩٨٨)

As a result, there are two types of incomparable adjectives in Arabic, one of them can be intensified while the other can not.

4. CONTRASTIVE ANALYSIS

This part of study analyzes the absolute adjectives both in English and Arabic, so as to point out similarities and differences between the two languages. The analysis is both syntactic and semantic.

Syntactically, the English absolute adjectives are central i.e. can be both attributive and predictive, like: *He gave me a unique book, This book is unique.* Still, some English absolute adjectives are used either attributively or predicatively; "*comparative*", for instance, is used only attributively. Furthermore, English absolute adjectives do not allow the intensifiers like *very* to precede them, like: **The poem is very complete.* In addition, they can not be compared, as in: **This case is more impossible than the others.*

comparison at all in conventional or institutionalized expressions such as:

My better half, the finer things of life, Greater London, higher education, the younger generation.

One can never imagine a starting point for them in "my good half", "high education",etc...so they are absolute comparatives,(absolute adjectives and adverbs, Quirk,etal,2000: 1)

2-3. Absolute Superlatives

Absolute superlatives embody superlative forms of an adjective without any specific comparison. Absolute comparatives are often conventional expressions that involve *best* as in: *best practice, best seller, all the best, put your best foot forward*. Others involve "worst" as in: *worst-case scenario, worst enemy*. Still others involve a kind of hyperbole(Quirk, etal,2007) such as: *the kindest person, the loveliest day* which involve a kind of hyperbole.(Quirk, etal, 2007)

2-4.Absolute Adjectives Cognitively

Absolute adjectives offer an intriguing insight into how our knowledge of the grammar of language and our unconscious mental logic work together, symbiotically. The brain is a magnificent achievement of nature even though we do not know how it forms concepts and manipulates them during speech. So it is obvious that grammar and logic are two distinct levels of mental processing that work together when we talk.

The absolute adjective rule is a logical, not a grammatical rule. If the universe is either *infinite* or not, it makes no logical sense to say *more infinite*. However, grammar plays on that fact. We know this is logically true, and we are allowed to use expressions like this since the hearer knows that *more infinite* can not mean "more infinite." The closest interpretation assigned to such expressions, *more complete* is that "more nearly complete", and *more dead* means "more nearly dead", and so on.(Goodword,2007)

3. Arabic Absolute Adjectives

Arabic absolute adjectives are defined as adjectives which refer to the meaning in an absolute sense and do not accept any addition or deletion. ابن عقيل (144: 2004), شاهين (١٩٧٧: ٢٠٦-٢١٠) identified two groups of absolute triliteral verbs i.e. verbs that do not accept comparison, from which the absolute adjectives are derived. The first

exist, and there are no grades in between. They resist being modified by words such as *rather* and *very*, for the same reason. But, the phrase "absolute adjective", as applied to *unique* and others, suggests that it has only one meaning. The fact that a word may have both comparable and noncomparable senses seems to be overlooked. The list of supposed absolute adjectives varies considerably from one authority to the next. Most include *complete* and *unique*, among those included are:

absolute	false	manifest	unanimous
basic	fatal	omnipotent	unendurable
certain	first	only	uniform
chief	final	perfect	unique
comparative	full	principal	universal
contemporary	fundamental	primary	void
definite	harmless	replete	whole
devoid	ideal	simultaneous	worthless
everlasting	impossible	stationary	
entire	inevitable	true	
empty	irrevocable	ultimate	

Many of these are commonly modified by words such as *almost, nearly*, which Fowler(1926) allowed even for *unique*.

On the other hand, comprehensive dictionaries show that such adjectives have both non gradable and gradable senses. The gradable sense is clearly being used in "a more complete account of events than ever before." So the notion of 'absoluteness' needs to be attached to the sense, not the whole word. If the term *absolute adjectives* has any value, it would be to refer to defining adjectives: *auxiliary, classic, horizontal, ivory, second-hand*. With their categorical meanings, they can not be compared.

Fowler(Ibid) also used the term "absolute" to refer to adjectives that serve as the head of a noun phrase, as in *the underprivileged, the young*.

In these generic phrases, the adjective behaves like a noun, in that it can be pre-or post- modified: *the very young, the young at heart*(Quirk,1985). These adjectives otherwise, relatively fixed, always prefaced by *the* and constructed in the plural.

2-2. Absolute Comparatives

They are expressions in which a comparative form of an adjective appears, but no real comparison is made. In fact, comparisons are often implicit. But, as(Quirk,etal,2000) states that there could be no

This study is an attempt to shed light on this type of adjectives in both English and Arabic, and to point out the similarities and the differences between the two languages.

2.THE ADJECTIVE

English adjectives are held typically to have the following characteristics, among others. In syntactic terms, they are typically pre-modifiers ('attributes') of a nominal, e.g. *a beautiful picture*, recursively so, as in *a beautiful small picture*; or they are predicates (e.g. *this picture is beautiful*). In both functions, they are themselves amenable to pre-modification by degree and other adverbs *(e.g. very small, exceptionally beautiful).* (kesling, 1958)

In semantic terms, adjectives can be firstly stative and dynamic, but they are characteristically stative, still many of them can be seen as dynamic, such as: *careful, calm*. Statives, like: *tall, beautiful* can not be used with the progressive aspect or with imperative. Secondly, gradable or non-gradable. Most adjectives are gradable, their gradability is indicated via comparison, like *old, older, oldest*. Also, gradability is realized through modification by intensifiers, like: *very tall, so beautiful*. However, there are some adjectives which are non-gradable, like: *complete*. Sometimes, they are called absolute adjectives as they describe qualities that are completely present or completely absent. They do not occur in comparative and superlative forms and can not be modified by adverbs such as *very, extremely*, because one can not usually imagine degrees of more or less of the quality being described.(Palmer & Blandford, 1959)

Thirdly inherent or non-inherent adjectives: most adjectives are inherent. The inherent adjective characterizes the noun directly, as in: *a perfect stranger*. (Quirk-etal,1985), Whereas the non-inherent do not characterize it directly, like: *certain result*.

2-1.What is An Absolute Adjective?

The term absolute is usually applied to parts of adjectives which by their grammar or meaning are not involved in comparison. Many grammarians use the term to refer to the uninflected form of any adjective, e.g. *bright*, as opposed to *brighter, brightest*.

Absolute adjectives are also called "incomparable adjectives" by Garner(1998). Either way, what they refer to either exists or does not

أما الصفات المطلقة في اللغة العربية فهي صفات مشتقة من افعال ثلاثية أما باضافة حرف الألف للفعل أو استبداله بحرف آخر كالياء مثلاً. هذه الصفات تكون أيضا متناهية في معناها ولا تحتمل المفاضلة فهي تدل على الموت والفناء أو العيوب والعاهات التي تصيب الإنسان.

وهناك مجموعة أخرى من الصفات التي لا تقبل المفاضلة لكنها تقبل التشديد مثل الصفات الدالة على الألوان.

وقد خرجت الدراسة لحالية بالنتائج الآتية:

١. إن الصفات المطلقة في اللغة الانجليزية هي صفات تقية غير مشتقة. في حين ما يقابلها في اللغة العربية هي صفات مشتقة من افعال ثلاثية أما باضافة حرف كالألف أو بابداله بحرف آخر كالياء مثلاً.
٢. الصفات المطلقة في اللغة الانجليزية تدل على معاني مختلفة، لكن الصفات المطلقة في اللغة العربية تقتصر على الموت والفناء، العيوب والعاهات، و الألوان.
٣. الصفات في اللغة العربية تكون على مجموعتين كلاهما لا تقبل المفاضلة لكن المجموعة الثانية التي تدل على الالوان تسمح لالفاظ التشديد ان تسبقها.

Introduction

This study is about absolute adjectives. Adjectives in English are open-class words. They are chiefly used as modifying elements in a sentence.

Among the characteristics of the English adjectives is that the majority are inflected with the comparative and superlative endings, –er and –est as in: *bigger, biggest*. Some adjectives take "more" or "most" as in: *more careful, most careful*

The term "absolute adjective" refers to a group of adjectives that can not be compared. Mallery (1944:43-44) pointed out that some English adjectives can not be compared, for example: *unique, perfect* and *circular*. This is a fact acknowledged by many grammarians. It is not something Mallery alone focused on.

One can not talk about something as being either quite or almost *unique*, or not quite or almost *perfect*, one should avoid such expressions like: *more empty* and *most endurable*.

Arabic Absolute adjectives can neither be inflected nor modified by other elements. Adjectives that can not accept any addition or deletion to be compared because of their absolute meaning. Most of them refer to human defects, death and immortality, and colours, like: *"اعمى" blind* and*"اعرج" lame, "ميت" dead, "اسود", black* one can not add suffixes or prefixes to them for comparison.

Absolute Adjectives in English and Arabic : A Contrastive Study

Abeer Hadi Salim/ Assistant Lecturer

Abstract

This study is about the adjective. Adjectives in English are open-class words. They are chiefly used as modifying elements in a sentence. Adjectives have four characteristic features, one of them is that adjectives have three degrees of comparison. The first is the absolute degree which is realized by the base form as: big, careful. The second is the comparative and the third is the superlative that are formed either by inflecting –er and –est as in: bigger, biggest, or periphrastically, like: more careful, most careful.

Absolute adjective refers to a group of adjectives that can not be compared. Mallery (1944:43-44) emphasized that we have some adjectives in the language that can not be compared, for example: unique, perfect and circular. A thing can not be more or less unique, we can speak of something as being neither quite nor almost unique, or not quite or almost perfect, but we should avoid such expressions like: more empty and most endurable.

Absolute adjectives in Arabic are those adjectives that can not accept any addition or deletion to be compared because of their absolute meaning. Most of them refer to human defects, death and immortality, and colours, like: blind "أعمى" and lame "أعرج", dead "ميت", black "اسود", we can not add suffixes or prefixes to them for comparison.

This study is an attempt to shed light on this type of adjectives in both languages, English and Arabic, so as to find the points of similarities and differences between the two languages in this aspect.

الصفات المطلقة في اللغتين الانجليزية والعربية: دراسة مقارنة

م.م. عبير هادي صالح/الجامعة الإسلامية/كلية البنات

المستخلص :

تقوم الدراسة الحالية على دراسة الصفات المطلقة باللغتين الانجليزية والعربية دراسة مقارنة. ويراد بالصفات المطلقة تلك الصفات التي لا يمكن مفاضلتها كغيرها من الصفات في اللغة. فالمفاضلة من أهم ما تمتاز به الصفات في كلا اللغتين الانجليزية والعربية.

فالصفات المطلقة باللغة الانجليزية هي مجموعة من الصفات التي لا تقبل المفاضلة بالدرجتين الأولى والثانية بل تبقى في حالة الإطلاق وذلك بسبب كونها متناهية في حد ذاتها ولا تحتمل الاكثار أو الاقلال.

English references

Abrams, M.H.(1993). A Glossary of Literary Terms. New York and Orlando: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.

Arp, T. (1998). Perrine's Literature: Structure, Sound, and Sense. New York and Orlando: Harcourt Brace College Publishers.

Boulton, M. (1953).The Anatomy of Poetry. London: Routledge and Kegan Paul.

Lyons, J. (1968). Introduction to Theoretical Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

Mastuda, T. (1985). Manga de Tano Shimu Eigogiogojiten. / A Treasure House of English Onomatopoeia. Tokyo: Kenkyusya

Tamori, I. (1999). Onomatopoeia Keitai to Imi/ Onomatopoeia: Form and meaning. Tokyo: Kuroshio.

المصادر العربية

الأزهري (بدون تاريخ) تهذيب اللغة . الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ابن جني (١٩٥٥) الخصائص . القاهرة : دار الكتب المصرية .

ابن دريد (١٩٥٨) الاشتقاق . القاهرة . مطبعة الرسالة المحمدية.

سيبويه (١٩٠٢) الكتاب . ط١ ، بولاق : المطبعة الأميرية.

ابن قيم الجوزية (بدون تاريخ) بدائع الفوائد . إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

Conclusion

English onomatopoeia has rules, but it cannot be adapted to all words. Some noun onomatopoeia like animal's utterances without the words or phrases indicating sounds and noises around us cannot be used alone. Arabic, on the other hand, uses less onomatopoeia than English. The reason is that Arabic, unlike English, has well-established terms for the sounding characteristics of most animals, people or things. In addition, Arabic looks down on onomatopoeia and is not eager to use them in formal writings. However, Arabic have certain forms which can be felt to express some motions representing the conditions in which the word is uttered such as the words coming on the form "فعلان" like "خَفَيان". Using associative semantic field theory to translate onomatopoeia tries to solve some problems in the translation of onomatopoeia from the angle of achieving the positive form meaning. But because of the difference between the two language systems and the limitation of the associative semantic field theory, there are some cases that onomatopoeia cannot be translated.

onomatopoeia which has the same semantic meaning and replace the English. An example of this is "mew" (مواء).

2/ Partly overlap:

This relationship means a certain English onomatopoeia has the same associative semantic meaning with some Arabic onomatopoeia in a certain situation. Most of the onomatopoeia belong to this relationship. Here, the translator is required to pay a special attention to the language situation. Only in special situation will the onomatopoeia of the two languages have the same associative semantic meanings. Then it can achieve the positive meaning after they are replaced. For example:

He heard the click of a door.

Such an utterance can be rendered into the following:

سمع صرير الباب

here, the situation of the SL is taken for granted.

3/ Non-overlap

This relationship means there is no Arabic onomatopoeia which has the same associative semantic meaning with a certain English onomatopoeia. Dealing with such onomatopoeias, the translator may ignore the use of onomatopoeia or create new onomatopoeia if the effect of the sound imitating is very much needed to achieve the associative meaning. For example:

pitter-patter crept tiny feet
down the creaky stairs.

Here, there is no Arabic onomatopoeia having the same associative semantic meaning with the English onomatopoeia "pitter-patter." So the translator is required to create new onomatopoeia because the effect of the SL onomatopoeia is needed to achieve the positive meaning.

III. Translation of Onomatopoeia

When a translator translates English sentences into Arabic, he/she sometimes faces a difficult problem of the translation of English onomatopoeia into Arabic. An accurate translation of English onomatopoeia into Arabic might not and always be achieved. One of the reasons is a difference of perception between English native speakers and Arabic speakers. Another reason is that English onomatopoeia can not be used in the same way as Arabic ones. Most of the languages all over the world can have echo words, but the degrees of richness of symbolic words are significantly different according to the country.

This section discusses the different ways of translating English onomatopoeia into Arabic by using semantic field theory to achieve its positive form meaning, i.e. the positive effect produced by the language form. According to this theory, words in one language are not separated from each other, but closely connected in semantics and they can explain each other in meaning. Put differently, this theory states that words which have the same semantic meaning, though in different languages, belong to the same semantic field. So the English word "click" and the Arabic word "صرّ" belong to the same semantic field.

Translation is a process of changing one language into another while keeping its content and meaning. This change is usually fulfilled by replacing the word of the original language. This replacement can in most courses achieve the original form meaning. So the semantics of the replacer and the replaced must be analyzed and compared to keep the original meaning in the process of change. Onomatopoeia has some inevitable relationship with its meaning. This special connection produces the association between the word and the meaning. Therefore, the semantic of onomatopoeia may be called associative semantic.

The relationship of the associative semantics meaning field of English and Arabic onomatopoeia falls in three kinds:

1/ Complete overlap:

This relationship means a certain English onomatopoeia has the same associative semantic meaning with some Arabic onomatopoeia. Some of the onomatopoeia imitating the crying of the animals belong to this relationship. The translator is required to find the Arabic

and however they are put together is for الخوف (fear) and الحركة (motion).

Ibn-Jinni (ibid. : 150-153) attributes this in one of his chapters " تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني"(The affinity of words due to the affinity of meanings) to the fact that the close connection of letters in meaning makes them close in articulation. But in another chapter احساس الالفاظ اشباه المعاني"(The touching of words on semi-meanings), he ascribes this to the fact that the meaning comes closer and becomes similar due to the closeness of the sounds of the letters.

In his book "بدائع الفوائد " (Wonders of uses)Ibn-Keiyam-Al-Jawziya (n.d. ;108) speaks of the link between sound and meaning saying that "the real association between sound and meaning is taken into consideration whether they are long or short , light or heavy, in multitude or paucity, in motion or motionless and strong or flexible." If the meaning is singular, people makes its sound singular and if it is compound, they would make it compound and if it is long they would prolongate it such as القطنط والعشنق for the long meaning. One may consider such a long word because its meaning is long and the word "بحتر" with its implication of gathering because its naming suggests that. Also, one may consider the word دوران rotation, غليان ( )boiling) and the like whose subsequent motion of sounds suggests their meaning .

It is to be noted that Arabic parts of speech in onomatopoeia have onomatopoeic features. For example:

(14) سمعت خرير الماء

(15) از عجني أزيز البعوض

Here أزيز and خرير are nouns functioning as objects. They can also function as objects as in the sentence:

(16) أزيز البعوض مزعج

But such onomatopoeic words can not appear without the presence of some elements offering contexts.

Some Arabic noun onomatopoeia can function as verbs without much change of their form as:

(17) صر الباب

11. Onomatopoeia In Arabic

Arab scholars such as Al-Khalil bin Ahmed Al-Afarahidi tried to establish a link between the sound of a word and its meaning. He cited the following examples to explain such a relationship.

(11)صرّ الجندب صريراً

(12)صرّ الباب

According to him, every sound resembling this is " صرير" if it prolongs, and it will be reduced and reverted if it is doubled as in:

(13)صر صر الا خطب صر صرة

(Al-Farahidi quoted in Al-Azhari , n.d. : 106)

الفراهيدي said in this connection that as if Arabs thought of the sound grasshopper to be long and hence they said

and " صرّ "they thought of the sound of falcon to have an interruption and therefore they said ," صر صرة " (ابن جني1955:152.) Such is a clear sign from الفراهيدي to this linguistic phenomenon in which the sound of the word imitates its meaning. So "صر"is an uttered image for the continuous uninterrupted sound of grasshopper and " صر صرة " imitates the interrupted sound of the falcon.

To Sibbawaih (1902:1218) the infinitives derived from the form "فعلان"can explain the same phenomenon, i.e. their sounds express their meanings or depict motions accompanying the event. So the Arabic words

(الاهتزاز-الاضطراب-الحركة) (shaking-disturbance and motion) can be felt in the form فعلان such as اللهبان

(parched with thirst) الوهجان ,(fire) and الغليان (boiling) . Obviously, there is a strong and clear relationship between forms and meanings. The remarks forwarded by Al-Farahidi and Sibbawaih are considered to be the green light which opens the door for whoever comes after them. For instance Ibn-Duraid ,) 1958::176,537 wrote his book الاشتقاق on the basis of this theory to explicate the proper nouns and tribes in Arabia: the word هذيل is from الهذل which means (الاضطراب)disturbance) and the word قضاعة is from انقضع

الرجل عن أهله i.e. إذا بعد عنهم , (to be far away from one's family) or from تقضع بطنه i.e. إذا أوجعه , (if one's stomach aches oneself). The Arab scholar Ibn-Jinni(1955:5) was the most enthusiastic one for the link between the sound and meaning. He devoted four chapters in his book is that the meaning of the roots (ق و ل)wherever they are found

word cannot have only one form, so it is difficult to define the words as ordinary. Kerflonk is also not ordinary, because of containing the emphasizing ker which is an affix to emphasize onomatopoeia and can be taken as something extraordinary, therefore onmatopeia with ker can not be used so often. Putting in quotation marks is for recognizing the exceptional nouns as (7).

We must pay attention to change a noun to a verb besides quotation marks. This change lead speakers to see the difference in onomatopoeia as having high vocabulary frequency levels from low ones. Most noun onomatopoeia "can be a verb" (ibid.,98) without changing its form.

(8) 1a. He heard the click of a door.
1b. The door clicked shut.
2a. Her knock did not stop long time.
2b. A girl is knocking at my door.

Changing a noun onomatopoeia to a verb like in(8) is highly developed and it is in daily use. It means that the degree of acknowledgement as usual words is high. It can become clearly by changing onomatopoeia (6) and (7) to a verb.

(9) a. The cupboard clattered down.
b. Ann rattled at the door.
d. The moment he leaped into the pit, he screamed.

(10) a.* The beast groahhrrred and leaped from behind the curtain.
b. ? The paperback kerflonked beside the desk.
c. He plooped across the floor in wet galoshes.
(ibid, 99)

Vocabulary frequency levels of onomatopoeia as in (10) are low on the grounds that can be used with quotation marks. A point in common between these onomatopoeia is opposing to change to a verb. Therefore , changing to a verb can be one of the important ways to distinguish onomatopoeia from other words. There are some words which cannot change to a verb and need information phrases. It is a sign of low vocabulary frequency levels.

(4) a.? I heard a cow.
b.? I heard a baa.
c.? I heard a whinny.

(5) a. The caw of a crow is a disturbing sound.
b. The sheep walked up to us and uttered a single plaintive 'baa'.
c. The mare lifted her head and with a whinny and pierce snort took off down the trail.
(ibid.)

Tamori (1999:93) also remarks that " it is unnatural for many speakers to use an animal's utterance alone" as (4), however, onomatopoeia as in (4) can change a natural sentence by adding some information about onomatopoeia as in (5). It can be noticed that the onomatopoeia in sentences indicated the situation or surroundings from which the sound is heard. This point displays that onomatopoeia of animal's utterances cannot be acknowledged compared with other words, for these words need the words or sentences explaining the source of sound or conditions around the sound. In the way, there are many awkward noun onomatopoeia in English. There are means of showing this onomatopoeia from the other words and these means are expressed by quotation marks.

(6) a. * The cupboard fell over with a " clatter".
b. * Ann closed the door with a "rattle".
d. * He leaped into the pit with a "scream".

(7) a. With a "groahhrr", the beast leaped from behind the curtain.
b. There was a soft "kerflonk" as the paperback fell besides the desk.
c. We heard the "ploop, ploop, ploop" of someone walking in wet galoshes.
(ibid. , 95-96)

If we make a comparison between the examples of (6)and that of (7), it can be observed that (6) is examples of onomatopoeia to which quotation marks cannot be added, whereas onomatopoeia of (7) can be enclosed in with quotation marks. Also, forms in (6) are in the dictionary but ones of (7) are not. That is, the words of (6) are quite often used and they are well known words for speakers. Regarding (7), groahhrrr is the sound of roaring that shows echo by repeating consonants and can change to groahhhrrr or groahhrrr. Such a

Most of them are single and short sounds. From these points, onomatopoeia with the affix-ety became visible in the word having single and short sounds and shows rhythmical and continued sounds.
Ker- is another onomatopoeic affix:

(2) (kerchunk (pulling down a machine lever)
kaboom (explosion)
kasplash (sending up spray)
kabloom (explosion)
kawhram (explosion)
kerplop (sending up spray)
kapow (explosion)

Ker- adds to the beginning of onomatopoeia showing explosion, shook and unexpected sounds like (2). It sometimes changes to ka-, co-, ca- and k-, but its function of emphasizing the onomatopoeia is still present. Ker- as compared with –ety dose not need phonetic restriction and onomatopoeic words with the affix ker- are rarely mentioned in dictionaries. Another special phonetic feature of ker- is that it adds to onomatopoeia for emphasizing impromptu and can creates new onomatopoeia without restraint. The affixes –ety and ker- comes under onomatopoeic feature. It is possible to recognize onomatopoeia from the words with these two affixes.

English onomatopoeic features have limits, -ety has to add to the word with the final /k/ or /p/, and appear between stems in repetition forms. Ker- is highly productive than –ety, but it can be suitable to only onomatopoeia like explosion, shock and sudden sounds. As such special characteristics of English onomatopoeia are subject to certain limits and it is difficult to recognize onomatopoeia.

English onomatopoeia has various parts of speech which onomatopeic features that are not seen in ordinary words, so they can be way to realize onomatopoeia.

The first is a noun which appears frequently and is put in all sorts of sentences as

(3) a. Make some burps now, baby.
b. I heard the clink and fall of swards.
c. With a gasp he realized it was a body of his companion.
(Matsuda, 1985: 234,238,246)

But some onomatopoeia cannot appear in the sentences like in(3). One of them is an animal's utterance. It has a problem of " presence of the elements offering context " (Tamori, 1999:93)

/S / and / / are soft, smooth, and soothing sounds. Hence, for him the long vowels and two /l/ sounds make "cool moonlight" sounds more restful and still than "fidgety Kittens". However, he explains that these sound effects should not be taken as statement of fact.

This paper is about Onomatopoeia in both English and Arabic and the problems of translating it from English into Arabic.

I. Onomatopoeia in English

English Onomatopoeia does not seem to have special features about morphology and phonology. There are ways of leading to know onomatopoeia that cannot be differentiated from other words by morphology and phonological points. It is "Special affixes in only onomatopoeia" (Tamori, 1990: 90). As they are affixes, all onomatopoeia are not recognized by them. But they can be one measure to tell onomatopoeia apart from ordinary words.

One of the affixes for onomatopoeia is – ety

(1) bumpety – bump	bump
clickety – clack (clickity – clack)	(sound of train ortypewriter)
clickety – click	clink
clinkety – clank	clink + clank
clippety – clop	(sound of hoofs)
hoppily – hop	hop
knockity – knock	knock
plunkety – plunk	plunk
tappity – tap	tap

- ety of onomatopoeia almost takes the form of repetition like in(1). That affix comes between the stem and stem. A situation of repeating the same thing can be expressed by repetition. For instance, bumpety – bump in (1) indicates repeating bump. Furthermore, -ety has " rhythmical effect"(ibid.). Consider, the word *tap*, it has the form *tap-tap* which shows continuance of *tap* as tappity – *tap* , a word of showing footsteps of a *tap* dance is only tappity-*tap*. Its sound gets into the rhythm by comparison with just *tap*, so "the rhythmical effect" exists decidedly. The special phonetic feature of –ety is adding to the front stem which has the ending of the two voiceless and explosive sounds / k/ or /p/. Other words of the ending / k / or /p/ are *bap*, *chink*, *honk*, *knock*, *rip* and so on.

Introduction

Onomatopoeia is a Greek word meaning name making for the sounds literally create the meaning. They are sometimes called "echoism" (Abrams, 1993:138). Onomatopoeia is a word that imitates the sound it represents. Such a device brings out the full flavour of words. Comparison and association are sometimes strengthened by syllables which imitate or reproduce the sounds they describe.

Lyons (1968:5) states that " Onomatopoeia is the fundamental relationship between a word and its meaning" and that such relationship is that of 'naming'; and originally words are 'imitative' of the things they name. "Onomatopoeic words form the nucleus of the vocabulary" (ibid.).For Arp (1998:760). Onomatopoeia means" the use of words, which, at least, supposedly sound like what they mean".

The sounds of words sometimes give support to the sense. Sound effects are greatly exploited in literature. They can be of two types; onomatopoeia and phonetic intensives".Onomatopoeia is used both in a narrow and in abroad sense" (Abrams, 1993:138):

1. In the narrow sense, it designates a word, or a combination of words, whose sound seems to resemble closely the sound it denotes "hiss" and "buzz". The seeming similarity is due as much to the meaning, and to the feel of articulating the words, as to their sounds.
2. In the broad sense, onomatopoeia is applied to words or passages which seem to correspond to, or to strongly suggest what they denote in any way whatever – in size, movement, or force, as well as sound.

" Phonetic intensiveness ,on the other hand, is another group of words whose sound, by a process as yet obscure, to some degree connects with their meaning"(Arp, 1993:760). An initial *fl*-sound, for instance, is often associated with the idea of moving light as in *flame, flare, flash, flicker, flimmer.*

An initial *gl* – also frequently accompanies the idea of light, usually unmoving, as in *glare, gleam, glint, glow, glisten.*

Boulton (1953: 53– 59) explains the effects of consonants and vowels. Generally speaking, long vowels tend to be more peaceful and solemn than shorter ones; the latter gives an impression of quick movement, agitation and triviality. The explosive sounds /b/ and /p/ connote quickness, movement and scorn. The /l/sound suggests liquid in motion, streams, water, peace and rest.

Onomatopoeia in English and Arabic with Reference to Translation

Hadeel Najeeb Al-Ta'eee Assistant Lecturer /Department of English/Al-Ma'moon University College

Abstract

Onomatopoeia or what is called "echoism" is a word that creates the meaning and brings out the full flavour of words. This paper tries to shed light on this phonetic device in English and Arabic with reference to translation. It comes to conclusion that Arabic uses less onomatopoeia than English and the reasons are stated at the end of this research.

الكلمات التي تحاكي الصوت في الانكليزية والعربية مع الاشارة الى الترجمة

المستخلص :

ان استخدام الـ "onomatopoeia

هو الكلمات التي تحاكي الصوت المرتبط بها (أي استعمال الكلمات التي يوحي لفظها بمعناها) أو ما تسمى "بصدى الكلمة" وهذه تعطي النكهة الكاملة للكلمات. ان هذا البحث يسلط الضوء على هذه الأداة الصوتية في الانكليزية و العربية مع الإشارة الى عملية الترجمة لها. ويأتي الاستنتاج في نهاية البحث الى ان العربية تستخدم هذه الأداة الصوتية أقل من الانكليزية مع ذكر الباحث للأسباب.

Bibliography

Al-Kufaishi , Adil (2008) " The Signalling Potential of Arabic Conjunctive Wa" Babel , Vol.54 ,3 , PP. 235-250.

Aziz , Yowell (1989) A Contrastive Grammar of English and Arabic . Iraq : Mosul University Press.

Chalker , Sylvia (1989) Current English Grammar . London: Macmillan Publishers

Hopper , V. F. ; Foote , R.C. ; Gale , C. (2000) Essentials of English . 5th edition . USA : Barron's

LaPalombara , Lyda E. (1976) An Introduction to Grammar . London: Winthrop Publishers, Inc.

Linda Bryson (1997) " English Conjunctions ." Available: http://www2.gsu.edu/~wwwesl/egw/bryson.htm January 24, 1997

Quirk , R. ; Greenbaum , S. (1972) A Contemporary English Grammar . London : CUP .

Quirk et. al. (1985). A Comprehensive Grammar of the English Language. London: Longman.

Stageberg , Norman (1981) An Introductory English Grammar . USA: Holt, Rinehart and Wineston .

The Holy Qur-an – English Translation of the Meanings and Commentary. King Fahd Holy Qur-an Printing Complex.

Wahba , Hanna Essam " Teaching Pronunciation . Why ? English Teaching Forum . Vol.36 , No.3 , July – September 1998 . Availabe:http://eca.state.gov/forum/vols/vol36/No3/index.htm

Wright , W. (1955) A Grammar of The Arabic Language . London : CUP .

Arabic Reverences

احمد , عمايرة . (١٩٨٧) في التحليل اللغوي . الأردن : مكتبة المنار

حسن , عباس . النحو الوافي . (١٩٦٩). مصر : مطابع دار المعارف

نهر , هادي (١٩٨٧) التراكيب اللغوية في العربية . بغداد : مطبعة الارشاد

Internet:

http://dictionary.reference.com/browse/anaphora)

http://en.wikipedia.org/wiki/Anaphora wikipedia.org/ wiki/ Reflexive _ pronoun .

English As A Second Language [A Free Encyclopedia] . Available : http://en.allexperts.com/q/English-Second-Language-1815/active-paasive-voice-1.htm

In the above examples, kaana (or one of its sisters) can be used to strengthen the meaning of the sentences. Kaana sentences resemble the English sentences which might include one of the following sentence patterns: - S – Be – Adj / S – Be - S_c. What is noticed is the fact that the Adj in English and Arabic is used to modify any noun in the sentence, i.e. , this can be considered an additional emphasis to the subject element of the sentence . Along the same lines , the subjective complement is also used to refer to the same noun in the sentence , so it can be considered as an emphatic form since what comes after the verb element is used to refer to what is before .

This variety of word order can be of value not only to intensify elements of the sentence verbally but also to introduce variety in writing to avoid monotony. English utilizes the active construction (S+V+O) and the passive construction (O+V+(By) +S) to create a communicative effect . The passive is used in both Arabic and English when the subject [agent] is unessential , unknown or irrelevant , e.g. ,

Many soldiers were killed in the battle

قتل في هذه المعركة عدد كبير من الجنود

Moreover, emphasis by subordination and coordination illustrates some facts regarding emphasis in both languages, i.e. , coordinators in both languages might be similar e.g. , and – و ; or – أو - ; but – لكن . In Arabic four kinds are noticed : those used to express concession such as:[maa ?anna مع ان/ birraĝmi (min) ?anna بالرغم من ان/ bayda ?anna بيد ان , or those used as nominal , adjectival , and adverbial particles . In English, the same classification is found since there are subordinate adverbial conjunctions of time , reason , purpose , as well as adjectival and nominal ones, e.g. , although [has a fixed position in the sentence] and though [mobile in the sentence] as in , "Though she was qualified , she couldn't get the job" --- "Qualified though she was , she couldn't get the job" .

What is worth mentioning is that Arabic is rich in its use of other different means of expressing emphasis such as emphasis by increasing elements [emphasis by Zeeyada – التوكيد بالزيادة] which is used to change the deep structure into a surface structure . For this purpose many particles are used such as those used with the nominal, and the verbal phrases and those used with both types including the following : [inna أن - inma انما - lakin لكن - bel بل - lam اللام - lam with sawfa اللام الداخلة على سوف - lam used for swearing اللام الداخلة على القسم , etc.. Sometimes two or more particles can be used in one sentence, e.g. ,

" تالله لاكيدن اصنامكم"

The above example illustrates the use of three kinds of prticles used to strengthen the meaning of the sentence [تالله + lam in - لاكيدن + *noon* نون in – لاكيدن . In addition , there is the emphasis by using kaana and yakoon [كان – يكون] , e.g. ,

كان هذا هو السبب ---- This was the reason

كان المسلمون هم الجند ----- The Muslims were the army

ولكن كانوا هم الظالمين-----But they were the doers of wrong

ان كنا لنحن الصالحين ------- If we be the righteous

Conclusions

Arabic and English means and forms used to express emphasis may differ in some aspects but they may also be similar. Arabic has a wide range of forms and ways to represent this part of language, i.e. , there are other ways that are not mentioned in this piece of work such as emphasis by [zeeyada التوكيد بالزيادة] , using nun of emphasis [نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة] . This study is restricted to only a few types that can be common to both languages . Although Arabic and English differ in the form of terms used for the purpose of emphasis , they may have similar meanings , e.g., in Arabic there is [kila for male – kilta for female]which resemble [both : used for male and female] in English but they differ in their agreement with the elements which they intensify [see page 4] . In addition , [jami'a , ajma' , akta' , a'ma , etc..] resemble *all* and *whole* in English but they also differ in gender . *Nafs* and *ain* seem to resemble reflexive pronouns in English in their use but not in agreement. As shown above, these terms may resemble each other in both languages but all of them differ in an essential criteria , that is of agreement between these terms and the nouns they emphasize .

In both languages , there are similarities in the ways used to express emphasis by repetition ; the verb , the particles , the nouns , sometimes whole sentences and phrases [noun or verb phrases] may be repeated . What is noticed is that the repeated element has no syntactic role in the sentence : it is just a repeated item .Emphasis by intonation in Arabic and English are similar, but I think this may occur in all languages of the world, since it can be expressed by raising the intonation throughout speaking , ie., to emphasize any element the speaker has to raise his voice to the point he wants to concentrate on . This case is clear especially when reading the Holy Qura'n and when giving speeches . Emphasis by fronting is one of the most effective ways of emphasizing any part of the sentence ; in Arabic as well as English , the object , the prepositional phrases , the adverbial elements can precede the subject and the verb of the sentence , e.g. , in Arabic the object may come as the first element in the sentence since the Arabic language is known to be flexible , i.e. , the word order of the Arabic sentence permits the following structures : V+ S + O or S + V + O or O + S +V .This flexibility of word order in Arabic permits the transfer of the goal (object) to the initial position without changing the voice .

compound sentence. Such a position places the lighter element in the Arabic sentence. The following pairs of sentences may illustrate the point, e.g. ,

Subordination: When the ship arrived at Naples, the sailors were given shore leave for twelve hours.

Coordination: The ship arrived at Naples, and the sailors were (then) given shore leave for twelve hours.

•Second. On the other hand, an English complex sentence with the subordinate clause following the main clause (i.e. final position), and thus gaining a heavier weight than it normally has, could be rendered into either a complex Arabic sentence (which is most often the first resort), or a compound one (which is rarely possible). In the latter option, however, one needs to shift the order of information entities (conjoined parts) so as to assign as much importance to each part as in the original English sentence. This kind of shifting is rarely possible , e.g. ,

Subordination: He feared death more as he grew older.

ازداد خوفه من الموت مع تقدمه في السن

Coordination: He grew older and (consequently) feared death more.

تقدم في السن فازداد خوفه من الموت

Given this potential difficulty and inaccuracy, it is recommended that complex sentences with final subordinate clauses be rendered into syntactically equivalent sentences in Arabic (i.e. complex sentences with final subordinate clauses), which would also be semantically equivalent.

Similarly , Hopper et al. (2000) stated that with coordination both parts of the sentence are offered as new information . Clauses are coordinated by joining them with a coordinating conjunction such as [and , but , or , nor , for , yet or semicolon] . Ideas of equal importance are given equal prominence by coordination. The elements to be coordinated are given increased emphasis if they are balanced, ie , presented in approximately the same number of words , the same kind of words , and in identical or closely similar word order :-

To err is human, to forgive, divine

The man was the hunter, the woman was the cook.

She'll come willingly, or she won't come at all.

having a different function. It may be used as a coordinator or as an adverbial. (Othman, 2004)

It could be used to express oaths accompaniment, reciprocality, means – purpose ,commending and juxtaposition . Arabic conjuctive " wa" encodes a multipicity of semantic relations of the phrasal , clausal , sentential and suprasentential levels among which are : a) the temporal relations of simultaneity and chronological sequence , b) expansion for the sake of elaboration , clarification , paraphrasing and / or specification , c) coupling, conjoining of lexical couplets , d) general causative , e) condition / consequences , f) adversity / contrary to expectation , g) simple contrast , h) the rhetorical function of classification , i) the conjunctive relation of alternation , j) the pragmatic function of interrogation and assertion , k) clause linkage , and l) sentence connectivity . (Al-Kufaishi , 2008 , 235-250)

A complex sentence, on the other hand, is one in which one or more of the non-verbal slots (subject, object, adverb, adjective) in a simple sentence is filled by a clause which, if taken out, makes a free-standing simple sentence. There are four types of dependent clauses in Arabic. The Arabic particles [?anna /?an/ ?in/ ?iða/ law/ ma:] are used to form nominal subordinate clauses ; the relative pronouns [allati:/ allaði:/ allaði:na/ allaða:n/] are used to form adjectival relative clauses ; whereas the following particles are used to form adverbial clauses of time [?ið/ ?iða/ munðu/ hatta:/ lamma: / indama:]; of purpose : result and reason particles [li/ li? an/ li?alla:/ hatta:/ li?anna / (li)kay/ (li)kayla]. Concessive; exceptive particles : [maa ? anna مع ان / birraġmi (min) ? anna بالرغم من ان / ala:rraġmi (min) ? anna على الرغم , ġayra ? anna غير ان / bayda ? anna بيد ان / illa: ? anna الا ان ; | من ان ? and conditional [?in/ ?iða:/ law].

(Othman , 2004)

Along the same lines, Othman (2004) suggested the following points regarding the placement of the coordinating and subordinating parts of the sentence in both Arabic and English:

•First. When an English complex sentence sets off with a subordinate clause, which is consequently semantically subordinate and informationally lighter, an Arabic compound sentence could be opted for as a natural rendering. Since the information in the initial English subordinate clause is regarded as the less important or the known entity due not only to syntactic reasons, but also to position in the sentence, one would put this information in an initial position in the Arabic

2-5 Emphasis by Coordination and Subordination

In English, compound sentences (coordination) are used to express related thoughts which are more or less equal and carry approximately the same weight; that is, when both clauses of the sentence are offered as new information; they are usually equal both syntactically and semantically. With subordination, unequal ideas are expressed. One clause carries more weight than the other. The subordinate clause is presented as given or known information rather than new. Furthermore, it is stated that the second unit in a sequence of coordinated units "gains focal prominence from its position", and that such prominence applies to the final element in a complex sentence. (Quirk et al., 1985: 918- 919) This prominence means higher "communicative dynamism" than there is in the initial part of the information unit , i.e. , the parts to be emphasized in a compound as well as in a complex sentence have to be inserted finally rather than initially (ibid: 1356-7).

The subordinate clause is semantically subordinate to the main clause, meaning that the information therein is often presupposed as given or known. Consequently, the normal position of a subordinate clause is initial rather than final, since the new information is often presented as we linearly progress along the context. When the subordinate clause is shifted to a final position, it gains more weight, semantically, than it is assigned by means of its syntactic level. Coordination is used when ease of comprehension is sought, but also holds that a compound sentence, "especially with *and*, is vague in that it leaves the specific logical relationship to the interference of the speaker" (ibid:1040-1). A complex sentence, on the other hand, the sentence may be difficult to understand since the "content of the sentence may presuppose knowledge that is not generally available" (ibid.: 987).

A compound sentence in Arabic consists of "more than one simple sentence conjoined by one of a closed set of conjunctive particles .These conjunctive particles are *wa* , *fa*, *θumma*, *?aw*, *?am*, *bal* and *la:kin* .The *wa* is the most common connective device in Arabic. It is used to connect words, phrases, clauses, and sentences. Unlike the English *and*, the Arabic *wa* is repeated before every item coordinated with the one before, no matter how many items are listed. But the fact of the matter is that Arabic *wa* is not one but several particles, each

changes on the agenda. The passive voice can be used effectively to emphasize one of the following cases :

1. When the actor is unknown or unimportant.
2. When you want to draw attention to the person, place, or thing being acted upon, e.g. , *John Kennedy, Martin Luther King, and Robert Kennedy were all assassinated in the same decade.*
3. In writing which requires an impersonal voice, such as scientific writing, which often describes procedures--and not the individual who carries them out ,e.g. , The beakers must be filled with the chemical solutions and monitored for three-hour intervals. (Allexperts / internet)

Along the same lines in Arabic , Aziz (1989) states that the passive is used when the subject (agent) of the active sentence is unknown or kept unknown for one reason or another[see case number 1 above] . There is usually no change in the word order and the passive verb is a simple phrase like that of active sentence, ie. , the imperfect passive form is يفعلُ and the perfect passive form is فعل . The subject of the active sentence is omitted and does not appear in the passive sentence whereas the object (goal) becomes the subject of the passive , but kept in its position , e.g. ,

كتب ملتن هذه القصيدة عام ١٩٧١

Milton wrote this poem in 1971.

كُتبت هذه القصيدة عام ١٩٧١

This poem was written in 1971.

Aziz (ibid) specifies two possibilities to render the English agentive passive into Arabic , depending on the theme chosen by the speaker , i.e. , what element the speaker wants to emphasize , for example , the speaker may choose the verb as the theme in which two sentences are normally used , the first in the passive and the second in the active :-

قبض على اللص , قبضت عليه الشرطة

The thief was caught by the police .

The second possibility is to place the subject in the initial position and keep the active voice. Such sentences are used when the object is the theme:-

هذه المدينة بناها الخليفة العباسي هارون الرشيد

This city was built by the Abbasid Calif , Harun Al- Rashid.

In English, the agent can be placed at the end of the sentence and preceded by the preposition *by* whereas in Arabic, it is placed initially .The active construction is used since the subject is mentioned.

sentence is changed into : Prepositional phrase + V + S which is the same as the English structure in which the prepositional phrase could occur initially and finally . This depends on how important that element is and how much effective it is:-

For how many years have I waited!

This example also shows the inversion of subject and auxiliary verb in literary English, particularly with ASV and OSV structures. In Arabic, the subject , object , the adverb , and the genitive of nouns can also be fronted for specific reasons (emphatic reasons) :-

" أن الى ربك الرجعى " (العلق / ٨)

"verily , to thy Lord is the return (of all) " (Al-Alaq /8)

" أغير الله ابغي ربا " (الأنعام/ ١٦٤)

" Say ' Shall I seek for (my) Lord other than Allah"(Al-Ana'am/164)

" فأما اليتيم فلا تقهر " ((الضحى / ٩)

" Therefore , treat not the orphan with harshness " (Al-Dhuha / 9)

2-4 Emphasis by Voice

Hopper et al (2000 : 103) state that in English having an active or passive structure depends on which element in the sentence is to be emphasized but if there is no problem of emphasis , the active voice is preferred , e.g. ,

The manager will notify the employees

as compared to The employees will be notified by the manager

Clearly , the active voice of the above sentence is more effective than the passive ones . Briefly , the active voice is used to strengthen the role of the subject but when changing the sentence into passive , the emphasis will shift to the object . More specifically, a passive voice sentence either puts the action (the verb) first and the actor (the subject) second, or leaves the actor out altogether, making it hard for a reader to understand who is doing what to whom. Basically, if you use the passive voice, it means that you are structuring your sentence so that the subject is being acted upon instead of acting .The difference in the active voice can be seen clearly when the actor is identified and actor and action are re-ordered to state directly who is doing what. In addition to being unclear, using the passive voice often makes your sentences wordy and dull, e.g., Passive: *It is believed by the president that the changing of the by-laws should be placed on the agenda.* Active: *The president believes that the secretary must place the by-law*

She drew herself to attention smartly / Normal
Smartly , she drew herself to attention / Emphatic
The children swam in the lake.
In the lake the children swam.
(Stageberg , 1981)

Similarly , unimportant words or phrases at the end of a sentence occupy a position of prominence that would be better held by more important material :-

Thousands of spectators packed the stadium to
watch the championship game on Thanksgiving Day .

If the date is more important than any other part of the sentence , it can be inserted within the sentence :-

Thousands of spectators packed the stadium on
Thanksgiving Day to watch the championship game.
(Hopper et al, 2000:102)

Sometimes fronting without inversion may occur as in the following structures :

Pleased I was not / Subjective Complement
Disgraceful , I call it / Objective Complement
Rumours of that type , I can't bear / Direct object
Interfere he will / Verb Phrase
Everywhere there was confusion / Adverbial
That sort of advice I could do without / Object of preposition

With subject – operator inversion fronting may involve negatives or semi negatives , e.g. ,

Never have I seen such marvelous sight .
Nor had Alan
Little did I expect that to happen (Chalker ,1989:18)

Amyra (1987 : 178) states that when Arab grammarians want to emphasize something in the sentence , they front that element to the beginning of the sentence , e.g. ,

" أن من شيء ألا عندنا خزائنه " (الحجر / ٢١)

" And there is not a thing but its (sources and) treasures..."(Al-Hijr/21)

" وعلى الله فليتوكل المتوكلون " (إبراهيم / ١٢)

"And on Allah let all men of faith put their trust " (Ibrahim / 12)

(أن) here is a negative particle followed by (من) to strengthen the meaning of emphasis .In both examples , the prepositional phrases precede the verb of the sentences , in which the structure of the Arabic

pitch. The best example here is the use of the question tag. With a falling pitch on the tag, this shows that we expect the answer to be "No" (He doesn't speak Russian, does he?)

4. Low pitch is used to put things in the background, to treat something as old, or as shared information.

Sentence stress in Arabic is similar to that in English. Content words are usually stressed, and function words are usually unstressed. The most noticeable difference between English and Arabic with regard to intonation is that Arabic tends to use a narrower range of falling pitch over phrases or clauses. To the English speaker's ear, this may be interpreted as a lack of the correct completion signals and may give an impression of inconclusiveness. (Ibid)

2-3 Emphasis by Fronting

Hopper etal. (2000: 100) state that when giving emphasis to simple words or groups of words , attention should be paid to the order of words as they occur in the sentence since words at the beginning or end of the sentence attract more attention than in the middle of the sentence, i.e, words or phrases that are placed out of their expected positions call attention to themselves. Careful use of these general principles makes writing more effective and verified, e.g. , revising the word order of the following adjective phrase calls attention to itself :-

The tired old man slumped on the bench / Normal order

The man , old and tired , slumped on the bench / Reversed

Furthermore , sentences beginning with existential *there* and *it* [expletive there / it] shift the focus to the end , i.e. , they are used to emphasize the indefinite NP by shifting it from the initial topic position to nearer the end of the sentence , which is the position of new information :-

There's a hole in my pocket.
There could be problems if you do that.
It was thought that he would throw it away.
It's useless asking her not to.

(Quirk et al, 1972:19)

Placing the adverbial modifiers[which can be inserted in different positions of the sentence] at the beginning of the sentence not only makes them more prominent but also gives greater emphasis to the concluding part of any sentence. This abnormal word order of the sentence calls attention to the entire sentence and makes it more interesting and effective:-

To emphasize these sentences, *so* and *such* should be stressed. This is similar to using *what* and *how* in exclamatory sentences. In this regard, Quirk et al. (Ibid : 969) mention that exclamations are similar to wh-questions in involving the initial placement of an exclamatory wh- element . The syntactic order is therefore changed since the element is taken from its usual position of initial prominence, e.g. ,

- S V order -------- What an enormous crowd came!
- O_d S VA ---------- What a time we've had today !
- C_S S V ---------- How delightful her manners are!
- A S V O_d ---------- How I was to hate geography!
- A S V ---------- What a long time we've been waiting !

All content words receive major word stress, one content word within a particular sentence will receive greater stress than all the others. This type of emphasis is referred to as the major sentence stress. In most cases, the major sentence stress falls on the last content word within a sentence. Stress is used to emphasize information in a sentence. Usually the words that are stressed are the ones that give new information to the listener, information that the listener does not really know . Generally speaking, stressed words are different in three ways:

- They are louder.
- They are spoken with a different pitch.
- They are usually lengthened.

In this regard , Wahba (1998) states that speech is like music in that it uses changes in pitch. Speakers can change the pitch of their voice, making it higher or lower as well. So speech has a melody called intonation. The two melodies are rising and falling. These can be very sudden or gradual and can be put together in various combinations (rise-fall-rise, fall-rise-fall, etc.). Speakers use pitch to send various messages. Intonation is , therefore , used for the following purposes :-

1. To put certain words in the foreground. Speakers use pitch to give words stress. There are two ways in which pitch is used: (a) the speaker can emphasize a word by jumping up in pitch, and (b) the speaker can use varying pitch, rising or falling sharply, to make a word stand out.
2. To signal ends and beginnings in conversation.
3. To show expectations. Strong expectations are shown by low or falling pitch, whereas lack of expectations is shown by high or rising

Emphasis can also be shown when a simple present or past tense verb is the element to be stressed :-

- John eats fast ---- John does eat fast
- John ate fast ------ John did eat fast
- They eat fast ------ They do eat fast

In generative transformational terms , " do" transformation performs the following :-

- Add the auxiliary verb *do*
- Move the tense marker to the added auxiliary word
- Change the verb to its null form . Do , in this case , behaves like a modal auxiliary verb .

(LaPalombara, 1976:259)

But in Arabic , when the main verb of the sentence is present or past it can be repeated but without repeating its subject :-

---- وانا من معشر وُلِدُ وُلِدُ الحق معهم ----

I belong to people who were born on doing the right.

The second verb has no role in the sentence but just a repeated item. As apposed to English , Arabic does not require an auxiliary to emphasize the verb , rather the same verb is used .

(Nahar , 1987)

2- 2 *Emphasis by Intonation*

Quirk et al. (1972) state that only the emphasis of the auxiliary is mentioned as an emphasis transformation which is performed by changing the basic intonation pattern accomplished by the simple expedient of altering the normal stress and pitch pattern of the sentence. In writing, such intonation transformation can be represented by mechanical devices like italics or by a punctuation symbol like the exclamation mark just to show that some elements in the sentence can be stressed.

This form of emphasis is used in writing but in spoken language it is pronounced with a rising intonation and can be placed finally in the sentence or capitalized or can be inserted parenthetically. In familiar speech , stress is also applied to the determiner *such* and the adverb *so* , to give exclamatory force to a statement , question , or command :-

He's SUCH a nice man !
I'm So afraid they will get Lost.
Why are you Such a BABY?
Don't UPSET yourself SO!

" إذ يغشى السدرة ما يغشى " (النجم / ١٦)

"Behold , the Lote – tree was shrouded with what shrouds "

" ونزل من أهلها من نزل"

" There came down from its inhabitants who came down "

Abbas (1987 : ١٠٧) states that if the corroborated form is a nominal proposition or a verbal proposition , it is possible to repeat it with or without a conjunction using appositive particle " ثم " " thoma" :-

" كلا سوف تعلمون ,ثم كلا سوف تعلمون " (النبأ / ٤ -٥)

" Verily , they shall soon (come to) know

Verily , they shall soon (come to) know " (Al-Naba)

In English ,on the other hand , there are many kinds of elements to be emphasized by repetition. The first of these emphatic forms are the noun phrases at the end of sentences ; they are used for the purpose of repeating and clarifying the meaning of a pronoun within the sentence as in :-

These are all the same , *the politicians* .

I know them , *men* .

Hopper et al. (2000: 102), on the other hand, state that repetition of a word or a phrase can be noticed immediately after the original use:-

His father was weak, his sister was weak, and he was weak.

... that government from the people , for the people , by the people ..

English verbs are emphasized by using the auxiliary *do* which is used with lexical verbs and with *be / do / have* to refer to emphatic imperative as in :-

- Do , hurry up please .
- Oh do do it.
- Do be sensible
- Do have a second attempt.

Or *do* can be used for emphasis in positive statements in order to point a contrast with a previous statement:-

- I always do hurry
- I usually did do my homework.
- I don't think he has guitar lessons any more, "Oh, yes, he does have them – he told me yesterday.

(Chalker , 1989 : 82)

Abbas (1987 : 508) explains a second major type of emphasis used in the Arabic language , that is called " Verbal Corroboration" " التوكيد اللفظي which is similar to English since it is also expressed by repeating the same words or expressions or sometimes using synonyms . The corroborated (repeated) element could be a noun , a verb , a sentence , or a particle , e.g.,

" كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً *وجاء ربك والملائكة صفا صفا " (الفجر / ٢١-٢٢)

" Nay , when the earth is pounded to powder
And thy Lord cometh , and his angles rank upon rank "
(Al-Fajr : 21 -22)

If a word is governed by a preposition, it must be repeated:-

مررت بك بك / I passed by thee , by thee

When there is a particle in the sentence , it can also be repeated :-

نعم – نعم / لا – لا / Yes – yes , No – no

The noun or the pronoun which is used as an emphatic form has no function in the sentence, i.e., it is just a repeated word or a group of words:-

أن الشمس , *أن الشمس* قاتلة للجراثيم

The sun , *the sun* kills the germs

The second NP (the sun) is meaningless and it does not affect any other word in the sentence . In addition , if the sentence begins with a pronoun , emphasis is shown by repeating it only :-

أنت أنت مولود في هذه المنطقة

You , you were born in this area .

Verbal corroboration is used to express different meanings :-

1- To enable the hearer realizes something he did not hear or it might be a kind of to realize threat as in :-

" كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون " (التكاثر / ٤-٥)

" But nay , ye soon shall know the reality – Again , ye soon shall know " (Al-Takathor / 4-5)

2- Exaggeration

" القارعة * مالقارعة * ومادراك مالقارعة " (القارعة / ١-٣)

3- Repeating a desired word or expression :-

الصحة , الصحة / Health , Health! is the real happiness. هي السعادة الحقة

الجنة,الجنة!!/Heaven ,Heaven ! How happy who wins it ما اسعد من يفوز بها

(Nahar , 1987)

Wright (1955 : 267) states that the relative pronouns [ما , من] [ma – men] are used to magnify and multiply if an impression of something important or mysterious is to be conveyed , e.g. ,

In informal speech , a reinforcing pronoun can be inserted within a clause where it stands ' proxy ' for an initial noun phrase :-

This *man* I was telling you about , *he* used to live next door to me .

The *book* I lent you , have you finished *it* yet ?

In rhetoric, an anaphora (Greek: "carrying back") emphasizes words by repeating them at the beginnings of neighboring clauses whereas an epistrophe (or epiphora) is used to repeat words at the end of clauses ,e.g. ,

> It was the best of times, it was the worst of times, it was the age of wisdom, it was the age of foolishness, it was the epoch of belief, it was the epoch of incredulity, it was the season of Light, it was the season of Darkness, it was the spring of hope, it was the winter of despair, we had everything before us, we had nothing before us, we were all going direct to Heaven, we were all going direct the other way ...
>
> (wikipedia)

Linguisticly *s*peaking , anaphora is the use of a linguistic unit, such as a pronoun, to refer back to another unit within the context , as the use of *him* to refer to *Tom* in the sentence *Tom asked Jack to give him some money.*In generative grammar , the term anaphora is used to refer to English reflexive and reciprocal pronouns, and analogous forms in other languages. Anaphors in this sense must have strictly local antecedents, because they receive their reference via the local syntactic operation (or rule of interpretation) known as binding. Reflexive anaphors must obey the binding condition, which states that "a reflexive pronoun must be bound within the smallest category containing it, its selecting head and a subject. In the following sentence: **John thought that she saw himself*, the govering category of the reflexive 'himself' is the above nominal clause, since it contains the anaphor itself, i.e., its selecting head (saw) and a subject (she). The only available noun that could bind 'himself' is 'she', but this is ruled out because of the gender mismatch. The anaphor is therefore left unbound.

(Ibid)

In this regard , Quirk et al. (1972 : 970) state that " the noun phrase is not connected syntactically to the clause to which , in meaning , it belongs . Thematically, it is" the point of departure" for the sentence, but may be too long and unwieldy to form the subject of the sentence without awkwardness or danger of confusion" .

number, and gender and case since they might be in a nominative, genitive or accusative [subjunctive] case :-

(حضرت الزميلات كلهن / جميعهن
حضر الزملاء كلهم) All the friends came

Accordingly , in Arabic , agreement should exist whenever such terms are used but in English there is no agreement ; the same form is used for male and female . The word *kul* in Arabic is always masculine singular , i.e., when it is followed by a singular noun it should be masculine whereas in English *all* is used with masculine and feminine , with singular and plural:-

" كل نفس ذائقة الموت "

" كل حزب بما لديهم فرحون "

All the girls / boys ---------- All day / night -----

There is another group of words that are used to strengthen the meaning of *kul* in the sentence and they are called *the joining corroborative terms* عبارات التوكيد الملحقة because they follow *kul* :-

Ajma' – jama'a – ajma'oon	اجمع – جمعاء – اجمعون
Akta' – kata'a – akta'oon	اكتع – كتعاء – اكتعون
Abta' – bata'a – abta'oon	ابتع – بتعاء – ابتعون
Absa' – basa'a – absa'oon	ابصع – بصعاء – ابصعون
The whole family travelled	سافرت الاسرة كلها
I read the whole book	قرأت الكتاب كله

To " ajma'a " [اجمع] other synonym words are sometimes appended . These words form their feminine – singular , masculine and feminine plural in the same way . The usual sequence of these synonyms is shown in the following :- جاء الجيش كله اجمع اكتع ابصع ابتع

The entire army came / the whole army came

(Abbas , 1969 : 500)

2- Means Of Emphasis

2-1 Emphasis by Repetition :-

In English , as stated by Quirk et al (1972 : 970) reinforcement by repetition is a feature of colloquial style used to repeat some items totally or by pronoun substitution for the purpose of emphasis , focus , thematic arrangement or clarity :-

It's *far* , *far* too expensive .

I agree with *everything you've said – every single word* .

Both my sister and my brother play the piano.

either...or / noun+noun ,e.g. ,

Tonight's program is either Mozart or Beethoven.

neither...nor / subject+subject ,e.g. ,

Neither the orchestra nor the chorus was able to overcome the terrible acoustics in the church .

not only...but also / sentence+sentence ,e.g. ,

Not only does Sue raise money for the symphony, but she also ushers at all of their concerts. (Bryson ,1997)

Correlative conjunctions do not need agreement in gender in English since the same form can be used for male and female whereas in Arabic the reverse case occurs. In Arabic [kila – kilta] occur in final positions and they are not conjunctions ; they are emphatic terms rather than coordinators . In English , correlative conjunctions may occur initially with the subject noun phrase or finally with the verb phrase before a noun or a pronoun :-

Both girls were excellent students

I met both of them

Neither of the children want to go to bed

1-3 All / Whole Kul – Jamee' – a'ma (كل – جميع – عامة)

In English , *all* is used with count plural nouns usually means *the group together* (totality) ; *all* when used with count singular or mass usually means *the whole* . *All + the* is used with singular count nouns :-

I walked all the day

All can occur after nouns and pronouns in subject or indirect position :-

He gave us all sweets

They took them all to London (Chalker , 1989 : 62)

Abbas (1969 : 492) states that this type , which includes *kul – jamee' –and a'ma* كل – جميع وعامة , is used to expree totality and remove any other possibilitites that do not express this meaning . The strongest form among them is *kul* then *jamee'* then *a'ma* . They are often placed after definite nouns as referential noun as in :-

The whole tribe ------ القبيلة كلها

The whole army ------ الجيش عامته

All people ---------- الناس جميعهم / الناس كلهم

But an indefinite singular noun can be used to indicate a definite period of time :- شهر كله --- a whole month , سنة كلها ---- a whole year . The corroborative element and the corroborated noun should agree in

1-2 BOTH ..... كلا – كلتا [kila – kilta]

Abbas (1969 : 489) explains another kind of corroboration forms used to remove doubt or probability from duality [more than one person] , i.e., the number of people involved in the action are only *two* . It is expressed by using كلا [kila = dual masculine] and كلتا [kilta = dual feminine] . They are used to refer to duality concentrating on two only whether male or female . They must be preceded by definite nouns with which they agree in number and gender , and each one of them should be added to a pronoun which agrees with the noun in duality as in : -

لقيت الخبيرتان كلتاهما / لقيت الخبيران كلاهما

I met both experts

In English , the correlative pairs (both – and , either – or , neither – nor , not only – but also) are used for emphasis but they are not merely emphatic vesions of their second words , because the usage is different , e.g., the construction "both – and" requires ellipsis when using them :-

Both I and Tom have joined this club .

Correlative conjunctions are used as connectors ; they are always used in pairs. They join similar elements, i.e., a correlative conjunction gets its name from the fact that it is a paired conjunction that has a reciprocal or complementary relationship. They always join grammatically equal elements (e.g., noun & noun, adjective & adjective, phrase & phrase, clause & clause, etc.). They also lend equal weight to the joined elements; which means , one joined element is always equal to but never subordinate to the other. It's interesting to note that the second word of each conjunctive pair is a coordinating conjunction .Correlative conjunctions usually precede the joined elements, or conjuncts , immediately. Correlative conjunctions are essentially paired coordinating conjunctions. The meaning expressed by a sentence with correlative conjunctions is basically the same as a sentence with a coordinating conjunction. The difference is only a matter of emphasis, where the correlative conjunction reinforces the fact that there are two equal elements or ideas in the sentence. Below are five pairs of correlative conjunctions commonly used in English: "either.....or", "neither.....nor","not only.....but also","whether.....or", and "both ..... and" . When joining singular and plural subjects, the subject closest to the verb determines whether the verb is singular or plural. both...and / subject+subject ,e.g. ,

and *ain* can be used like *kul* " كل " as appositives to definite nouns and are followed by appropriate pronominal suffixes :

جاء زيد نفسه

Zaid himself came

When these nouns are used in the dual or plural forms , they should be expressed as in the following ways :-

قابلت الرجلين انفسهما / اعينهما

I met the two men themselves.

جاء الرجال انفسهم / اعينهم

The men themselves came.

جاءت الفتاة نفسها / عينها

The girl herself came.

جاءت الفتاتان نفسيهما / عينهما

The two girls themselves came.

جاءت الفتيات انفسهن / اعينهن

The girls themselves came.

In Arabic examples , there must be agreement between the noun and its antecedent , i.e. , the forms of dual are انفسهما / اعينهما and those of plural masculine are انفسهم / اعينهم whereas انفسهن / اعينهن are used for plural feminine . In English , on the other hand , this agreement does not exist since the forms used to express duality and plurality are the same as shown in the above examples .

" Nafs – ain " can be connected with the nouns to which they refer by means of the preposition ب as in : جاء الولد بنفسه

The boy came in person / by himself (Abbas , 1969)

" by himself " means " alone " . In English , then , by + reflexive pronoun is used to mean alone or without any help.

- I did my homework by myself.
- You go to the movies by yourself.
- He ate dinner by himself.

As opposed to English , Arabic , can join " nafs and ain " together in one sentence but without any conjunction ; there should be agreement in number and gender between the two nouns and "nafs " should always precede " ain " :-

قابلت الرجل نفسه عينه I met the man himself

(Wright , 1955 : 281)

there is no question that the object is the same person as the subject; but, in "They like them(selves)", there can be uncertainty about the identity of the object unless a distinction exists between the reflexive and the nonreflexive. In some languages, this distinction includes genitive forms . Sometimes, the reflexive pronoun is added to highlight its antecedent. A reflexive pronoun used in this appositive way is called an *intensive pronoun* and, in English, is accepted as standard: for example, "I, *myself*, wrote this" and "We, *ourselves* gave the card to our parents."

It is increasingly common to use reflexive pronouns without local linguistic antecedents that refer to discourse participants or to people already referred to in a discourse: for example, "Please, forward the information to myself". Such formulations are usually considered non-standard. Within the linguistics literature, reflexives with discourse antecedents are often referred to as "logophors." Standard English does allow the use of logophors in some contexts: for example, "John was angry. Embarrassing pictures of himself were on display." However, within Standard English, this logophoric use of reflexives is generally limited to positions where the reflexive does not have a coargument. The newer non-standard usage does not respect this limitation. In some cases, reflexives without local antecedents may be better analyzed as emphatic pronouns without any true reflexive sense. It is common in some subsets of the English-speaking population to use standard objective pronouns to express reflexive relations, especially in the first and sometimes second persons, and especially for a recipient: for example, "I want to get me some supper." This usage is non-standard.

(wikipedia)

Generally speaking, a reflexive pronoun is a pronoun that is preceded by the noun or pronoun to which it refers (its antecedent) within the same clause. In generative grammar, a reflexive pronoun is an anaphor that must be bound by its antecedent(binding).

In Arabic , *nafs* and *ain* نفس – عين are employed in the sense of *self* which they govern in the genitive as in " degradation itself" " عين الهوان" , "the star itself" , " عين الكوكب" . They are used as the English reflexive pronouns but they are meant to remove doubt from the sense of " *self* " of the sentence as in : He did it himself

" himself " is used to remove doubt and it expresses the meaning of "certainty " that " he did it and nobody else but *he* " .In addition , *nafs*

Introduction

It is frequently desirable to emphasize an entire sentence, a single word, or a group of words within a sentence. Without the use of emphatic forms in sentences, writing could be flat and monotonous.

The present study is an attempt to pin point the emphasizing forms and constructions that are used to reinforce the meaning of sentences in both Arabic and English , i.e. , to point out the similarities and differences between these two languages when using emphasizers .

In Arabic , there is a wide range of emphasizers ; the majority of which are two kinds : Corroboration of meaning [التوكيد المعنوي] and Verbal Corroboration [التوكيد اللفظي] . The purpose of the first is to remove doubt from self (that the speaker did the action himself without any help from others) and to encode the meaning of totality . The following terms are used to express this meaning [كلا – كلتا – عامة – جميع – كل – عين – نفس] , whereas the purpose of the second type of corroboration – verbal corroboration – is to emphasize certain elements in the sentence by repetition .

Emphasis in English , on the other hand , is expressed by devices such as repetition, word order (fronting and backwarding), voice , subordination and coordination , the use of the auxiliary verb *"do", the use* of *"so"* and *"such"* in exclamatory sentences ,and the use of the expletive forms *"it"* and *"there"* .

1--Emphatic Forms in English and Arabic

1-1 Reflexive Pronouns / Nafs – Ain (نفس – عين)

Reflexive pronouns ending with – self or – selves [myself , himself , themselves] have two functions : the first is to repeat the noun antecedent in order to emphasize and intensify its meaning , e.g. ,

Mary herself was responsible

The second is to turn the action back on the subject antecedent , e.g. ,

I hurt myself

I is the subject whereas *myself* is considered as an object but it is related to the subject , i.e. , the same person is involved in doing the action .

[Hopper et al , 2000: 8]

In Indo-European languages, the reflexive pronoun has its origins in Proto-Indo-European. In some languages, the distinction between the normal objective and the reflexive pronouns exists mainly in the third person: whether one says "I like me" or "I like myself",

Emphasis in English and Corroboration in Arabic: A Contrastive Study

Nafila Sabri, Instructor /Department of English /
Al-Ma'moon University College

Abstract

This study is an attempt to find out the emphatic forms used to strengthen the meaning of the sentences in both Arabic and English . In English , for example , there are many forms and expressions used to express that meaning such as using : the expletive "there" , "it" , "own", the auxiliary verb do , reflexive pronouns and some other determiners: "both" , "all" and "whole". Whereas in Arabic we have forms such as used nafs – ain – kila – kilta – ajama' –a'maa, etc... In addition , there are many other ways to used represent this form in both Arabic and English such as emphasis by repetition , by fronting , intonation , using subordinate and coordinated clauses and voice .

التوكيد في كل من الانكليزية والعربية دراسة مقارنة

م. نافلة صبري /كلية المأمون الجامعة/ قسم اللغة الانكليزية

المستخلص:

البحث الحالي هو محاولة لرصد صيغ التوكيد المستخدمة لتوكيد معنى الجمل في كل من اللغتين العربية والانكليزية ز ففي الانكليزية . على سبيل المثال توجد العديد من الصيغ والتراكيب المستخدمة لهذا الغرض مثل استخدام : there – it – own – the auxiliary do – reflexive pronouns وبعض من العبارات الأخرى مثل : both – all – whole بينما في العربية يتم استخدام العبارات التالية لنفس الغرض ، التوكيد ، مثل نفس – عين – اجمع – اكتع- كلا – كلتا ، الخ . بالإضافة لذلك هناك العديد من الطرق للتعبير عن التوكيد مثل استخدام التوكيد التكرار ، بالتقديم والتأخير ، باستخدام العبارات المركبة والمعقدة واستخدام المبني للمجهول ، الخ .

Contents

Topic	Title	Author	Page
English Language and Translation	•Emphasis in English and Corroboration in Arabic: A Contrastive Study.	Nafila Sabri	1
	•Onomatopoeia in English and Arabic with Reference to Translation.	Hadeel Najeeb	24
	•Absolute Adjectives in English and Arabic: A Contrastive Study.	Abeer Hadi	36
Computer Sciences	•Using Wavelet Transform as an Audio Steganographic Tool.	Dr.Ziyad Tariq	46
	•Modeling and Simulating the Cell Multiplexing in ATM Network Based Fuzzy Logic System.	Dr. Muna Hadi	59
Electrical and Communication Engineering	•Improvement of Concatenated Reed Solomon-Convolutional Codes for (WiMAX) OFDM System .	Dr Mahmoud F. Moslah	70
	•Multi-area System of Frequency and Tie-line Interconnected Power Flow Control.	Layth Tawfiq	85

Al-Ma'moon College Journal

A Referred Scientific Journal
of
Al-Ma'moon University College

Number 14/ 2009 **Baghdad/ Iraq**

ISSN: 1992-4453

مجلة كلية المأمون
٢٠٠٩ م ١٤٣٠ هـ

AL-Ma'moon College Journal

A REFEREED SCIENTIFIC JOURNAL
OF
AL-MA'MOON UNIVERSITY COLLEGE

ISSN 1992 - 4453

BAGHDAD/IRAQ

1430 A.H. 2009 A.D.

Number Fourteen 14